دروس

التاريخ المتوسط والحديث

تأليف

محمد عزة دروزه

مرتب بأسلوب حديث

ومزين بعدد كبير من الصور والخرائط

الطبعة الثالثة

وهي طبعة منقحة ومصححة بدقة والتزام

مكتبة عرفة بدمشق

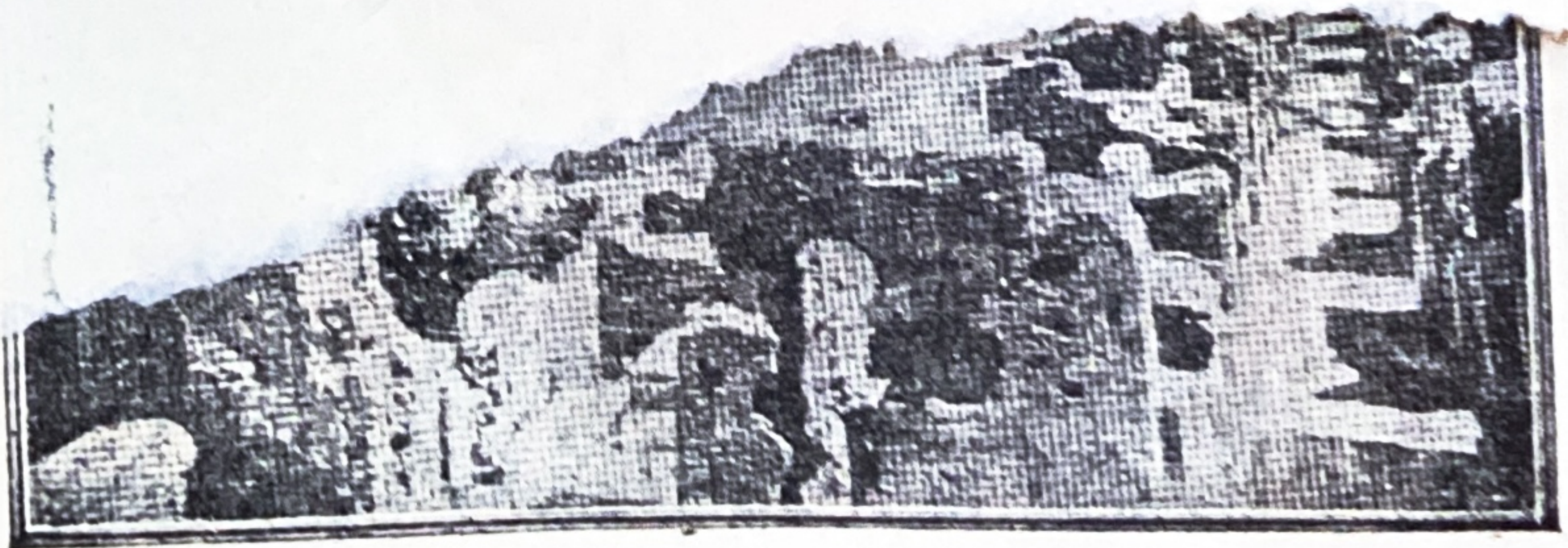
مطبعة الترقي بدمشق

١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م

الطبعة الاولى سنة ١٣٤٩ ه

» الثانية « ١٣٥٢ ه

» الثالثة « ١٣٥٧ ه



«منظر من مدينة روما»



وبعد فان هذه هي الطبعة الثالثة لدروس التـاريخ المتوسط والحديث احدى حلقات سلسلة دروس التاريخ التي وضعتها لطلاب المدارس الابتدائية ؛ اقدمها للأساتذة والطلاب بعد أن ادخلت عليها تهذيبات كثيرة استرشدت فيها بآراء بعض اخواني المشتغلين في التعليم والتربية ٠

وإني أتخذ هذه الكلمة وسيلة الى تقـديم جزيل الشكر الى كرام الأساتذة على ما أولوه لهذه السلسلة من عطف وقابلوها به من تشجيع وحسن قبول راجياً أن يلقى جهدنا في اخراج هذه الطبعة المنقحة التشجيع والقبول المأمول ٠ والله ولي التوفيق ٠

دمشق : في ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٣٥٧
وفق ٢٧ حزيران سنة ١٩٣٨

المؤلف

الدرس الاول

تقسيم الامبراطورية الرومانية وانتشار القبائل الجرمانية فيها

- ١ -

كانت الامبراطورية الرومانية واسعة جداً يشتمل حكمها أكثر البلاد الاوروبية وقسماً كبيراً من بلاد آسيا الصغرى وافريقيا الشمالية وكانت عاصمتها «روما» هي المدينة العظمى التي يتردد اسمها في جنبات



«منظر من مدينة روما»

الارض . وقد ظلت كذلك بضعة قرون . ثم جاءها دور الانحطاط بسبب ضعف الرومان وزحف القبائل الجرمانية .

— ٢ —

ان زحف هذه القبائل على اراضي الامبراطورية الرومانية في اوروبا قد بدأ بعد الميلاد المسيحي بنحو ثلاثماية سنة . وقد كان أحد امبراطرة روما وهو « **قسطنطين** » رأى أن يجعل له عاصمة ثانية في مكان حصين ومتوسط ليصد منها غارات القبائل المذكورة ، وليكون قريباً من ممالكه التي في آسيا وافريقيا . فاختار مكان مدينة يونانية قديمة اسمها « **بيزانس** » واقعة على مضيق البوسفور الفاصل بين اوروبا وآسيا من البحر الاسود . وكانت ذا مركز حصين وموقع جغرافي ممتاز . فوسعها وجعلها عاصمة ثانية لامبراطوريته وسماها باسمه « **القسطنطينية** » .

— ٣ —

وجاء بعد قسطنطين بقليل امبراطور اسمه « **تيودوسيوس** » فرأى ان مملكته واسعة ، وانه اذا قسمها إلى قسمين سهل عليه ضبط امورها وكان له ولدان هما « **اركاديوس** » و « **هونوريوس** » فقسم مملكته إلى قسمين . قسم شرقي وجعل ممالك الامبراطورية في آسيا وافريقيا تابعة له . والقسطنطينية عاصمته وخصصه لاركاديوس . وقسم غربي وجعل ممالك الامبراطورية في اوروبا تابعة له وروما عاصمته وخصصه لهونوريوس .

وقد صار القسم الشرقي يسمى في ما بعد « الامبراطورية الرومانية الشرقية » والقسم الغربي « الامبراطورية الرومانية الغربية » وكان ذلك في القرن الرابع من الميلاد المسيحي .



« منظر من مدينة القسطنطينية »

اسئلة شفوية

كيف كانت روما وامبراطوريتها ؟ من الذي أنشأ القسطنطينية وأين تقع ؟ ولماذا ؟ متى زحف قبائل الجرمان على اراضي الامبراطورية ؟ من الذي قسم الامبراطورية الرومانية ؟ كيف أصبح يسمى كل قسم ؟ ماهي عاصمة كل قسم ؟ أي الأقطار كان يحكم كل قسم ؟

الدرس الثاني

القبائل الجرمانية وزحفها

-١-

ان الامبراطورية الغربية لم تستطع أن تحتفظ بقوتها وهيبتها طويلاً . لأن امبراطورها كان ضعيف العقل فاتخذ مستشارين حمقى ونتج عن ذلك اهمال شؤون الدولة والجيش . وقد اغتنمت القبائل الجرمانية الفرصة وأخذت تزحف على أراضي الامبراطورية بقوة أكثر من ذي قبل .

-٢-

ان هؤلاء الجرمان هم سكان بلاد المانيا الاقدمون . وقد كانوا يعيشون عيشة البداوة . لا يستقرون في مكان واحد ، ولم يكن لهم دول منظمة ولا مدن كبيرة . وكان أكثرهم يسكنون في عرائش يصنعونها من الغصون والاعشاب . وكانوا طوال القامة بيض اللون شقر الشعر زرق العيون . وكانوا يملكون قطعاناً كثيرة من الغنم والبقر يشربون ألبانها ويأكلون لحومها ويلبسون جلودها وينسجون اصوافها . وكانوا يقضون أكثر أوقاتهم في الغارات والحروب . وقد سماهم الرومانيون بالبرابرة لخشونة طباعهم وقسوتهم في الحروب والغزوات .

– ٣ –

كان الجرمان قبائل متعددة . وكان لكل قبيلة رئيس يحارب افراد قبيلته معه ويطيعونه في ما يأمر . وكانت القبائل حينما ترحل من مكان إلى آخر أو تذهب للحرب تأخذ معها أولادها ونساءها وامتعتها كما يفعل البدو . ولكنهم كانوا يتنقلون على المركبات التي تجرها الثيران . وكثيراً ما كانت تأتي من الشمال والشرق إلى



« منزل من منازل الجرمان »

الجنوب والغرب فتدخل في أراضي الامبراطورية وتنهب ما تصل اليه يدها ثم ترجع إلى مواطنها الاصلية الصعبة . وكان الرومان يطلقون عليها اسم القبائل البربرية .

ولم تكن هذه القبائل تحمل اسماً واحداً هو الجرمان فقط ، فان هذا الاسم كان يطلق عليها جميعاً . وكان لكل قبيلة اسم خاص أيضاً . ومن أهم القبائل الجرمانية « **القوط** » و « **الواندال** » و « **الانكلو** » و « **السكسون** » و « **اللومبارد** » و **الالمان** » و « **الفرنج** »

اسئلة شفوية

لماذا ضعفت الامبراطورية الغربية ؟ أين كان الجرمان ؟ اذكر اوصافهم . كيف كانوا يعيشون ويتنقلون ؟ اذكر اهم القبائل الجرمانية . بماذا كان يسميهم الرومانيون ؟

الدرس الثالث

انتشار القبائل الجرمانية في اراضي الامبراطورية وزوال امبراطورية روما

-١-

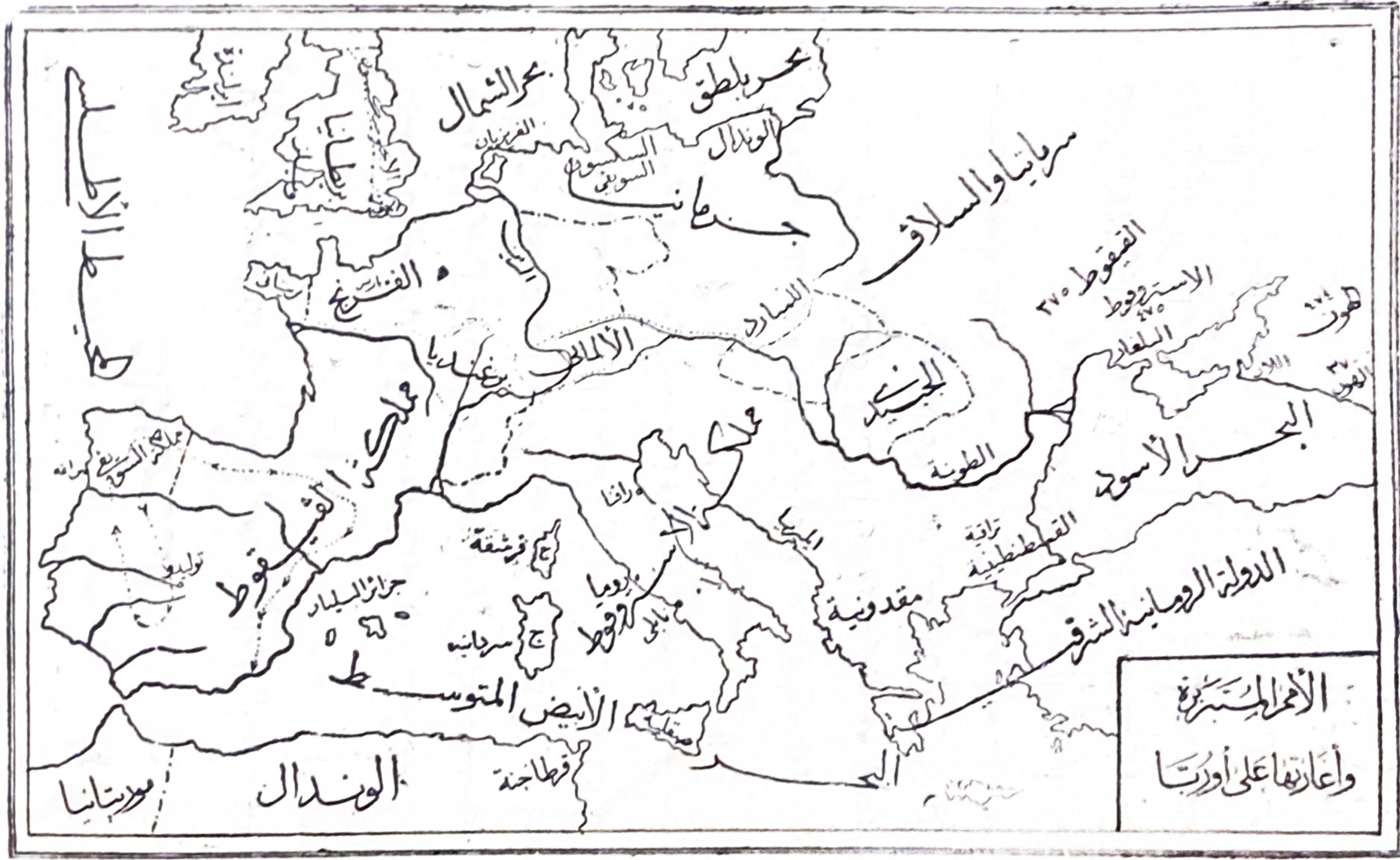
حينما كانت الامبراطورية الرومانية قوية وكان الرومانيون متحمسين في خدمة الجيش كانوا يستطيعون رد غارات القبائل الجرمانية ومنعها من التوغل في ممالك الامبراطورية . غير انهم انهمكوا مؤخراً في ملذاتهم فضعف فيهم الحماس وأصبحوا لا يتحملون مشاق الحروب . وحينئذ ضعف الجيش الروماني وازداد طمع الجرمان في الامبراطورية .

-٢-

وقد غزا قائد من قواد الجرمان اسمه « **الاريك** » مدينة روما ودخلها هو وجنوده وملأوا آلاف المركبات بالغنائم . وكان ذلك في اوائل القرن الخامس من الميلاد المسيحي .

وقد حذا بقية القبائل والقواد حذو الاريك فأخذوا يزحفون على أراضي الامبراطورية الاخرى ومدنها .

وفي هذا الدور من ضعف الامبراطورية صار الجرمان لا يكتفون بالغارة والنهب ثم يرجعون إلى مواطنهم الاصلية كما كانوا يفعلون من قبل ، بل أخذوا ينتشرون في مختلف انحاء الامبراطورية ويستقرون فيها .



الأمم المتبربرة
وأغاراتها على أوربا
بحر الشمال
بحر بلطق
الفريزيان
السكسون
السويفي
الوندال
جرمانيا
سرماتيا والسلاف
القوط ٣٧٥
الاستروقوط
البلغار
الفرنج
الألمان
اللمبارد
الطونة
البحر الأسود
القسطنطينية
تراقية
مقدونية
الدولة الرومانية الشرقية
رافنا
روما
نابلي
قرشقة
سردانيه
جزائر البليار
صقلية
الأبيض المتوسط
قرطاجنة
الوندال
موريتانيا

— ٣ —

وقد ذهبت القبائل الجرمانية القوطية التي كان زعيمها الاريك الى الغرب وانتشرت في جنوب فرنسا وشمال اسبانيا . وذهبت قبائل الواندال الى الغرب ايضاً وانتشرت في بلاد اسبانيا ثم انتقل بعضها الى شمال افريقيا . وتسمية هذه البلاد باسم « **الاندلس** » انما



« محاربون من الجرمان »

جاءت بسبب ذلك . وقد ذهبت قبائل الفرنجة إلى بلاد فرنسا واستقرت فيها . وهذا سبب تسمية هذا البلاد باسم « **فرنسا** » تحريفاً عن كلمة « **فرنجة** » . أما قبائل الانكلو والسكسون فانها ذهبت واستولت على جزر بريطانيا واستقرت فيها . وهكذا انتشرت

القبائل الجرمانية في انحاء الممالك الرومانية الغربية فتحولت إلى ممالك جرمانية ·

— ٤ —

ان الجرمان لم يسكتوا عن روما ويكتفوا بالممالك التي حلوا فيها · فقد عادت قبائل الواندال اليها ثانية من البحر بقيادة ملكها «غيسرو» ونهبتها · فالتجأ أهل روما الى امبراطور القسطنطينية وطلبوا منه الحماية · وقد اتفق ان خلا عرش الامبراطورية في روما فارسل امبراطور القسطنطينية لروما والياً ووضع فيها حامية من قبله فاصحبت روما ولاية تابعة للامبراطورية الرومانية الشرقية وزالت منها الامبراطورية الغربية · وكان ذلك عام ٤٧٦ من الميلاد المسيحي ·

اسئلة شفوية

ما ذا كان سبب ضعف الجيش الروماني ؟ ما ذا انتج هذا الضعف ؟ من هو القائد الجرماني الذي غزا روما للمرة الاولى ؟ للمرة الثانية ؟ كيف زالت امبراطورية روما وفي اي تاريخ ؟ اي القبائل الجرمانية استقرت في بلاد فرنسا ؟ في اسبانيا ؟ في بريطانيا ؟

الدرس الرابع

نشوء نظام القطائع

— ١ —

ان القبائل البدوية الكبيرة لا تكون كلها كتلة واحدة . فان كل قبيلة تكون مؤلفة عادة من عدة عشائر و كل عشيرة تكون مؤلفة من عدة بطون و كل بطن يكون مؤلفاً من عدة حامولات . ولكل عشيرة أو بطن أو حامولة رئيس أو شيخ . وللقبيلة رئيس أعلى أو شيخ المشايخ . وهذا يكون بمثابة ملك أو أمير لجميع القبيلة .

— ٢ —

وقد كانت القبائل الجرمانية على هذا النمط أيضاً . فلما أخذت تزحف على الممالك الرومانية وتستقر فيها كان أمير القبيلة يقسم البلاد التي تستولي عليها القبيلة إلى أقسام وبكلمة ثانية كان يقطعها قطائع . فيعطي لرئيس كل عشيرة قطيعة منها . ثم يأتي رئيس العشيرة فيقطع قطيعته إلى قطائع أصغر ويعطي لرئيس كل بطن قطيعة . ثم يأتي رئيس كل بطن فيقطع قطيعته أيضاً الى قطائع أصغر ويعطي لكل رئيس حامولة قطيعة منها .

وقد كان أمير القبيلة الأكبر يشترط على رؤساء العشائر أن يكونوا مخلصين له وان يعطوه في كل سنة شيئاً من المال ويقدموا له عدداً من

الرجال المحاربين إذا وقعت حرب بينه وبين غيره . ويحلفهم الأيمان على ذلك .

ومثل ما كان يرتبط رؤساء العشائر مع الأمير الأكبر يرتبط رؤساء البطون مع رؤساء العشائر ويرتبط رؤساء الحامولات مع رؤساء البطون بالايمان على الاخلاص والطاعة وتقديم المرتب من المال والرجال .

- ٣ -

وفي ما عدا ذلك فان رئيس كل قطيعة كان يتصرف في قطيعته تصرف المالك المطلق ويكون فيها الآمر الناهي . وقد كان رجال الجرمان مخصصين للحروب والغزوات فقط . وكان المزارعون في الأرض من غير الجرمان . وهم أهل البلاد الأصليون . وقد كانوا مع الجرمان كالعبيد مع الأسياد . يعطونهم ما يستغلون . ولا يأخذون إلاّ ما يسد الرمق من القوت . وكثيراً ما عذب الرؤساء اتباعهم وفلاحيهم بالعذاب الشديد . يسخرونهم ويرهقونهم ويكلفونهم بما لا يكاد يطاق من الأعمال والضرائب والخدمة والهدايا .

- ٤ -

ان هذا النوع من الحكم عرف في التاريخ باسم « **نظام القطائع** » . وقد استمر في أوربا مدة طويلة . وطرأ عليه تطور فأصبح لا ينحصر في القبائل وأقسامها فقط مثل ما كان في بادئ أمره . بل صار رؤساء القطائع يقطعون الأراضي لمن يريدون ولو لم يكونوا رؤساء عشائر

أو بطون أو حامولات . وكذلك أصبح بعض الرؤساء الصغار أصحاب نفوذ وقوة أكثر من الرؤساء الكبار . وكثيراً ما كان يشق أولئك الرؤساء الصغار عصا الطاعة على من هو أكبر منهم ، ويمتنعون عن دفع المال المرتب عليهم وتقديم المحاربين المطلوبين من قطيعتهم .

اسئلة شفوية

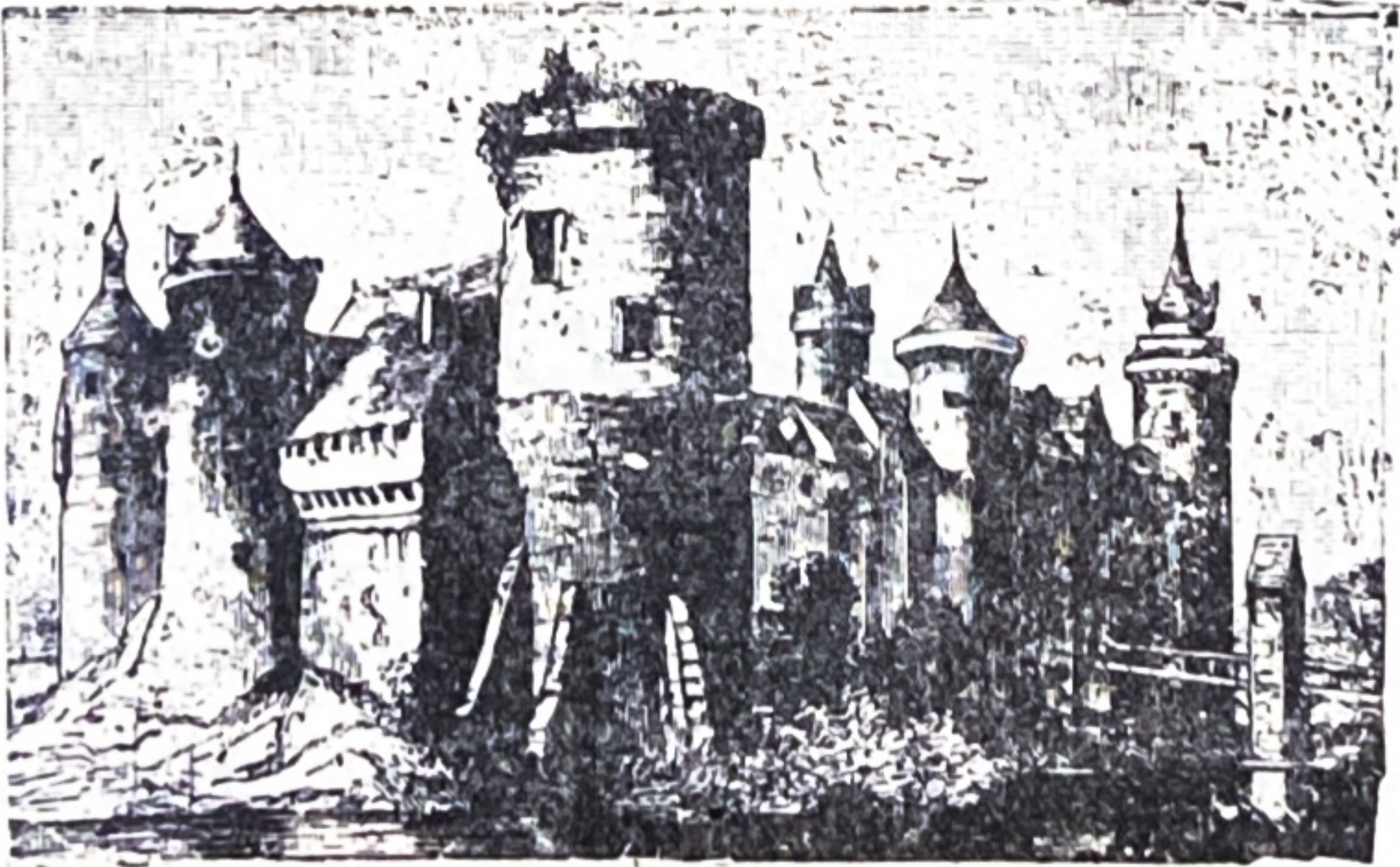
كيف تتألف القبائل ؟ كيف كان الجرمان يقسمون الاراضي التي يستقرون فيها ؟ ما هي العهود التي كان يأخذها الرئيس الكبير من الرئيس الصغير ؟ كيف كان رئيس الاقطاع في اقطاعه ؟ من الذي كان يعمل في الاراضي ؟ كيف كانت حالة الفلاحين بالنسبة لرؤساء الاقطاع ؟ هل طرأ تطور على نظام القطائع ؟

الدرس الخامس

القلاع والحصون والفروسية في عهد الاقطاع

- ١ -

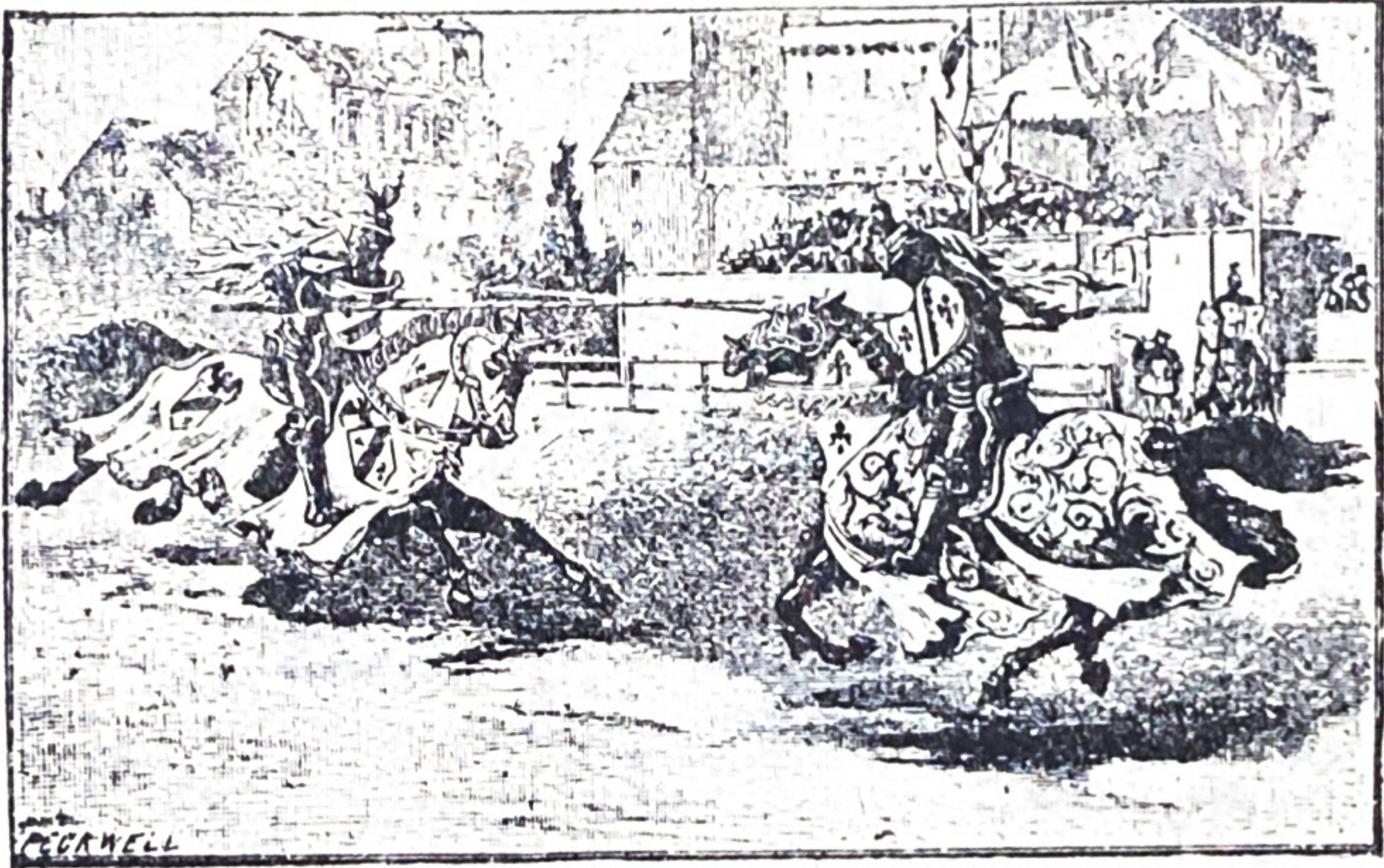
لقد نشأ عن نظام القطائع نتائج عديدة . منها انشاء القلاع والحصون المنيعة . فان رئيس كل اقطاع كان ينشئ لنفسه قلعة أو حصناً يقيم فيه هو واتباعه المحاربون . فاذا أراد أحد الرؤساء أن يغزو قطيعة أخرى خرج هو ورجاله إلى الغزوة ثم رجعوا وتحصنوا في قلعتهم . وكذلك إذا وقع نزاع بين الرؤساء استطاع كل منهم أن يغير على عدوه ثم يرجع إلى قلعته أو حصنه . وقد كثرت هذه القلاع والحصون في ذلك الدور كثرة عظيمة . ولا تزال آثارها باقية إلى اليوم .



« قلعة اقطاعية »

— ٢ —

ومن النتائج التي نشأت عن نظام الاقطاع « الفروسية » وهي في الأصل ركوب الخيل والمحاربة عليها . فان رؤساء الاقطاع لما أخذوا يبنون القلاع والحصون أخذوا يقتنون الخيل ويستعملونها في الحروب والصيد . وقد أصبحت القلاع والحصون بمثابة مدارس للفروسية . حيث يلازم أبناء الرؤساء وغيرهم الفرسانَ الشجعان فيدربونهم على الفروسية . ثم صار لقب « فارس » لقباً رسمياً لا يحمله إلا من لازم



« فارسان يتبارزان »

فارساً معروفاً وتمرن على يديه وأخذ الاذن والشهادة منه . وكان الفتى حينما يبلغ أشده ويصبح أهلاً للقب فارس تقام حفلة يفحص فيها من قبل مدربه أمام الناس ثم يأخذ عليه العهود والأيمان بأن يكون صادقاً

كريماً جريئاً ويعامل المرأة والضعيف بالرحمة والمروءة ويمنحه بعد ذلك اللقب ٠

وكان الفرسان يلبسون الدروع ويتقلدون الرماح والسيوف



« فارس في سلاحه الكامل »

ويتبارزون في المعارك والحروب والمنازعات التي تقع فيما بينهم ٠ وقد كانوا كذلك يتحلون بأخلاق الشهامة فيكرمون الضيف ويبذلون العطاء ويعاملون النساء والضعفاء بالحرمة والرحمة ٠



« منظر حفلة لمنح الفروسية »

اسئلة شفوية

لماذا كان الرؤساء يبنون القلاع والحصون في عهد الاقطاع ؟ هل يوجد في بلادنا قلاع او آثار قلاع ؟ هل رأيت شيئاً ؟ ما معنى فارس ؟ كيف كان لقب الفارس يمنح للفتيان ؟ ما هي العهود التي كانت تؤخذ على الفتيان الفرسان ؟ كيف كانت اخلاق الفرسان ؟ صف هيئة فارس من فرسان الاقطاع .

الدرس السادس

غزوة الانكلو والسكسون بريطانيا وموقف القبائل البريتونية

— ١ —

ان قبائل الانكلو والسكسون الجرمانية اتجهت في بادئ الأمر من مساكنها الأُولى الى شواطئ أوروبا الغربية الشمالية . وأخذت تتدرب على « الملاحة » وتنشئ السفن والمراكب وتتجول في بحار أوروبا الشمالية وتغزو سواحلها . وقد وصلت في طوافها البحري الى جزر بريطانيا فأعجبتها وطفقت تغزوها مرة بعد اخرى ثم أخذت تتوطن وتستقر فيها .

— ٢ —

ولم تكن هذه الجزر خالية من السكان . فقد كان يسكنها قبائل اسمها القبائل « البريتونية » وتسمية الجزر آتية عن ذلك .

وهذه القبائل من جنس غير جرماني اسمه الجنس « الكلتي » . والكلتيون كانوا سكان الانحاء الغربية الأُوروبية أي فرنسا واسبانيا وبريطانيا وبلجيكا .

وكان هذا الجنس كبير الجسم ، مولعاً بالحروب والموسيقى ، شديد الحماس . وكان حكمه في يد رؤسائه . وقد كان هؤلاء الرؤساء هم رؤساء الدين والقضاة والقواد في آن واحد .

— ٣ —

ان القبائل البريتونية لم تستسلم بسهولة لقبائل الانكلو والسكسون. بل قابلتها بكل شدة وحماس ودافعت عن بلادها دفاع الأبطال. واشتهر أحد ملوكها « ارثور » ببسالته ووطنيته. ولكن الفوز كان في النتيجة للقبائل الجرمانية. فاحتلت السواحل واستقرت فيها وأخذت تغير على داخلية البلاد. تقتل أهلها وتنهب أموالهم. فانسحب أكثر السكان إلى الأقسام الغربية والشمالية تاركين الأقسام الشرقية والجنوبية للغزاة. وحينئذ استقرت قبائل الانكلو في الشرق وقبائل السكسون في الجنوب. وكان ذلك في القرن الخامس الميلادي.

وكانت قبائل الانكلو والسكسون وثنية مثل سائر القبائل الجرمانية. فأرسل اليهم البابا من روما رسولاً مبشراً اسمه « **القديس اوغوسطين** » فأخذ يدعوهم إلى الديانة المسيحية ويشوقهم إلى أن استمالهم اليها.

اسئلة شفوية

أين اتجهت قبائل الانكلو والسكسون في بادئ أمرها؟ ماذا تعلمت وماذا كانت تصنع؟ من كان يسكن في جزر بريطانيا قبل غزوة الجرمان؟ هل الجنس السلتي جرماني؟ أين كان يسكن؟ ماهي هيئته ومميزاته؟ ماذا جرى بين البريتون والانكلو والساكسون؟ أين استقرت قبائل الانكلو؟ أين استقرت قبائل السكسون؟ متى كانت غزوة هذه القبائل واستقرارها في جزر بريطانيا؟ ماذا فعل البابا؟ من هو المبشر الذي أرسله؟

الدرس السابع

استقرار قبائل الانكلو والساكسون واتحادها واخضاع سكوتلانده ونشوء ايرلانده

— ١ —

ان قبائل الانكلو والساكسون بعد أن استقرت في جزر بريطانيا قسمت الأراضي التي استولت عليها الى قطائع . وصار على رأس كل اقطاع ملك أو أمير . وتحت يد كل ملك أو أمير عدد كبير من رؤساء القطائع تابعين له حسب نظام القطائع .

وقد كانت القطائع الكبيرة مستقلة عن بعضها في بادئ الأمر . فأخذ رؤساؤها يغزون بعضهم أحياناً ويغزون القبائل البريتونية أحياناً أخرى . وبقيت هذه الحالة نحو قرنين ثم اتحدت القطائع وأصبحت دولة واحدة .

— ٢ —

ان سبب هذا الاتحاد هو ظهور ملك قوي اسمه الملك « اغبرت » ملك بلاد « وسكس » . فانه استطاع أن يتغلب رويداً رويداً على الملوك والأمراء الاقطاعيين وان يخضعهم لنفوذه وسلطانه . وحينئذ توحدت البلاد التي نزلتها قبائل الانكلو مع البلاد التي نزلتها قبائل السكسون وصار اسمها « انكلتره » . وكان ذلك في القرن التاسع الميلادي .

— ٣ —

لقد علمت أن القبائل البريتونية اضطرت الى الانسحاب الى الأنحاء الشمالية والغربية من بريطانيا وقد استقرت هناك وأنشأت ممالك متعددة . و كان من أهمها مملكة الشمال التي تسمى «اسكوتلانده» .

غير أن هذه المملكة لم تسلم من الدولة الجرمانية . فقد أخذ ملوكها يمدون اليها أصابعهم حتى تمكنوا من اخضاعها لسلطانهم . وأخذت اللغة الجرمانية تنتشر فيها وتحل محل اللغة الكلتية .

على أن اللغة الجرمانية لم تبق على حالها أيضاً . بل أخذت هي الأخرى تقتبس من اللغة الكلتية واللغة الرومانية التي كانت انتشرت في الامبراطورية الرومانية . فأصبح هناك لغة مزيجة وهي أصل اللغة الانكليزية .

وقد انسحب فريق من البريتونيين من جزر بريطانيا الى جزيرة ايرلانده واستقر فيها . وهؤلاء هم أجداد الايرلانديين الحاليين .

اسئلة شفوية

كيف كان بدء نظام الحكم في بريطانيا بعد غزوة الجرمانيين ؟ ماذا صنع الملك اغبرت ؟ متى سميت بريطانيا باسم (انكلند) ولماذا ؟ أين تقع اسكوتلانده ومن الذين سكنوها بعد غزوة الجرمان ؟ ماذا جرى فيها مؤخراً ؟ كيف نشأت اللغة الانكليزية ؟ من هم أجداد الايرلانديين الحاليين ؟

الدرس الثامن

النورمان وغزوهم بريطانيا

ان غزوة القبائل الجرمانية لم تكن الغزوة الأخيرة على جزر بريطانيا . فقد غزاها من بعدهم غزاة من الشمال يعرفون في التاريخ باسم « **النورمانيين** » وفي تاريخ الانكليز باسم « **الدانيين** » وهم من بلاد الدانيمارك في شمال أوروبا .

— ٢ —

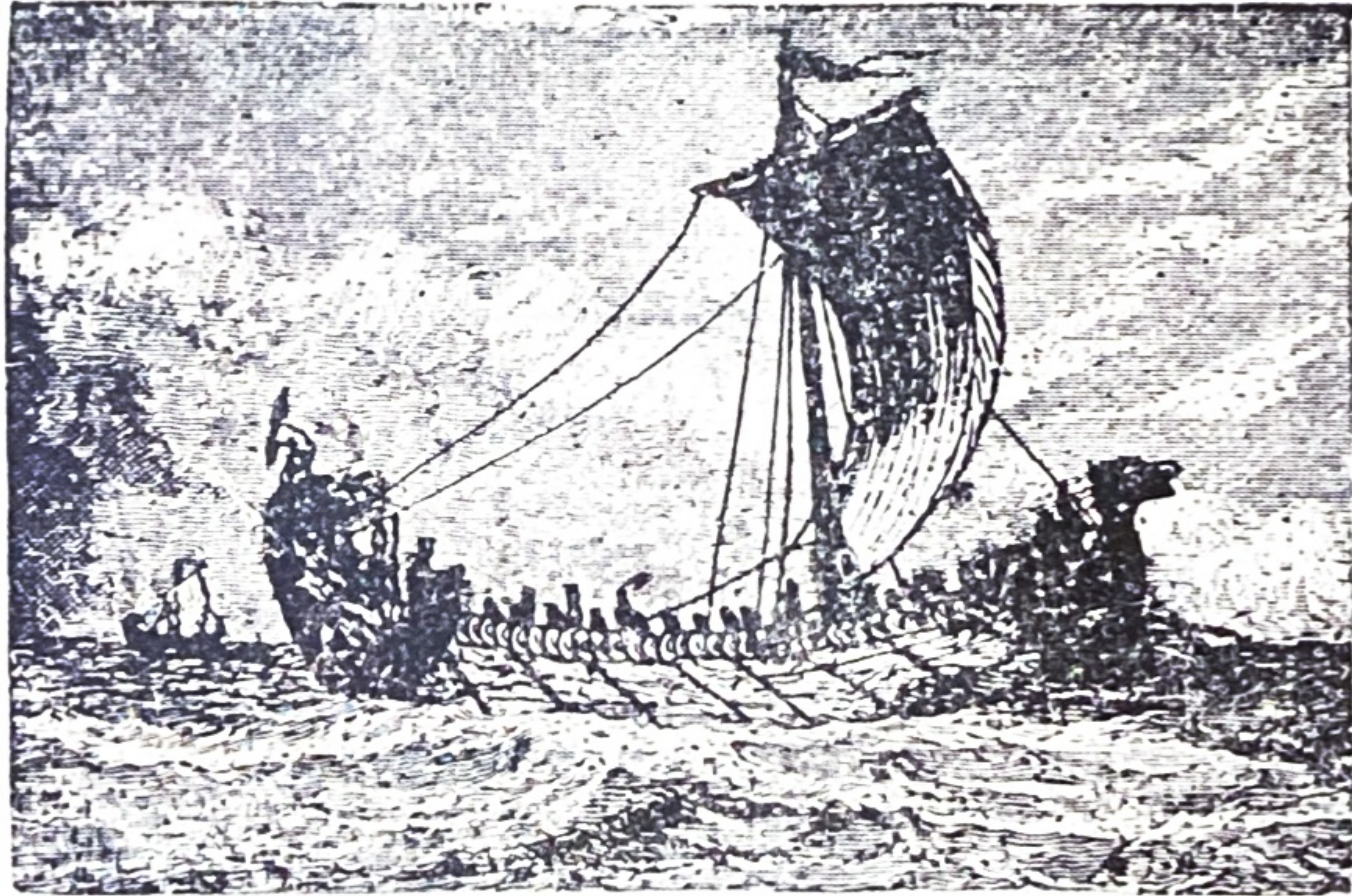
كان هؤلاء الشماليون ماهرين في الملاحة جريئين في الحروب يستعملون زوارق سوداء خفيفة وسريعة . وكان دأبهم أن يتجولوا في البحار فينهبوا ما يصادفونه في طريقهم . ولذلك عرفوا باسم « **القرصان** » أيضاً أي لصوص البحار .

وقد أخذوا يأتون في القرن الثامن الميلادي بكثرة ويغزون سواحل أوروبا الغربية أي سواحل بريطانيا وفرنسا واسبانيا .

وقد احتلوا قسماً من سواحل بريطانيا الشرقية وأخذوا يغيرون على المدن الانكليزية . يقتلون من يقدرون عليه ، وينهبون ما تصل أيديهم اليه . وقد كانوا وثنيين فكانوا يتلذذون بحرق المعابد وتخريب الكنائس ونهب تحفها . فارعبوا أهل البلاد وازعجوهم .

— ٣ —

وقد ظلوا على هـذا المنوال إلى أن ظهر «الفرد الكبير» ملك وسكس في انكلند · فاستطاع أن يمنع أذاهم عن البلاد ولكنه لم يستطع أن يطردهم بالمرة · فاتفق معهم على أن يبقوا في القسم الشرقي الشمالي من بريطانيا بشرط أن يعتنقوا الديانة المسيحية ·



« سفينة نورمانية »

غير ان الوفاق بين الفريقين لم يدم طويلاً · فقد عادوا الى النزاع بعد موت الفرد الكبير ، وطمع النورمانيون في حكم البلاد · وقد ظلوا يحاربون الانكليز ويضايقونهم الى أن انتصروا عليهم وأخذوا الملك منهم · فأصبح ملوك المملكة البريطانية من النورمانيين · وكان ذلك في القرن العاشر الميلادي ·

وقد هدأت الحال بين الفريقين وأخذوا بعد حين يتمازجون · وأخذ

كل فريق يقتبس بعض عادات الفريق الآخر . وهكذا تكونت الأمة الانكليزية من قبائل الانكلو والساكسون والنورمانيين والبريتونيين الذين بقوا في جزر بريطانيا .

اسئلة شفوية

من أين جاء النورمانيون ؟ بماذا يعرفون في تاريخ الانكليز ؟ ما هي مميزاتهم ؟ متى غزوا سواحل أوربا الغربية ؟ ماذا صنعوا في بلاد بريطانيا ؟ على ماذا اتفق الفرد الكبير معهم ؟ ماذا جرى بعده ؟ متى صار ملوك بريطانية من النورمان ؟ ماذا جرى بعد ذلك . كيف تكونت الأمة الانكليزية .

الدرس التاسع

بدء نشوء الامة الفرنساوية وقيام دولة المروفنجيين الجرمانية

— ١ —

ان كلمة فرنسا محرفة عن كلمة « فرنجة » وهذه اسم القبائل الجرمانية التي غزت هذه البلاد واستقرت فيها ·

وقد كان سكان هذه البلاد الأقدمين من الجنس الكلتي الذي منه القبائل البريتونية · وقد مر بك شيء عن هذا الجنس ·

— ٢ —

ان الكلتيين لم يرضخوا بسهولة لقبائل الفرنجة الجرمانية · فانهم وقفوا لها ودافعوا عن وطنهم دفاعاً شديداً · غير أن القبائل الجرمانية كانت أصبر منها على الحروب والشدائد · وكان فيها رماة ماهرون فاستطاعت أن تنتصر في النهاية على الكلتيين ، وان تؤسس دولة جرمانية على أساس نظام القطائع · وكان ذلك في أواخر القرن الميلادي الخامس ·

وقد عرفت هذه الدولة باسم دولة « المروفنجيين » نسبة الى « مروفنج » جد ملوكها ·

— ٣ —

من أعظم الملوك الذين ظهروا في هذه الدولة الملك « كلوويج » وهو

الذي يعد مؤسساً لها . فانه كان شجاعاً وطموحاً . فحارب آخر والٍ روماني في البلاد وغلبه ثم أخذ يوسع مملكته . وقد كان في القسم



« الملك كلوويج »

الشمالي قبائل جرمانية تعرف بالقبائل الألمانية فحاربها واستطاع أن ينتصر عليها وأن يبسط سيطرته عليها .

وقد كان الملك وثنياً وكانت امرأته مسيحية . فما زالت به حتى

اقنعته باعتناق الديانة المسيحية . وكان اعتناقه لهذه الديانة عاملاً في قوتها وسعة انتشارها . وقد ساعده رؤساء الكنائس المسيحية على توسيع مملكته حتى صار صاحب نفوذ كبير وملك عظيم وتمكن من توحيد جميع البلاد تحت حكمه واخضاع الممالك والامارات الجرمانية لسيطرته .

— ٣ —

وقد امتزج في هذه البرهة الطويلة الكلتيون والجرمانيون وأخذ كل من الفريقين يقتبس عن الآخر العادات والأخلاق واللغة حتى نشأ من ذلك امة جديدة ولغة جديدة . وكان هذا بدء نشوء الأمة الافرنسية واللغة الافرنسية .

اسئلة شفوية

أين استقرت قبائل الفرنجة الجرمانية ؟ من كان يسكن في البلاد التي استقرت فيها ؟ من أين نشأ اسم فرنسا لهذه البلاد ؟ ماذا جرى بين قبائل الفرنجة والكلتيين ؟ ما هي اول دولة أقامها الجرمانيون في بلاد فرنسا ؟ من هو أعظم ملوك الميروفنجيين ؟ ماذا صنع ؟ كيف اعتنق الديانة المسيحية ؟ ماذا استفادت هذه الديانة من دخوله فيها ؟ ماذا استفاد هو الآخر ؟ من أي مزيج نشأ أصل الامة الافرنسية واللغة الافرنسية ؟

الدرس العاشر

سقوط دولة المروفنجيين وقيام الكارلونجيين في فرنسا

— ١ —

ان دولة المروفنجيين ظلت قوية نحو قرن واحد . ثم أخذ أمراء العائلة المالكة يتنازعون على الملك . فاخذ نفوذهم يضعف . وقد صار امراء القصر يتسلطون على الملوك حتى أصبح الملك اسمًا بلا مسمى واصبح أمير القصر هو الآمر الناهي في الدولة وقنع الملوك من اسم الملك بالسكنى في قصورهم كسالى عاطلين يهتمون لتنمية شعرهم وتزويق ثيابهم ؛ وينهمكون في ملذاتهم .

— ٢ —

كان امير القصر في القرن السابع الميلادي رجلاً شجاعاً . وقد استجار به البابا في روما من عدوان قبائل اللومبارد الجرمانية على بلاد ايطاليا وعلى نفس مدينة روما . فاجاره وحارب هذه القبائل ورد عدوانها . وقد رأى أن لايضيع الفرصة فطلب من البابا مقابل هذه الخدمة ان يساعده على الارتقاء للعرش بدلاً من الملك المروفنجي الضعيف . وقد ساعده فعلاً وافتى بان يكون الملك له لانه هو صاحب السلطان الحقيقي في الدولة . وحينئذ اسقط أمير القصر الملك المروفنجي ونادى بالملك لنفسه .

— ٣ —

ان اسم أمير القصر هذا هو « بيبن » وهو ابن القائد « شارل مارتيل » الذي حارب جيوش العرب في الاندلس بقيادة المجاهد العظيم عبد الرحمن الغافقي . وقد عرفت الدولة التي أسسها بيبين في التاريخ باسم دولة « الكارلونجيين » نسبة الى شارلمان أعظم ملوك هذه الدولة .



« صورة تمثل المعركة بين جيوش شارل مارتيل وجيوش عبد الرحمن الغافقي »

اسئلة شفوية

كم ظلت دولة المروفنجيين قوية ؟ ماذا طرأ عليها ؟ كيف كانت حالة ملوكها الاخيرين مع امراء القصر ؟ من هو أمير القصر الذي استجار به البابا ؟ ماذا استفاد من مساعدته للبابا ؟ من هو والد بيبين ؟ ماذا جرى بينه وبين العرب ؟ بماذا تعرف الدولة التي اسسها بيبين ؟

الدرس الحادي عشر

حروب شارلمان وتتويجه امبراطوراً

- ١ -

ان الامبراطورية الرومانية الغربية انبعثت مرة ثانية بعد ثلاثمائة سنة من زوالها على يد الملك شارلمان ملك الفرنجة ·



« شارلمان ملك الفرنجة »

فقد كان هذا الملك شجاعاً صبوراً على المتاعب وممارسة الحروب وكان متحمساً للديانة المسيحية وتقويتها ·

وقد كان في القرن الميلادي الثامن خطران يهددان المسيحية في أوروبا · اولهما الدول والقبائل الجرمانية التي ظلت وثنية الدين ·

وثانيهما العرب الذين استقروا في الاندلس واخذوا يبسطون نفوذهم ويبشرون بديانتهم « الاسلام »

— ٢ —

وقد شمر شارلمان عن ساعد الجد فنظم جيشه تنظيماً جيداً واخذ يحارب من بقي من قبائل السكسون في بلاد الجرمان الاصلية لانها كانت اشد القبائل خشونة وتمسكاً بالوثنية . وقد انتصر عليها بعد معارك كثيرة وحملها على اعتناق الديانة المسيحية . وحارب بعد ذلك اللومبارديين في ايطالية والقبائل الصقلبية في بولاندة والقبائل التشكية في بوهيميا والقبائل الآفارية في النمسا وغلبها ونشر فيها الديانة المسيحية أيضاً .

— ٣ —

وبعد ان اخضع هذه القبائل والبلاد ووحدها تحت لوائه استطاع ان يتفرغ بقوة جديدة لحرب العرب والوقوف في وجههم كما فعل جده شارل مارتيل من قبل .

ولقد وقعت بينه وبين الدولة الاموية الاندلسية حروب طويلة وكان الحرب سجالا ينتصر العرب أحيانا فيتوغلون في مملكته ويضطرونه الى طلب الصلح وترجح كفته أحيانا فيصدهم الى الغرب .

— ٤ —

وقد كانت حروبه هذه سبباً في ازدياد عظمته واتساع مملكته .

وصار مستحقاً للقب الامبراطور . وقد تم له ذلك أخيراً . فان أمراء ايطاليا ثاروا على البابا لأنه كان يجمع في يده رآسة الدين المسيحي وحكم مملكة روما وأرادوا أن تنحصر رآسته في الأمور الدينية فقط . فالتجأ البابا الى شارلمان . فجاء على رأس جيش عظيم ودخل روما وساعد البابا على بقاء حكم مملكة روما في يده . وقد سر البابا سروراً عظيماً من هذا النصر وأحب أن يكافأ شارلمان على عمله . وبينما كان شارلمان راكعاً أمام المذبح في كنيسة بطرس الرسول



« حفلة تتويج شارلمان امبراطوراً »

في روما في عيد ميلاد سنة ٨٠٠ إذ بالبابا يضع على رأسه تاجاً مرصعاً ويخاطبه باسم الامبراطور .

وهكذا عادت الامبراطورية الرومانية في شخص شارلمان . إلاّ

ان عاصمة الامبراطورية لم تكن هذه المرة مدينة روما بل عاصمة شارلمان . وهي مدينة «اكس لا شابل» .

اسئلة شفوية

من هو شارلمان ؟ ماذا صنع بالقبائل الوثنية ؟ ماذا صنع لصد العرب ؟ لماذا استغاث به البابا ؟ لماذا ثار الامراء على البابا ؟ ماذا صنع شارلمان لمساعدة البابا ؟ بماذا كافأه البابا ؟ في أي تاريخ نودي بشارلمان امبراطوراً ؟ هل كانت روما هي عاصمة الامبراطورية بعد انبعاثها ؟

الدرس الثاني عشر

الامبراطورية بعد شارلمان

- ١ -

في أوائل القرن الميلادي التاسع مات شارلمان . وانحصر الملك بعد قليل من موته في ابنه لويس المعروف في التاريخ باسم (**لويس المتدين**) . وقد كان ضعيف الارادة يقضي أكثر أوقاته في الكنيسة يتلو الانجيل ويقرأ الاوراد . وترك شؤون الامبراطورية لرجال دولته . فاستبدوا وصاروا يديرون هذه الشؤون حسب اهوائهم ومنافعهم . وقد أدى هذا الى ضعف هيبة الامبراطورية ونفوذها .

- ٢ -

ولما مات لويس المتدين اقتسم ابناؤه الملك . فاختص أحدهم « **لوثير** » بالقسم الأوسط وأهمه بلاد هولانده وسويسرا ومعظم بلاد ايطاليا وورث لقب الامبراطور أيضاً . واختص « **لويس** » بالأقسام الواقعة شرقي نهر الرين . واختص « **شارل** » بالأقسام الواقعه غربي نهر الرون . ثم لم يلبثوا أن تنازعوا واقتتلوا . فكان ذلك سبباً آخر في ضعف الامبراطورية أولاً ثم في خروج لقب الامبراطور من أحفاد شارلمان أخيراً بعد أن دام لهم نحو قرن ونصف .

- ٣ -

ان لقب الامبراطور وان كان خرج من أحفاد شارلمان فانه لم يزل بتاتاً في هذه المرة. فقد كان من جملة الدول التي نشأت ضمن امبراطورية



« خريطة تقسيم امبراطورية شارلمان »

شارلمان دولة جرمانية سكسونية في بلاد المانيا . وقد ظهر من بين ملوكها ملك قوي شجاع اسمه « اوتو الكبير » فاستطاع ان يبسط نفوذه وسلطانه على بلاد كثيرة . وأخيراً طلب من البابا تتويجه امبراطوراً كما فعل بشارلمان من قبل ، ووعده بحمايته وحفظ الحكم له في روما فأجابه البابا الى ما طلب وتوّجه امبراطوراً . وكان ذلك في القرن العاشر الميلادي .

— ٤ —

وقد أخذ لقب الامبراطور يتنقل بعد ذلك في عائلات ملوكية



« عرش ذهبي لامبراطرة الكارلونجيين »

جرمانية . كلما ضعفت عائلة قامت مقامها عائلة أخرى وأخذت اللقب منها . وذهب ملوكها إلى روما للتتويج بيد البابا . وأعظم عائلة حافظت على هذا اللقب هي عائلة « هابسبورغ » اذ انها ظلت محتفظة به نحو ستمائة

سنة · أي من القرن الثالث عشر إلى أوائل القرن العشرين ·



« الامبراطور اوتو الكبير وزوجته »

اسئلة شفوية

من هو لويس المتدين ؟ كيف كانت سيرته ؟ ماذا جرى في عهده ؟ كيف اقتسم ابناء لويس ممالك الامبراطورية ؟ من هو اوتو الكبير؟ ماذا فعل ؟ متى توجه البابا أمبراطوراً ؟ كم دام لقب الامبراطورية في شارلمان وأحفاده ؟ هل بقي لقب الامبراطورية في عائلة واحدة ؟ من هي اعظم عائلة احتفظت باللقب المذكور ·

الدرس الثالث عشر

اسبانيا وغزوات الجرمان والعرب فيها

— ١ —

كانت البلاد الاسبانية مأهولة بالكلتيين مثل بلاد فرنسا وبريطانيا حينما زحفت القبائل الجرمانية على بلاد الامبراطورية الرومانية ·

وقد جاء الى هذه البلاد في بادئ الأمر قبائل الواندال الجرمانية فاخضعت الكلتيين لسيطرتها · وقد سميت البلاد باسمها وعرفت عند العرب باسم « الاندلس » ·

وبعد قليل من قدوم الواندالين جاءت قبائل القوط الجرمانية الى هذه البلاد أيضاً · وقد نشب النزاع بين قبائل الواندال والقوط واضطرت قبائل الواندال الى النزوح عن البلاد الى شمال افريقيا · وانفرد القوطيون في حكم اسبانيا وانشأوا فيها دولة جرمانية ذات امارات متعددة على أساس نظام القطائع ؛ وكانت عاصمتها مدينة اسمها « طليطلة » ·

— ٢ —

وفي أوائل القرن الميلادي الثامن جاء العرب الى اسبانيا بقيادة القائدين العظيمين موسى بن نصير وطارق بن زياد · وقد كان ملك طليطلة اذ ذاك « رودريك » · وهو الذي قاد الجيوش التي حاولت أن

نصد العرب . ووقعت بينه وبين القائد طارق بن زياد معركة شديدة قتل هو فيها وتم النصر للعرب .

— ٣ —

وقد اخذ العرب بعد هذا النصر يتوغلون في البلاد ويبسطون عليها سلطانهم ويخضعون سكانها وينشرون فيهم الديانة الاسلامية واللغة العربية . وأخذ كثيرون من الاهالي يقبلون على اعتناق الاسلام والامتزاج بالعرب . غير أن فريقاً منهم لم يستسلم ويخضع بل انسحب الى جبال تعرف بجبال « استوريا » في الشمال وأخذ ينشيء القلاع والحصون ؛ ويؤلف العصابات التي كانت تعيث في البلاد وتزعج العرب كل ماسنحت لها الفرصة .

اسئلة شفوية

من كان يقطن في اسبانيا قبل غزو الجرمان ؟ من هي القبائل الجرمانية التي جاءت الى اسبانيا ؟ من هي القبائل التي انفردت فيها بالحكم ؟ ما هي عاصمة الدولة الجرمانية التى أنشأها القوطيون ؟ متى جاء العرب الى اسبانيا وبقيادة من ؟ من كان ملك القوطيين اذ ذاك ؟ لمن كان النصر ؟ ماذا فعل العرب بعد النصر ؟ ماذا فعل القوطيون بعد النصر ؟

الدرس الرابع عشر

الامارات الاسبانية وحروبها مع العرب

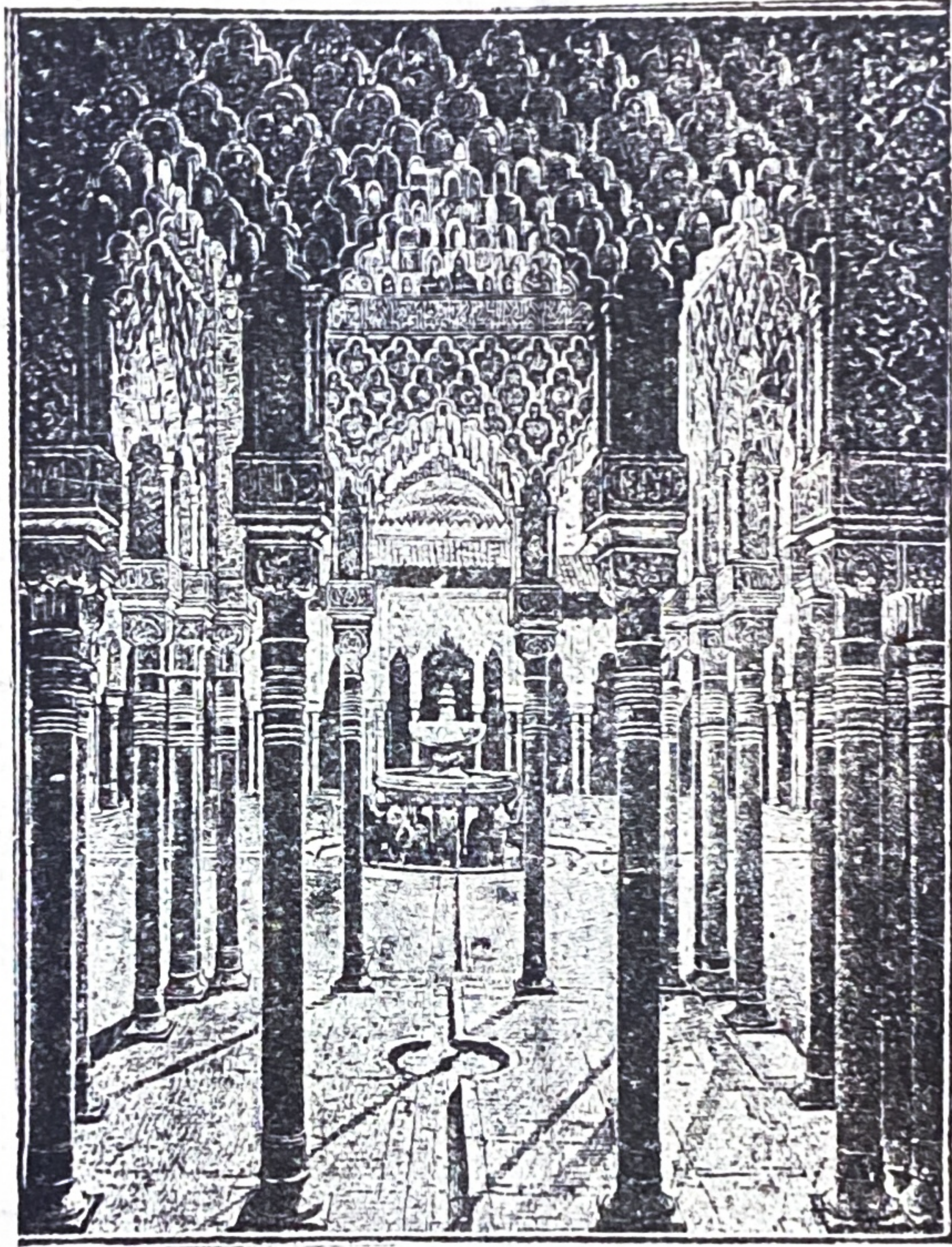
- ١ -

ان العصابات الاسبانية تكاثرت تدريجياً مع الزمن وقويت واتسعت الاراضي والبلاد التي كانت تعمل فيها . وقد تأسست منها ومن اهل البلاد التي لم تخضع للعرب امارات متعددة . منها امارة « ليون » ومنها امارة « اراغون » ومنها امارة « قشتالة » ومنها امارة « نافار » ومنها اخيراً امارة « البرتغال » التي ما زالت باقية الى اليوم .

- ٢ -

ان الامارات الاسبانية المذكورة كانت على عداء دائم مع العرب في الاندلس . ولم تكد الحروب تنقطع بين الفريقين مدى ثمانية قرون تقريباً . وكثيراً ما كان يساعد هذه الامارات ملوك وامراء البلاد الاوروبية المجاورة . وكان الفوز في عهد الدولة الأُموية دائماً في جانب العرب . غير ان هذه الدولة ضعفت اخيراً وسقطت وتقسمت ممالكها الى امارات صغيرة . وحينئذ أخذ الموقف يتغير وصارت الامارات الاسبانية تفوز في أحيان كثيرة وتسترجع البلاد من يد ملوك وامراء العرب شيئاً فشيئاً . وقد

استطاعت في العهد الاول ان تسترجع أكثر من نصف البلاد بما في ذلك مدينة طليطلة عاصمة البلاد الأولى .



« بهو السباع في قصور الحمراء العربية في غرناطة »

— ٣ —

وقد اتحدت امارات ليون ونافار وقشتاله بعد مدة من الزمن فتكوّن منها دولة كبيرة هي دولة قشتاله التي اتخذت مدينة طليطلة

عاصمة لها . وقد انضم الى هذه الدولة أخيراً امارة اراغون بسبب زواج ملك اراغون « فرديناند » بملكة قشتالة « ايزابلا » . وهكذا اصبحت الدولة الجديدة دولة قوية وتمكن ملكاها فرديناند وايزابللا من الاستيلاء على مابقي في يد العرب من بلاد آخرها مدينة « غرناطة » العظيمة المشهورة بآثارها العربية الرائعة . واصبحت مملكة كبيرة يشمل سلطانها أكثر البلاد الاسبانية وهكذا تم تكوين اسبانيا . وكان ذلك في اواسط القرن الخامس عشر للميلاد المسيحي .

اسئلة شفوية

ما ذا جرى للعصابات التي انسحبت للجبال ؟ ما هي الامارات التي قامت في الاقسام الشمالية من بلاد اسبانيا ؟ ما ذا جرى بين هذه الامارات والعرب ؟ متى صارت الامارات الاسبانية تنتصر على العرب ؟ ما هي الامارات الاسبانية التي اتحدت ؟ ماذا نتج عن هذا الاتحاد ؟ من هما الملكان اللذان اتحدا واستوليا على آخر الامارات العربية ؟ ما هي المدينة العربية العظمى التي كانت آخر ماسقط في يد الاسبان ؟ متى انتهى حكم العرب في الاندلس وتم تكوين اسبانيا ؟

الدرس الخامس عشر

ايطاليا وإماراتها والبابوية

— ١ —

ان بلاد ايطاليا لم تسلم بطبيعة الحال من زحف القبائل الجرمانية أما القبائل التي جاءت اليها فهي قبائل اللومبارد · وقد استقرت في الانحاء الشمالية من ايطاليا وأخذت تنشيء أمارات مستقلة على نظام القطائع ·

وقد اهتمت كل أمارة لتحصين عاصمتها بالاسوار المتينة ، وتنظيم جيشها لحمايتها من غزوات القبائل وغاراتها ·

وهكذا نشأ في ايطاليا الشمالية عواصم او مدن مستقلة عديدة كل مدينة أمارة قائمة بذاتها · وكان ذلك في القرن الميلادي السادس ·

— ٢ —

كان أهم هذه المدن او الامارات وأقواها أربعاً وهي « ميلان » و « فلورانسه » و « جنوه » و « فينسيا = البندقيه » وقد اشتهرت مدينتا جنوه والبندقيه في القرنين الثاني عشر والثالث عشر خاصة بالملاحة والتجارة البحرية ·

والبندقيه من أعاجيب المدن · فهي على شاطئ بحر الادرياتيك

مبنية على تلال يحيط بها ماء البحر ويملأ الوديان التي بينهـا ٠ فأكثر شوارعها وطرقها ماء ٠ ووسائل النقل فيها الزوارق بدلا من المركبات والسيارات ٠



« شارع في البندقية »

—٣—

ولم يقم في إيطاليا رجل عظيم يوحد دولها وأماراتها مثل ما ظهر في فرنسا أو في انكلترا ٠ لذلك فان مدنهـا بقيت محافظة على

استقلالها وبقيت تابعة بالاسم لامبراطرة الفرنجة .

— ٤ —

اما روما فلم يبق فيها رآسة الاَّ البابا وية . وقد أراد البابا وات أن يستفيدوا من عدم وجود دولة قوية في ايطاليا فأخذوا حكم مدينة روما وما جاورها بأيديهم . أي انهم صاروا يحكمون مملكة روما حكم الملوك بالاضافة إلى رآستهم الدينية التي كانت تشمل جميع النصارى . وحكم البابا وات في مملكة روما كالملوك يسمى في التاريخ بسلطة البابا الزمنية أي الدنيوية .

غير ان هذا لم يرق للامراء اللومبارديين الذين كانوا يريدون أن يبقى البابا رئيساً دينياً فقط . فاتحدوا ضد البابا وات وأخذوا يناوئونهم . ولعلك تذكر ان أحد البابا وات استغاث بيبين وأحدهم بشارلمان وأحدهم باوتو لحمايتهم من هذه المناوأة ومساعدتهم على الاحتفاظ بحكم مملكة روما .

اسئلة شفوية

من هي القبائل الجرمانية التي زحفت الى ايطاليا ؟ في اي انحائها استقرت ؟ كيف نشأت الامارات والعواصم الايطالية الشمالية ؟ ما هي أهم هذه العواصم ؟ هل قام في روما امارة خاصة ؟ ماذا صنع البابا وات ؟ ما معنى السلطة الزمنية ؟ ماذا كان موقف امراء الامارات من سلطة البابا الزمنية ؟

الدرس السادس عشر

النزاع على السلطات بين الباباوات والامبراطرة

-١-

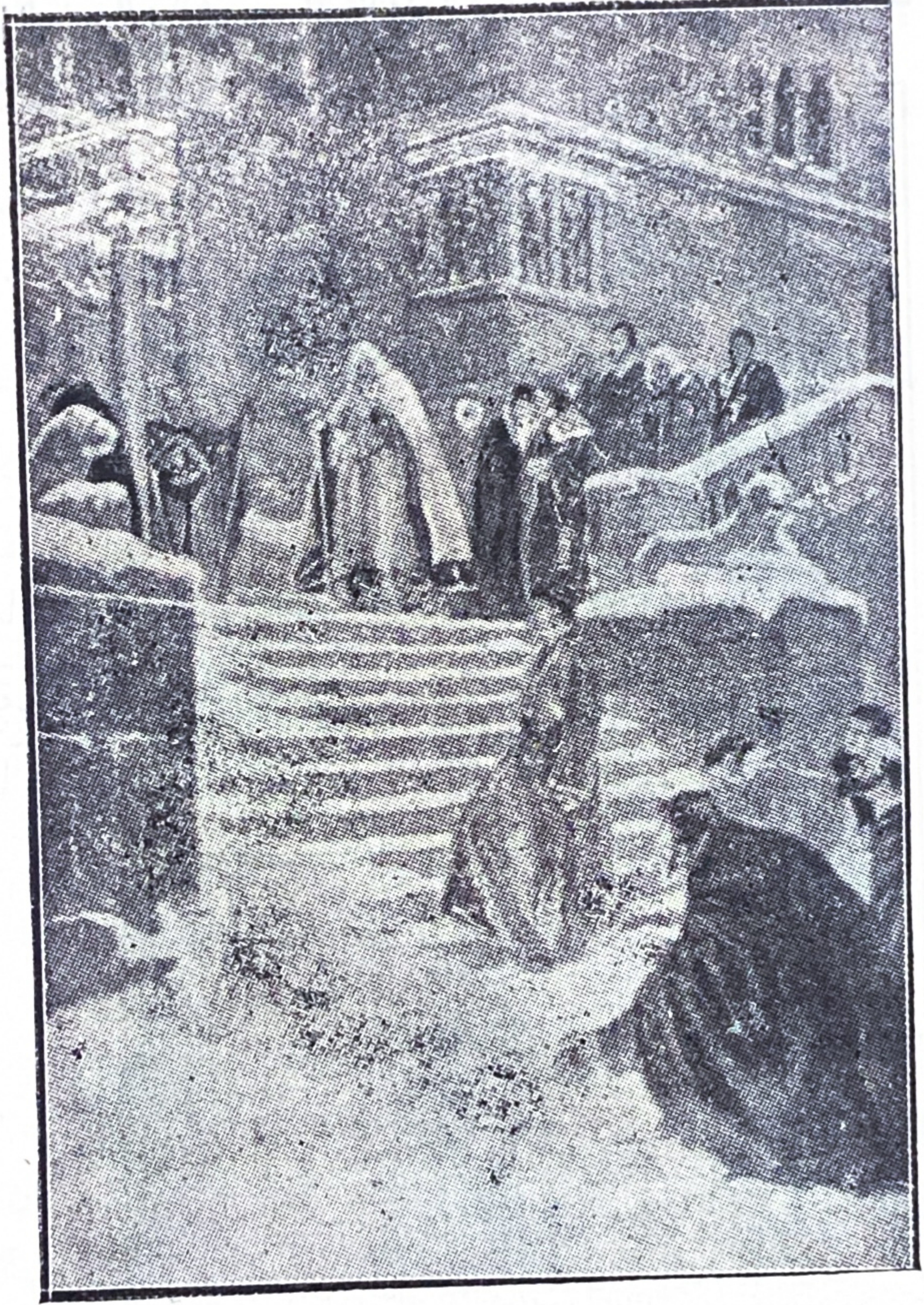
لم ينحصر النزاع على رآسة الباباوات الزمنية بينهم وبين امراء الامارات الايطالية اللومبارديين . بل نشب بينهم وبين امبراطرة الجرمان أيضاً .

فان الباباوات كانوا يرون ان الملوك يجب أن يستمدوا سلطتهم منهم لأنهم وكلاء الله في الأرض ، وان الملك لا يكون ملكاً والامبراطور لا يصبح امبراطوراً الاّ بموافقتهم . اما الامبراطرة فقد خالفوهم في هذا الرأي وقالوا ان الباباوات ليس لهم الاّ الرآسة الدينية فقط . وانهم هم أيضاً وكلاء الله في السلطة الزمنية . وليس عليهم أن يستمدوا سلطتهم من الباباوات .

-٢-

ان هذا النزاع امتد مدة طويلة . فحينما يكون الامبراطور قوياً نافذاً يتمرد على البابا ولا يعترف بسلطته . وحينما يكون ضعيفاً ومحتاجاً إلى مساعدة البابا يرضخ له ويعترف بسلطته . وقد كان الباباوات يستعملون قصاصاً دينياً مخيفاً اسمه « **الحرمان** » . فالبابا حينما يعلن ان الامبراطور محروم من الكنيسة ينفر منه رعاياه ولا يطيعونه

قيصر اذا كان ضعيفاً إلى التماس غفران البابا والرضوخ له . وكان



« صورة تمثل امبراطوراً يركع أمام البابا ويطلب الغفران من الحرمان »

بعض الامبراطرة الذين يعلن البابا حرمانهم يضطرون أحياناً إلى القدوم الى روما خاضعين لالتماس العفو من البابا .

ومن أعظم الامبراطرة الذين وقع بينهم وبين البابوات نزاع **«هنري الرابع»** و**«فريدريك الاول»** و**«فريدريك الثاني»** . ومن أشهر البابوات الذين دافعوا عن سلطتهم وانتصروا **«غريغوري السابع»** و**«اسكندر الثالث»** و **«انوسنت الثالث»** . وقد انتهى النزاع أخيراً بانحصار سلطه البابوات في الرآسة الدينية .

— **٣** —

اما البابوية وعظمة نفوذها فقد كانت بعد سقوط الامبراطورية في روما وتقسم ممالكها الى دول وامارات . فان الديانة



«صورة الكنيسة قديمة في البندقية وهي كنيسة القديس مارك»

المسيحية بعدان انتشرت في جميع ممالك الامبراطورية اخذ الملوك والامراء ينشئون الكنائس والاديرة ويحبسون عليها الاوقاف الكثيرة . فأصبحت ذات أملاك واسعة وايرادات كبيرة . وصار لكل منطقة رئيس ديني له الاشراف عليهـا يلقب بلقب « اسقف » . وكان للاساقفة السلطة الدينية على مسيحيي مناطقهم والنفوذ الكبير بسبب كثرة رجال الدين الذين كانوا تابعين لهم والايرادات العظيمة التي كانت تحت تصرفهم . وبما ان روما كانت عاصمة الامبراطورية واعظم مدنها وكان الرسول بطرس أحد حواريي المسيح جاء إليها للتبشير بالدين المسيحي وتوفي ودفن فيهـا فقد اعتبر اسقف روما خليفة له ورئيساً لجميع الاساقفة وسمي باسم « البابا » وأصبح له مع توالي الايام المكانة العظمى من الاحترام والتقديس والنفوذ .

اسئلة شفوية

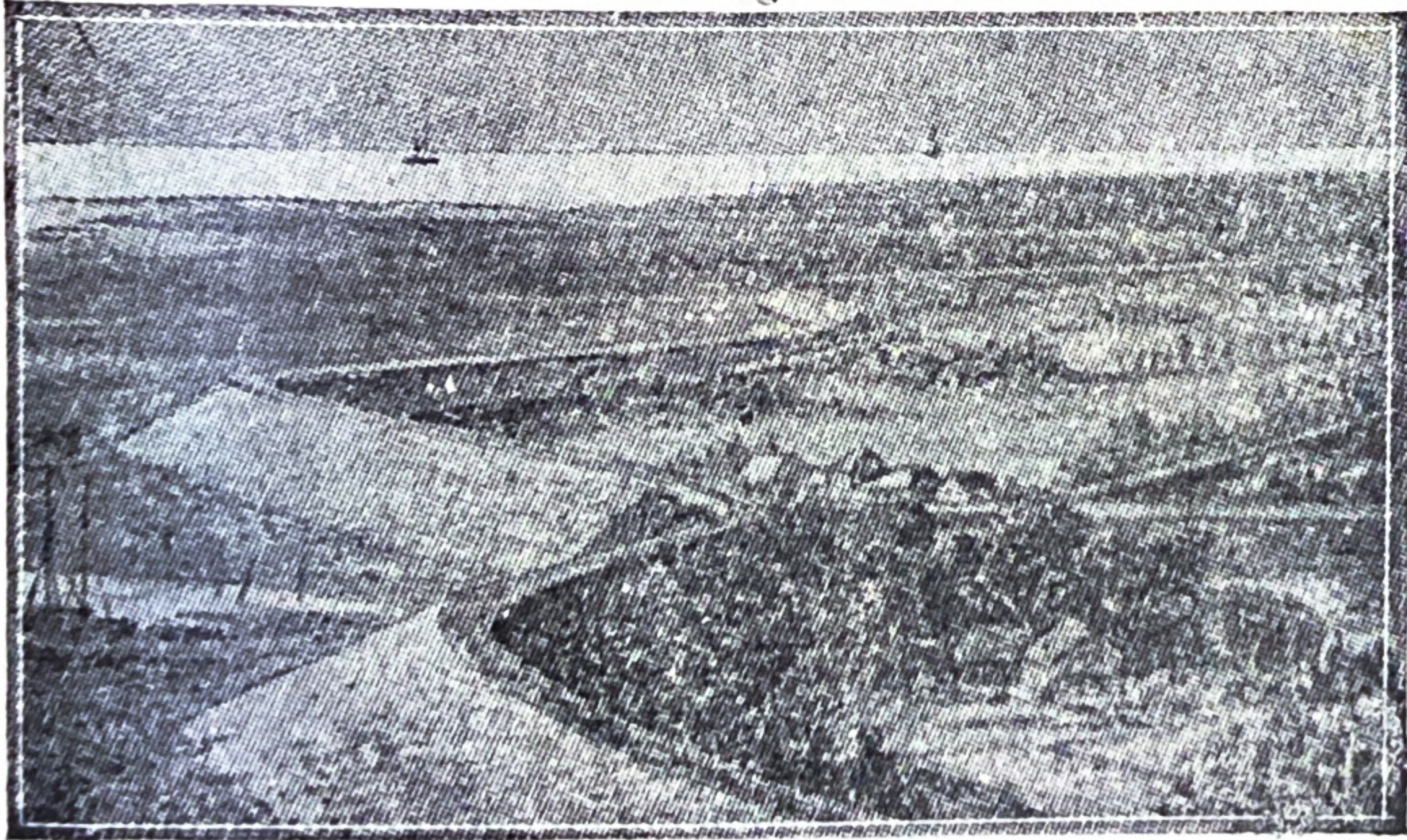
مع من نشب النزاع على السلطة بين البابا عدا امراء اللومبارد ؟ ما هو سبب النزاع ؟ كيف كانت ادواره ؟ ما هو القصاص الديني الذي كان يستعمله البابوات ؟ ما ذا كان اثره ؟ من هم اعظم الاباطرة الذين تنازعوا مع البابوات ؟ من هم أشهر البابوات الذين اهتموا للدفاع عن سلطتهم ؟ ما ذا كانت نتيجة النزاع في النهاية ؟ كيف نشأت البابوية ؟ ما هي أسباب النفوذ الكبير الذي كان لها ؟ من هو الرسول بطرس ؟ اين دفن ؟ لماذا جاء الى روما ؟

الدرس السابع عشر

هولانده ومدنها واستقلالها

— ١ —

إن دور المدن المستقلة لم يكن خاصاً ببلاد إيطاليا . بل مر أيضاً على بلاد هولانده . وهي البلاد الواقعة في الشمال الغربي لبلاد الألمان وعلى شواطئ بحر الشمال . وقد كان هذا الاسم يشمل ما يعرف الآن بمملكتي هولانده وبلجيكا .



« السدود الصناعية في سواحل هولانده »

وقد كان القسم الشمالي معرضاً دائماً لطغيان البحر من الساحل والأنهار من الداخل بسبب انخفاض أراضيه عن سطح البحر . فاضطر أهله

إلى إنشاء السدود العظيمة على السواحل والحواجز الكبيرة حول مجاري الأنهار في الداخل ·

— ٢ —

وقد اهتم أهلها بانشاء المدن واحاطتها بالأسوار المتينة لحمايتها من غزوات القبائل وغارات اللصوص · وقام في كل مدينة حكومة وطنية تدير شؤونها كما فعل اللومبارديون في المدن الايطالية ·

وقد كانت هذه الحكومات تابعة في أول الأمر لسلطة ونفوذ الامبراطور شارلمان · وبعد وفاته دخلت في حصة ابنه الملك شارل ثم دخلت عن طريق الارث في حكم ونفوذ ملوك اسبانيا ·

— ٣ —

وقد أراد ملوك اسبانيا أن تكون سيطرتهم أشد على هذه البلاد وحكوماتها الوطنية فأبى أهلها وقاموا في القرن السادس عشر الميلادي بثورة كبيرة ضد الملك « **فيليب الثاني** » ملك اسبانيا وتمكنوا من خلع نير ملوك الاسبان وتأمين استقلالهم · وقد اتحدت المدن الشمالية بنتيجة هذه الثورة والّفت دولة قوية متحدة وانتخبت أمير مدينة « **اورانج** » الأمير « **وليم** » رئيساً للدولة باسم رئيس جمهورية · أما القسم الجنوبي من بلاد هولانده فقد ظل خاضعاً لملوك اسبانيا ثم خضع لملوك فرنسا وظل في حكمهم

أمداً غير قصير إلى أن نال استقلاله أخيراً وهو الذي يعرف الآن ببلاد « بلجيكا » .



« الأمير وليم أورانج »

اسئلة شفوية

أي البلاد مر فيها دور المدن والعواصم المستقلة عدا ايطاليا ؟ ما هي وضعية بلاد هولانده الجغرافية ؟ كيف كانت الادارة فيها في القرون الوسطى ؟ لمن كانت تابعة ؟ لماذا ثارت ضد ملوك اسبانيا ؟ ماذا كانت نتيجة الثورة ؟ ماذا فعلت بعد الثورة ؟ من هو الامير الذي انتخب رئيساً لجمهوريتها الجديدة ؟ متى كان ذلك ؟ اي اقسام البلاد الذي ثار ؟ ماذا جرى في القسم الجنوبي ؟ بماذا يعرف الآن ؟

الدرس الثامن عشر

التجارة في القرون الوسطى

— ١ —

إن التجارة في أوروبا قد أصيبت بضربة شديدة بعد سقوط الامبراطورية الرومانية واكتساح القبائل الجرمانية ممالكها . لأن هذه القبائل كانت متأخرة ولم تكن تهتم في بادئ أمرها للتجارة والصناعة .

غير أنها بعد أن أخذت تستقر في ممالك الامبراطورية وتنشئ الدول والمدن أخذت تشعر بالحاجة إلى التجارة والصناعة وتهتم لها .

— ٢ —

ومن أهم المدن التي اشتغلت بالتجارة في القرون الوسطى مدينتا البندقية وجنوه . وقد اهتم أهلها بنوع خاص للتجارة البحرية . فأخذوا ينشئون المراكب ويقومون بالأسفار التجارية الطويلة على سواحل البحر الأبيض المتوسط وغيره . فلم يلبثوا أن أصبحوا أصحاب ثروات طائلة ومهارة تجارية فائقة .

ولم تنفرد هاتان المدينتان بالأعمال التجارية والبحرية . فقد شاركهما غيرهما من الموانئ والثغور الايطالية والهولاندية أيضاً وضربت بقسط كبير في تلك الأعمال .

— ٣ —

وقد اتفق أن نشبت الحروب الصليبية بين أوروبا والبلاد الإسلامية فجاء كثير من الأوروبيين إلى هذه البلاد التي كانت أكثر تقدماً في الصناعة والتجارة ورأوا الصناعات البديعة فيها فصاروا يقلدونها فكان ذلك عاملاً من عوامل ارتقاء الصناعة الاوروبية . ومن الصناعات التي اقتبسوها نسيج الصوف والحرير والسجاد والمخمل والزجاج والأصباغ .

ومما ساعد على تحسن الصناعة والتجارة الاوروبية وجود العرب في الأندلس أيضاً . فقد كانت هذه البلاد الإسلامية زاهرة التجارة والصناعة وكان لها موانئ تجارية عظيمة تغدو السفن وتروح منها ناقلة لمتنوع السلع إلى مختلف الأنحاء . وكان التجار الاوربيون يذهبون اليها للاتجار معها والصناع الأوروبيون يفدون اليها لاقتباس الصناعات الراقية عنها .

— ٣ —

وكان لليهود دور عظيم في أعمال التجارة في ذلك الزمن . وأهم شيء كانوا يشتغلون فيه المراباة . فكانوا يداينون التجار والصناع المال بالربا وهؤلاء يشتغلون بهذا المال في التجارة والصناعة وكان الاشتغال في الربا محصوراً في اليهود تقريباً لان الكنيسة كانت تحرم الربا ولان اليهود كانوا يقترون على أنفسهم ويوفرون

النقود ويشتغلون في المداينة فقط ولا يخاطرون على الاغلب في الاعمال الزراعية والصناعية والتجارية الاخرى · وقد كانوا يستغلون حاجة الناس فيعمدون الى زيادة الربا اضعافا مضاعفة ولا يتساهلون في ديونهم مع المديونين · وقد نشأ بسبب ذلك كره شديد في نفوس اهل أوروبا لليهود وصار هؤلاء يبتعدون عن مساكنة الناس ومخالطتهم ويعيشون مع بعضهم في أحياء خاصة محافظين على عاداتهم وأزيائهم الخاصة أيضاً ·

— ٤ —

وقد كانت التجارة والصناعة معروضة في اوروبا في القرون الوسطى لقيود وأخطار أيضاً · فان حياة المدن المسورة المستقلة جعل الحكومات فيها تتدخل في حرية الصناعة والتجارة لكيلا يقع ظلم واحتكار من التجار والصناع على الناس في أيام الحصار والحروب بنوع خاص · فتحدد الاسعار للبائعين والشارين وتستوفي منهم الضرائب الكبيرة · وكان الصناع بسبب ضيق الأفق والعمل لا يعلمون صناعاتهم لكل انسان بل يحصرونها فيهم وفي أولادهم وأقاربهم في أكثر الأحيان · ولذلك نشأت طبقات خاصة من الناس وهي طبقات الصناع والتجار ·

ولقد كثرت هذه الطبقات واتسعت ثروتها وتحسنت حالة أفرادها وصار لهم أهمية عظمى · لأن رؤساء المدن كانوا يحتاجون اليهم ·

— ٥ —

أما أهم الأخطار التي كانت تتعرض لها التجارة فهو اعتداآت القرصان أي لصوص البحر . فقد كانت عصاباتهم تتجول في البحار وتعتدي كل ما سنحت لها الفرص على المراكب التجارية وتنهبها وكثيراً ما كانت تتعطل التجارة والأسفار البحرية خوفاً منها .

وقد اتفق أخيراً نحو سبعين مدينة من مدن هـذه البلاد على محاربة القرصنة . وعقدت محالفة تعرف في تاريخ القرون الوسطى باسم محالفة « **هنس** » وأنشأت الأساطيل لمطاردة زوارق القرصان وقد نجحت في مشروعها وكان لأساطيلها خدمة عظيمة للتجارة وحمايتها .

اسئلة شفوية

ما ذا حل بالتجارة والصناعة بعد سقوط الامبراطورية ولماذا ؟ متى شعر الجرمان بالحاجة اليها واهتموا بها ؟ ما هي أهم المدن التي اشتغلت بالتجارة البحرية ؟ ما ذا كان تأثير الحروب الصليبية في النهضة الصناعية والتجارية في اوروبا ؟ ما ذا كان تأثير العرب في الاندلس في النهضة الصناعية والتجارية في اوروبا ؟ ما هو الدور الذي قام به اليهود في النهضة التجارية والصناعية في اوروبا ؟ في أي الأعمال برع اليهود واشتغلوا ؟ لماذا نشأ ضد اليهود في اوروبا كره ونفرة ؟ ما ذا كان لحياة المدن المسوّرة من تأثير في الصناعة والتجارة ؟ ما هي الاخطار التي كانت تتعرض التجارة في اوروبا ؟ متى عقدت محالفة هنس ومن الذين تعاقدوا عليها ولماذا افادت ؟

الدرس التاسع عشر

الشرائع الجرمانية ونشوء المجالس النيابية

— ١ —

ان لكل أمة متمدنة اليوم مجلساً يجتمع فيه نوابها لمراقبة الحكومة ووضع القوانين والمشاريع النافعة للامة والبلاد ٠

وليست مجالس الامة من حيث أساسها حديثة العهد ٠ فانها قديمة جداً ٠ وقد كان لليونان مجالس أمة ٠ وكان كذلك مثل هذه المجالس في الامبراطورية الرومانية ٠ ثم كانت عند الجرمان أيضا ٠ والمجالس النيابية الحديثة يرجع مصدرها الى هؤلاء الاخيرين ٠

— ٢ —

لما زحفت القبائل الجرمانية على بلاد الامبراطورية الرومانية واستقرت فيها اخذت تنشئ دولاً وأمارات على نظام القطائع الذي عرفت عنه بعض الشيء في الدروس السالفة ٠ وقد أنشأ الجرمان مع نظام القطائع نظام المجالس لحل الخلافات والمشاكل التي تحدث لهم ٠ فكان لهم « **مجلس المقاطعة او الاقليم** » يجتمع فيه رؤساء الحامولات والعائلات في مقاطعة واحدة تحت رئاسة أمير المقاطعة او الاقليم لحل الخلافات والمشاكل التي كانت تقع بين أبناء المقاطعة على الاراضي والمزارع والمواشي ٠ وكان لهم

مجلس اسمه « مجلس المئة » يجتمع فيه رؤساء المقاطعات والاقاليم الثانوية المجاورة لحل المشاكل والخلافات التي كانت تحدث بين أهل مقاطعة ومقاطعة أخرى وكان يحضر هذا المجلس عدا الرؤساء معتمدون أو وكلاء عن أهالي كل مقاطعة . وكان يسمى مجلس المئة لان القطائع الصغيرة الثانوية كانت تسمى قطيعة « المئة »

وقد كان إلى جانب هذين المجلسين مجلس ثالث هو المجلس الاعلى لجميع قطائع المملكة . يعقد في العاصمة تحت رئاسة الملك او الامير الاكبر في كل سنة مرة أو مرتين للمذاكرة في ما يحدث بين بلاد المملكة وبين بلاد الممالك الاخرى من مشاكل . وكان يتذاكر كذلك في الضرائب والقوانين والجيوش التي تقتضيها مصلحة المملكة . وكان يحضره رؤساء المئات ورؤساء الاقاليم ومعتمدون او وكلاء عن كل مقاطعة او اقليم . ويسمى باسم « مجلس المملكة » .

— ٣ —

ان نظام المجالس النيابية قد تطور كثيراً . وقد كان يقع بين الامة وبين ملوكها واشرافها منازعات عظيمة على السلطة وجاهدت الامم الاوروبية امداً طويلاً الى ان تمكنت من توطيد حريتها وسلطات مجالسها النيابية .

واهم الامم التي كانت سائرة على نظام المجالس منذ القديم وجاهدت

مدة طويلة في سبيل ترقيته وتقويته في الامة الانكليزيــة .
ولذلك فانها تعتبر اعرق الامم الحديثة في هذا النظام .



اسئلة شفوية

ما فائدة مجلس الامة ؟ هل مجالس الامة حديثة النشأة ؟ من من الامم القديمة كان عندها مجالس امة ؟ كيف كان نظام المجالس عند الجرمان ؟ اذكر درجات هذه المجالس ؟ هل نظام المجالس النيابية الحاضر هو نفس النظام الذي كان عند الجرمان ؟ من هي اهم الامم الحاضرة التي سارت على نظام المجالس النيابية منذ القديم ؟

الدرس العشرون

نظام الطبقات في القرون الوسطى

— ١ —

الناس اليوم في البلاد المتمدنة متساوون في الحقوق . لا فرق أمام القانون بين رفيع ووضيع وغني وفقير . غير أن هذه المساواة في أوروبا لم تكن قديمة . لأنه كان للطبقات فيها اعتبار كبير . وكان لكل طبقة من الناس معاملة خاصة بها . ولم يصلوا في أوروبا الى هذه المساواة الا بعد عناء كبير ونزاع طويل . ومع ذلك مازالت آثار ذلك إلى اليوم ممثلاً بطبقة اللوردات والنبلاء في انكلترا مثلاً .

— ٢ —

فقد كان عندهم طبقة تسمى « طبقة الاشراف » . وهم رؤساء العشائر والحمولات والاقطاعات ثم ابناءهم واحفادهم . وكان العوام يحترمونهم ويخشون بأسهم . وكان من العادة اذا مات أحد الاشراف ورث ابنه لقبه . واذا أذنب ذنباً لا يعاقب عليه واذا عوقب عليه أحيانا فلا يكون عقابه مثل غيره من أبناء الطبقات الاخرى . وكان الاشراف لا يشتغلون في زراعة ولا في صناعة ولا في تجارة . وينظرون الى هذه الاعمال بالاحتقار .

ويقضون أوقاتهم بالفروسية والحروب والصيد والأسفار والتمتع بالملذات.

وكانت هناك « طبقة رجال الدين » أو « الاكليروس ». وقد كان هؤلاء قابضين على أملاك الكنائس ومرجعا للناس في أمورهم الدينية. وكان للدين وتقاليده أهمية وقوة أعظم كثيراً مما هي الآن. ولذلك فقد كان لرجال الاكليروس حرمة كبيرة ونفوذ عظيم لدى الشعب. وكان من حقهم أن يحضروا المجالس مع الأشراف ويشتركوا في حل الأمور والمشكلات.

وكانت هنالك طبقة ثالثة هي « الأحرار » وهم أصحاب الأملاك والأعمال التجارية والصناعية والأغنياء من غير الأشراف وكان الأشراف يسمونهم « سوقة » لأنهم يتعاطون الأعمال التي كان الأشراف يترفعون عنها. ويسمون كذلك باسم « العوام ». غير أن ثرواتهم وأعمالهم جعلت لهم اعتباراً ومكانة فكان من حقهم أن يذهبوا مع الأشراف ورجال الدين الى المجالس ويشتركوا في حل مشاكل البلاد كنواب على الأهالي.

—٣—

أما الناس الذين لم يكونوا أغنياء ولا ملاكين فهم العمال في المدن والقرى والخدم والأسرى. وكان هؤلاء كالعبيد يتصرف فيهم الأشراف والأحرار تصرف المرء في أثاثه وغلته وملكه. فإذا باع أحد منهم أرضه باعها بما فيها من العمال. وكان هؤلاء

معرضين للاحتقار والأذى والعقوبات الشديدة لاتفه الأسباب والذنوب ٠

أما الضرائب فلم يكن يدفعها إلاّ السوقة أو العوام فقط ٠ وكان الأشراف ورجال الدين معفيين منها ٠

اسئلة شفوية

هل المساواة في اوروبا اليوم كانت كما هي في القرون الوسطى ؟ ممن تتألف طبقة الأشراف ؟ ما ذا كانت وضعية ابناء هذه الطبقة ؟ من هم رجال الاكليروس ؟ ما هي أسباب ما كانوا يتمتعون به من نفوذ وقوة ؟ بماذا كانوا يشاركون الاشراف ؟ ممن كانت تتألف طبقة الاحرار ؟ هل لها اسماء اخرى؟ ما الذي جعل لافراد هذه الطبقة اعتباراً ومكانة ؟ بماذا كانوا يشاركون الاشراف ورجال الدين ؟ كيف كانت وضعية العمال والخدم والاسرى ؟ من الذي كان يدفع الضرائب ؟

الدرس الواحد والعشرون

مقاومة استبداد الاشراف

— ١ —

أول حركة قامت في سبيل انتقاص امتيازات الأشراف واستبدادهم كانت في زمن حكم ملوك النورمان في بلاد الانكليز . فان النورمان كانوا غزوا بلاد الانكليز وبلاد فرنسا . وكان في فرنسا أمير منهم اسمه « وليم » وقد اغتنم هذا الأمير فرصة ضعف



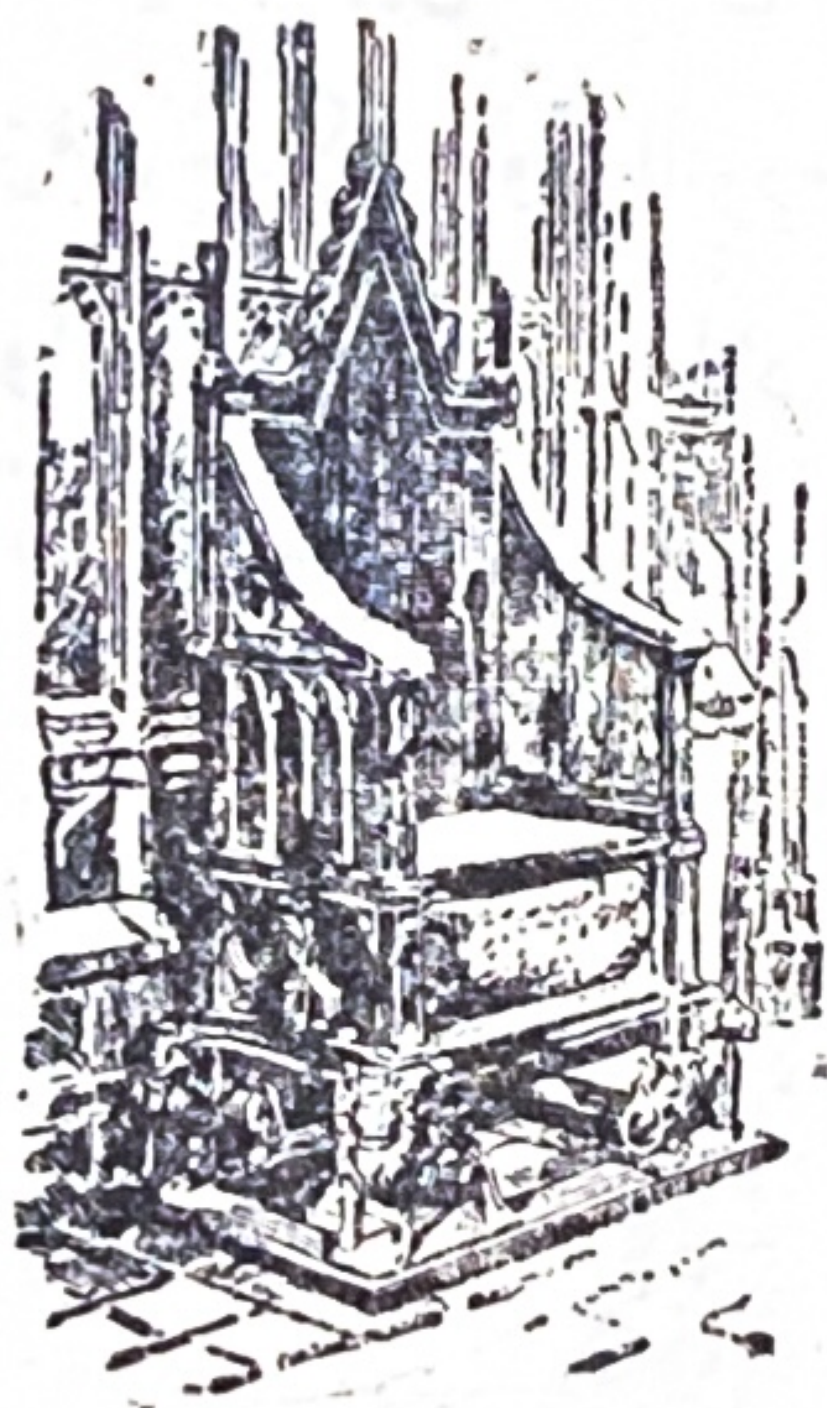
« فرسان نورمان »



« الملك وليم الظافر »

طرأ على المملكة البريطانية فجهز جيشاً وغزاها . وقد القى الفرسان النورمانيون الرعب في جنود ملك الانكليز « هارولد » بمهارتهم

العجيبة في قذف الحراب واستعمال السيوف . فانهزموا وقتل ملكهم في المعركة . وحينئذ استولى الأمير وليم على لندن فخضعت له البلاد وتتوج ملكاً عليها . ولقب بلقب « **الظافر** » وكان ذلك أواسط القرن الحادي عشر الميلادي .



« كرسي التتويج في وستمنستر في لندن حيث توج وليم الظافر ملكاً »

— ٣ —

وقد كان لرؤساء الاقطاعات الكبيرة وطبقة الاشراف في ذلك العهد في انكلترا نفوذ عظيم . و كثيراً ما كانوا يخالفون أوامر الملوك ويرفضون طلباتهم . وكانت قوة الدولة متفرقة في رؤساء الاقطاعات وغير مجموعة في يد الملوك وهذا كان سبباً في ما كان يبدو من الرؤساء من التمرد . فرأى وليم الظافر أنه

لا يستطيع الحكم بقوة ونفوذ إلاّ اذا اضعف قوة الأشراف والرؤساء . فأعاد تقسيم الاقطاعات من جديد بحيث لا يكون أصحاب الاقطاعات الكبيرة متجاورين ثم جمع جميع أصحاب الاقطاعات الكبيرة والصغيرة معاً وكلفهم بأن يحلفوا يمين الطاعة له وأن يكونوا مرتبطين شخصياً به . فأجابوه إلى طلبه لأنه كان في موقف المنتصر عليهم . وبهذا العمل الغى العادة القديمة التي كانت تقضي بأن يحلف رؤساء الاقطاعات الكبيرة فقط للملك وبأن يرتبط رؤساء الاقطاعيات الثانوية برؤساء الاقطاعات الكبيرة ، وتسنى للملك وليم بذلك أن يجمع القوة في يده وأن يصبح صاحب الكلمة العليا في جميع أنحاء الدولة وأن يوقف الأشراف ورؤساء الاقطاعات الكبيرة عند حدهم . وقد كان رؤساء هذه الاقطاعات يسكون العملة باسمائهم مثل الملوك ويسنون القوانين فمنعهم وليم من ذلك وحصر هذه الأمور في نفسه وفي مجلس المملكة الأعلى .

— ٣ —

ان الملك وليم بعد أن أصبح صاحب النفوذ الأكبر قام باصلاحات كثيرة . وكان من أهمها انشاء مجلس لمحاسبة الأشراف وجباية الضرائب منهم أسوة بسائر الناس . ولم يكتف بهذا فقد الغى الامتيازات القانونية التي كانوا يتمتعون بها ، وجعلهم خاضعين للقانون

بحيث يؤخذ الحق منهم ويمنعون من العدوان والاستبداد في الناس .

وقد سر الشعب بهذه الاصلاحات سروراً عظيماً فأيد الملك واتحد معه .

اسئلة شفوية

من الذي غزا انكلترا من امراء النورمان الافرنسيين ؟ من كان يحكم في انكلترا ؟ ماذا كانت نتيجة الحرب ؟ كيف كان رؤساء الاقطاعات الكبيرة والاشراف في انكلترا قبل حكم ملوك النورمان ؟ ماذا صنع وليم الظافر لتوقيف استبدادهم وتقليل نفوذهم ؟ ماهي العادة في ارتباط رؤساء الاقطاعات ببعضهم ؟ ماذا كانت فائدة الغائها ؟ عن ماذا منع الملك وليم رؤساء الاقطاعات الكبيرة ؟ ماهي الاصلاحات التي قام بها وليم للقضاء على امتيازات الاشراف ؟ ماذا كان تأثير ذلك على الشعب ؟

الدرس الثاني والعشرون

استبداد الملوك واتحاد الشعب والاشراف ضدهم في انكلترا

-١-

ان اجتماع القوى في يد الملوك وحدهم ادى في النتيجة الى استبدادهم فنشب بسبب ذلك نزاع شديد بين الملوك من جهة وبين الشعب والاشراف من جهة ثانية . وقد كان بدء هذا النزاع بينهم وبين الملك يوحنا في اوائل القرن الثالث عشر الميلادي . فقد كان هذا الملك جاهلاً طائشاً فعمد الى الظلم والاستبداد والغدر ونهب أموال الناس . ثم اختلف هو والبابا على تعيين رئيس للكنيسة الانكليزية .

-٢-

وقد كان الاشراف حانقين على الملوك النورمانديين الذين حرموهم من نفوذهم وامتيازاتهم وكانوا أخذوا يتقربون الى الشعب ويمتزجون به فرأوا الفرصة سانحة وسعوا لدى البابا حتى اقنعوه باعلان الحرمان ضد الملك وحينئذ اتحدوا مع الشعب ورجال الدين وتظاهروا ضد الملك مطالبين منه عهداً بالكف عن الظلم والاستبداد والخضوع للبابا .

-٣-

وقد اضطر الملك يوحنا تجاه هذا الاتحاد الى التوبة والخضوع للبابا ، ثم أجاب الشعب والأشراف الى مطالبهم ووقع على العهد

الذي طالبوا به . وهذا العهد يعرف في تاريخ الانكليز باسم «**مغناكرتا**» أي المنشور الكبير . وله في نظر الانكليز وتاريخهم أهمية عظيمة . فقد اعتبروه عهداً مقدساً لأن فيه ضماناً لحريتهم وحقوقهم . وقد كان صدوره في سنة ١٢١٥ للميلاد .

أما أهم مواد هذا العهد فهي :

١ – لا يحق لغير وكلاء الأمة فرض المال على الشعب .

٢ – لا يجوز فرض ضريبة أو اعانة أو فدية غير معقولة .

٣ – لا يجوز نفي أحد ولا اهلاكه ولا سجنه ولا مصادرة أمواله وأملاكه إلاّ بحكم قانوني .

٤ – لا يجوز حرمان أحد من حقوقه القانونية أو من حماية القانون .

اسئلة شفوية

ماذا نتج عن تجمع القوة في يد الملوك في انكلترا ؟ ماذا فعل الملك يوحنا ؟ لماذا اختلف مع البابا ؟ لماذا كان الاشراف حانقين على الملوك ؟ ماذا فعلوا مع الشعب ؟ لماذا سعوا في اعلان الحرمان ضد الملك ؟ مع من اتحدوا وبماذا طالبوا ؟ ماذا صنع الملك يوحنا تجاه اتحاد الشعب والاشراف ؟ ماهو اسم العهد الذي وقع عليه ؟ لماذا اعتبره الانكليز مقدساً ؟ ماهي أهم مواده ؟ في أي سنة صدر ؟

الدرس الثالث والعشرون

العودة الى الكفاح ضد استبداد الملوك ونشأة البرلمان

— ١ —

ان استبداد الملوك في انكلترا لم ينته باصدار المنشور الكبير . فان هنري الثالث الذي خلف أباه الملك يوحنا حنث في يمينه ونقض أحكام العهد ورجع الى عهد الظلم والاستبداد . غير أن الشعب لم يسكت على ذلك فاتفق هو والأشراف مرة أخرى ضد الملك وقاموا بثورة كبيرة . وكان زعيم الثورة أحد كبار الأشراف واسمه « سيمون » وكانت النتيجة فوز الثوار واندحار الملك .

— ٢ —

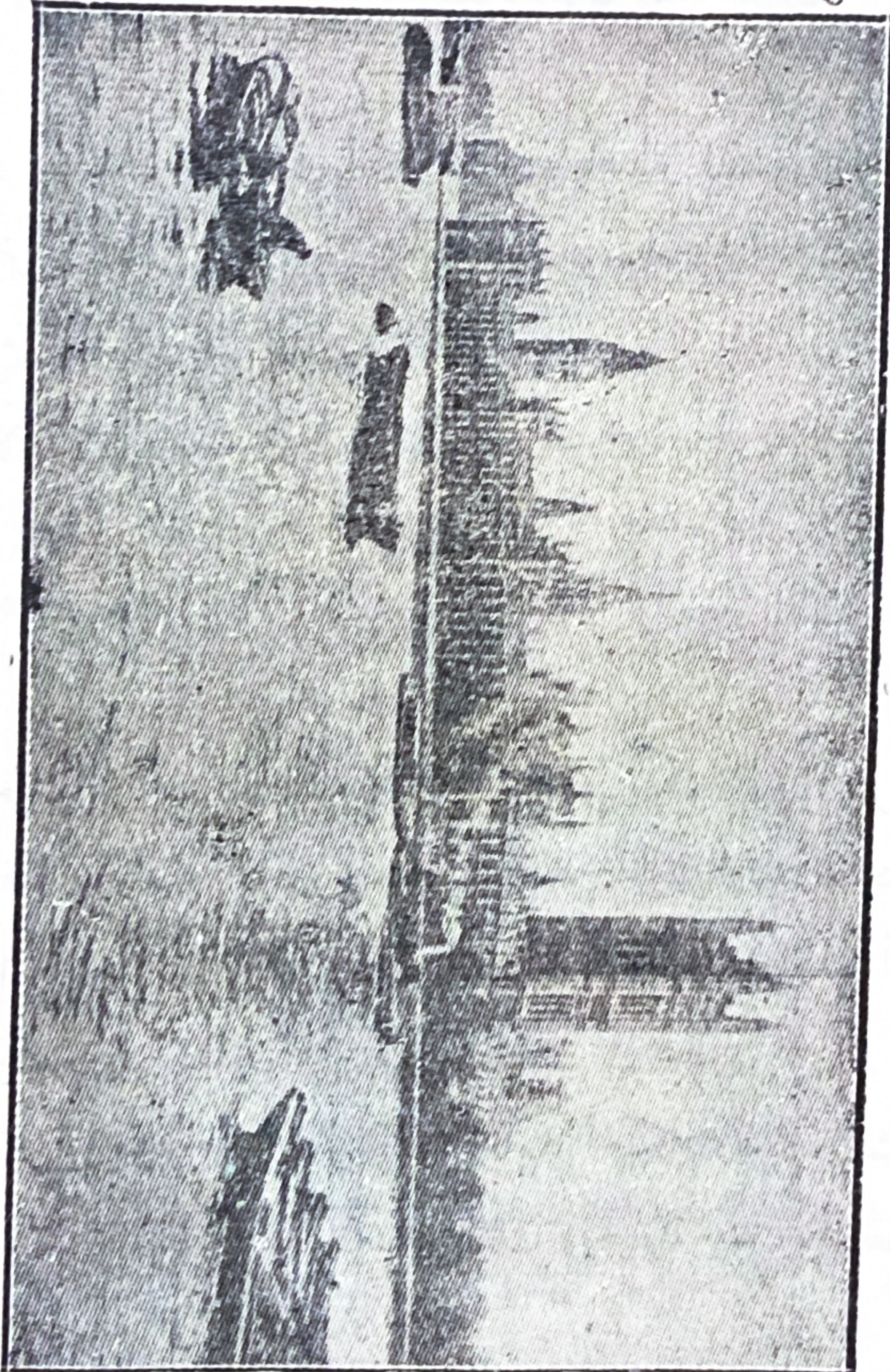
وحينئذ دعى زعيم الثورة الى عقد مجلس يكون فيه الأشراف والأساقفة ورؤساء الأديرة ومعتمدون عن الجيش والمدن فاجتمع سنة ١٢٦٥ ميلادية وسمي المجلس باسم « البرلمان » . وهذه أول مرة اجتمع فيها ممثلون عن جميع الطبقات في مجلس .

وكان من جملة أعمال المجلس تأييد أحكام ومواد المنشور الكبير وتعيين هيأة لمراقبة أعمال الملك والحيلولة بينه وبين نقض العهد والرجوع الى الاستبداد .

— ٣ —

بعد موت هنري الثالث جلس على العرش ابنه ادوارد الأول .

وكان هذا أعقل من أبيه وجده . فرأى ان قوته انما تكون بشعبه وتأييده فأظهر الاخلاص والعطف للشعب والاهتمام لمصالحه



« دار البرلمان الانكليزي في لندن »

وحقوقه . وقد بادله الشعب هذه العواطف فاحبه وايده . واتفق

ان وقع بينه وبين امارات اسكوتلانده وويلز في بريطانيا حرب فعاضده الشعب بالمال والرجال وكان هذا التعضيد سبباً لفوزه وانتصاره ·

— ٤ —

وقد خطا ادوارد الاول خطوة جديدة في سبيل توطيد حقوق الشعب وحريته فقرر توسيع صلاحية البرلمان ووعد ان لايجبي ضريبة أو يطلب منحة او يسن قانوناً الاّ بموافقته ، وبذلك اصبحت للبرلمان كلمة نافذة ووجود بارز · وقد نظم البرلمان بحيث أصبح يتألف من مجلسين الاول « **مجلس اللوردات** » وفيه الاشراف ورؤساء الكنيسة والثاني « **مجلس العوام** » وفيه وكلاء الشعب · وقد ظل هذا الشكل قائماً في بلاد الانكليز ؛ وصار نموذجاً لكل برلمان تأسس بعده سواء في بلاد الانكليز او في غيرها وكان ذلك في اواخر القرن الميلادي الثالث عشر ·

اسئلة شفوية

ماذا صنع هنري الثالث الذي خلف الملك يوحنا ؟ هل سكت الشعب والاشراف على نقض الملك للعهد ؟ ماذا صنعوا ؟ من هو الذي تزعم الثورة ضد الملك ؟ ماذا كانت نتيجة الثورة ؟ ماذا صنع زعيم الثورة بعد الفوز ؟ ماهو اسم المجلس الذي عقد ؟ ومتى عقد ؟ وممن تألف ؟ ماذا كانت مقرراته ؟ من هو ادوارد الاول ؟ كيف كانت اخلاقه ؟ لماذا ايده الشعب وامده بالرجال والمال ؟ ماذا صنع في سبيل توطيد حقوق الشعب ؟ ماهي الصلاحيات الجديدة التي منحها للبرلمان ؟ كيف نظم البرلمان في عهده ؟

الدرس الرابع والعشرون

حرب المائة سنة واسبابها

— ١ —

من الحوادث المهمة التي وقعت في القرون المتوسطة في اوروبا والتي كان لها تأثير عظيم في حياتها الحرب التي نشبت بين انكلترا وفرنسا والتي تعرف في التاريخ بحرب المئة سنة . وقد استمر العداء بين الانكليز والفرنساويين بسببها امداً طويلاً . وقد نشبت في سنة ١٣٣٨ ميلادية وتكررت وقائعها الى سنة ١٤٥٣ ؛ وقعت في خلالها بين المملكتين عدة حروب ووقائع .

— ٢ —

ان اسباب هذا العداء كانت عديدة . فقد قام بين انكلترا وفرنسا تنافس وتحاسد على النفوذ والمصالح الاستعمارية والاقتصادية وكانت كل دولة منهما تريد ان تكون هي الاقوى والاكثر نفوذاً وقد حمل هذا التنافس والتحاسد فرنسا على مساعدة اسكوتلانده . ضد انكلترا في الحرب التي وقعت بين ملك الانكليز وامير اسكوتلاندة فاشتد حقد الانكليز على الافرنسيين بسبب ذلك . وقد كان من الاسباب التي وسعت العداء والبغضاء وادت الى نشوب الحرب بين الدولتين طمع ملك الانكليز ادوارد الثالث في عرش فرنسا .

فقد مات ملك فرنسا فليب الرابع بدون وارث فادعى ملك الانكليز ان من حقه ان يرث عرشه لانه ابن ابنته . وهو من جهة ثانية من نسل الملك وليم الظافر امير نورمانديه الذي غزا انكلترا وتربع على عرشها . ولكن الفرنساويين انكروا عليه هذه الدعوى وقالوا ان ابن البنت لا يرث الملك وسارعوا في انتخاب شخص من اسرة جديدة ملكاً عليهم وسموه « فيليب السادس » .

— ٣ —

بدأت هذه الحروب بهجوم ملك الانكليز ادوارد الثالث على بلاد فرنسا واحتلاله سواحل نورمانديه . وقد وقعت بين الفريقين معركة كبيرة تعرف بمعركة « كريسي » انتصر فيها الانكليز واستولوا بنتيجتها على اقسام متعددة من بلاد فرنسا . وكان من اسباب انتصار الانكليز وجود جنود رماة ماهرين يحاربون بالقوس والنشاب ولم يكن مثل ذلك في الجيش الفرنساوي .

— ٤ —

وقد حدث بعد هذه المعركة بقليل في اوروبا وباء الكوليرا بصورة شديدة . وقد عرف في تاريخها باسم « الموت الاسود » وكان اكبر وباء حدث في العالم وكاد يفني سكان اوروبا ويخربها . ويقال انه مات بسبب هذا الوباء خمسة وعشرون مليوناً وان كثيراً من المدن والقرى فني اهلها عن بكرة ابيهم وان الزرع قد تلف في الحقول لعدم وجود من يحصده وان البهائم هامت في البراري

لعدم وجود من يرعاها وان الاديرة كادت تخلو من سكانها وان السفن في البحار كادت تصبح بدون ملاحين ·



« الانكليز يرمون بالقوس والنشاب »

وقد كان هذا الوباء الفظيع سبباً لتوقف الحرب بين فرنسا وانكلترا امداً غير قصير ·

اسئلة شفوية

بين من وقعت الحرب المعروفة بحرب المئة سنة ؟ متى بدأت ومتى انتهت ؟ ماهي اسباب هذه الحرب ؟ كيف بدأت ؟ ماهي المعركة التي انتصر فيهـا الانكليز ؟ ماذا كانت نتيجة هذا النصر ؟ ماذا حدث في اوروبا فاوقف سير الحرب ؟

الدرس الخامس والعشرون

استئناف الحرب بين الانكليز والافرنسيين ونتائجها وظهور جان دارك

— ١ —

ان الانكليز لم يعدلوا عن مطامعهم في فرنسا وانما توقفوا بسبب الوباء مدة من الزمن فقط . فلما خف تأثير هذا الوباء عادوا فغزوا فرنسا بقيادة ملكهم هنري الخامس . و كان جيشه في هذه المرة



« معركة من معارك حرب المئة سنة »

ايضاً مجهزاً بالرماة الماهرين فانتصر انتصاراً باهراً في معركة تعرف بمعركة « اجنكورت » واجبر الفرنساويين على توقيع معاهدة يعترفون فيها بحقه في العرش الافرنسي بعد موت الملك الحالي وهو « شارل السادس » .

- ٣ -

ان الافرنسيين وقعوا على المعاهدة على كره منهم · فلما مات شارل السادس أبوا أن ينفذوها ويوافقوا على ارتقاء ملك الانكليز عرشهم · فعادت الحرب مرة أخرى وغزا الانكليز فرنسا واحتلوا كثيراً من مدنها وحاصروا مدينة « اورليان » التي كانت تعد مفتاح بلاد فرنسا · وقد أدى ذلك الى انكسار نفوس الافرنسيين وكادوا يستسلمون لليأس ويخضعون للعدو ·

في هذه الاثناء ظهرت فتاة افرنسية اسمها « **جان دارك** » وكان ظهورها سبباً في انقاذ فرنسا من الخطر الذي أحدق فيها ·

فقد رأت هذه الفتاة ما حل في بلادها من الخطر فأخذت تضرع الى الله وتصلي أياماً ولم تلبث أن رأت في منامها ملكاً من السماء يناديها قائلاً « **ايتها الفتاة : ان الله اختارك لانقاذ بلادك · فتقدمي وادخلي في الجيش وحمسيه فانه لا يلبث ان يتحمس بك ويقوى على طرد الانكليز وحينئذ يرتقي العرش ملك فرنسا وي** » فأفاقت وهي ممتلئة قوة واعتقاداً بأنها مؤيدة من الله · وأخذت تبشر الناس بالنصر وتحمسهم وتقول لهم ان الله ارسلها لانقاذ البلاد · وقد قابلها الناس في أول الأمر بالاستخفاف والدهشة ولكنها لم تبال ولبست ثياب الجند وتقلدت سيفاً وركبت حصاناً وذهبت فدخلت بين الجنود وأخذت تبث فيهم روح الشجاعة والايمان · فلم يلبث الجيش أن أخذ يتحمس وتدب فيه روح الشجاعة وقويت روحه قوة عظيمة

فاندفع في الحرب واستطاع أن يدحر الانكليز عن مدينة اورلئان وحينئذ اخذت جان دارك ولي العهد الفرنساوي الى الكنيسة وتوجته



« جان دارك في لباس الجند والناس يهتفون لها »

ملكاً على فرنسا . فكان هذا سبباً آخر في اشتداد حماس الفرنساويين وقوة معنوياتهم وتمكنهم من اخراج الانكليز من بلادهم نهائياً .

— ٤ —

وقد حنق الانكليز على جان دارك حنقاً عظيماً واجتهدوا حتى قبضوا عليها ثم حاكموها في محكمة دينية بتهمة السحر وحكموا عليها بالحرق وحرقوها فعلاً في مدينة « روان » .

ولكن الفرنساويين لم ينسوها . فخلدوا ذكرها وأنشأوا لها عيداً سنوياً يقيمون فيه الاحتفالات ويمجدون فيه اسمها .



« جان دارك تتوج ولي العهد الافرنسي ملكاً في الكنيسة »

اسئلة شفوية

ماهي المعركة الكبيرة الثانية التي انتصر فيها الانكليز ؟ على ماذا اجبروا الافرنسيين بعدها ؟ هل نفذوا المعاهدة بعد موت ملكهم ؟ كيف كانت مبادئ الحرب الجديدة التي وقعت بين الافرنسيين والانكليز ؟ ماهي المدينة التي حاصرها الانكليز ؟ كيف كانت معنويات الافرنسيين ؟ كيف ظهرت جان دارك ؟ ماذا فعلت ؟ الى ماذا ادى ظهورها ؟ ماذا صنع الانكليز بها ؟ كيف خلد الافرنسيون ذكراها ؟

الدرس السادس والعشرون

عصر التجدد ~~العالمي~~ العلمي وأثر العرب فيه

- ١ -

ان سقوط الامبراطورية في روما وانتشار القبائل الجرمانية في ممالكها أدى إلى توقف سير العلوم والمعارف في أوروبا مدة طويلة .

وفي أثناء ذلك ظهر الاسلام وانتشر العرب من الجزيرة العربية واستولوا على ممالك عظيمة في آسيا وافريقيا واوروبا وأخذوا يتقدمون في مضمار الحضارة والعلوم .

- ٢ -

وقد اهتموا لنقل الكتب العلمية التي كان الفها اليونانيون والرومانيون والفرس وغيرهم من الامم المتقدمة من رياضية وفلكية وطبية وفلسفية من اللغات الأجنبية الى اللغة العربية . وبذل خلفاؤهم وملوكهم وامراؤهم في سبيل ذلك الأموال والجهود . فغنيت اللغة العربية بهذه الكتب وأقبل المتعلمون عليها وأخذ ينبغ فيها علماء أعلام مثل الكندي وابن رشد والفارابي وابن سينا وغيرهم .

ولم يقف جهدهم عند نقل هذه الكتب الى اللغة العربية . بل أخذوا يزيدون عليها ويؤلفون كتباً جديدة ويضعون قواعد

ونظريات جديدة أيضاً . ثم صاروا ينشئون المدارس العظيمة في عواصمهم الكبرى مثل بغداد والقاهرة وقرطبة لتعليم العلوم العربية والشرعية والى جانبها العلوم الطبية والرياضية والفلسفية .



« طلاب في جامعة واساتذهم في القرن الخامس عشر »

ولم يكن العرب والمسلمون فقط هم الذين يدرسون في هذه المدارس . فقد كان يفد الى الاندلس بنوع خاص كثير من الاوروبيين فيتعلمون اللغة العربية والعلوم الأخرى باللغة العربية على على يد الأساتذة العرب والمسلمين . ومن الرجال المهمين الذين تخرجوا في مدارس العرب في الاندلس البابا سلفستر الثاني فانه درس في جامعة « اشبيلية » العربية .

وقد كانت هذه الحركة عاملاً من عوامل التجدد العلمي في اوروبا في أواخر القرون الوسطى .

— ٤ —

وقد كان من العوامل المهمة في ذلك التجدد أيضاً الحروب الصليبية . فقد جاء الى البلاد العربية بسببها مئات الالوف من الافرنج واختلطوا بالعرب واطلعوا على ما عندهم واقتبسوا أشياء كثيرة عنهم وعملوا على نشرها في بلادهم .

وقد خطا الافرنج في الاقتباس خطوة اخرى فأنشأوا مدارس جامعة على نمط ما كان عند العرب في الاندلس وكانوا يدرسون فيها الكتب العلمية العربية ويستعينون بالأساتذة العرب للتعليم فيها ومن هذه الجامعات مدرسة «مونبلييه» الطبية . وقد نقلوا الى لغاتهم كثيراً من الكتب العربية وظلت مرجع التعليم في مدارسهم مدة طويلة .

اسئلة شفوية

لماذا توقف سير المعارف في العلوم في أوروبا بعد سقوط امبراطورية روما ؟ من هي الامة التي تتقدم في هذا المضمار في أثناء ذلك ؟ ماذا فعل خلفاء العرب وملوكهم وامراؤهم ؟ ماذا أنشأ العرب لتعليم العلوم المتنوعة ؟ ماذا كان يصنع الطلاب الاوروبيون ؟ إلى ماذا أدت هذه الحركة في أوروبا ؟ ماذا أنشأ الافرنج اقتباساً عن العرب ؟ بمن كانوا يستعينون ؟ ماذا نقلوا الى لغاتهم ؟

الدرس السابع والعشرون

النهضة العلمية وانبعاثها في ايطاليا

— ١ —

كانت ايطاليا اول البلاد الاوروبية التي سارت في مضمار النهضة العلمية في عصر التجدد العلمي . ويمكن أن يقال أن هذه النهضة انبعثت منها الى اوروبا .

فقد كانت ايطاليا أقرب الى بلاد العرب من غيرها من الممالك الاوروبية فكان أهلها أسرع من غيرهم في اقتباس ما عند العرب من علوم وفنون ومدارس . ومن أقدم الجامعات الاوروبية جامعة « **سالرنو** » الطبية في ايطاليا . وقد كان كثير من الطلاب يفدون اليها من أنحاء اوروبا ويتلقون علومهم فيها . وكان بين أساتذتها عدد من الاساتذة العرب .

— ٢ —

وقد وجد بين البابوات من كان يميل الى العلوم والمعارف واقتناء الكتب القديمة النفيسة ويشجعون عليها أمثال البابا « **ليو الثاني** » والبابا « **نقولا الخامس** » والبابا « **ليو العاشر** » . وكان للبابوات كما تعرف مكانة عظيمة جعلتهم قدوة . فأقبل الناس على تقليدهم في هذا الميل وراجت المؤلفات العلمية القديمة بينهم وولعوا في تداولها وتدارسها .

— ٣ —

وقد كان من أهم المدن الايطالية التي نشطت فيها الحركة العلمية نشاطاً عظيماً مدينة « فلورانس » . فان أمراءها « آل مديشي » كانوا أغنياء وكانوا مولعين بالعلوم والمعارف فساعدوا المدارس وأمدوا العلماء وأنشأوا المكتبات وأنفقوا المبالغ الطائلة في شراء الكتب القديمة وصيانتها وعرضها للاستفادة .



« صورة دبغية من زمن النهضة »

- ٩ -

ولم تقتصر نهضة ايطاليا على العلوم والكتب والمدارس ٠ بل شملت الفنون الجميلة أيضاً مثل التصوير والنحت والنقش والزخرف ٠ وقد ساعد على ذلك وجود الابنية العظيمة والتماثيل والزخارف القديمة الرائعة في روما وغيرها من مدن ايطاليا ٠ فلفت هذا نظر النبهاء من أبناء ايطاليا في عصر النهضة وأوجد فيهم ميلاً للفنون الجميلة والولع فيها ٠ وقد نبغ في فن التصوير رجال ايطاليون خلد اسمهم مثل «رفائيل» و«مخايل انجلو» ٠ فقد رسم هؤلاء صوراً جميلة جداً لا يزال قسم منها موجوداً في قصر الفاتيكان الذي هو مقر الباباوات في روما ٠

اسئلة شفوية

اي البلاد الاوروبية كانت اسبق الى النهضة العلمية ؟ ماهي اسباب سبق ايطاليا في مضمارها ؟ ما اسم الجامعة الطليانية القديمة ؟ من كان يعلم فيها ؟ من هم الباباوات الذين ساعدوا في النهضة العلمية ؟ ماذا كان تأثير مساعدتهم ؟ ماهي المدينة الايطالية التي نشطت فيها الحركة العلمية وما هو سبب ذلك ؟ ماذا فعل آل مديشي لتقوية النهضة العلمية ؟ ماهي الفنون الجميلة ؟ ماالذي ساعد على الولع فيها في ايطاليا ؟ من هم الرسامون الذين نبغوا في ايطاليا في التصوير ؟ اين هي صورهم ؟ من الذي يسكن في قصر الفاتيكان ٠

الدرس الثامن والعشرون

النهضة العلمية وسريانها الى اوروبا واختراع الطباعة الحديثة

— ١ —

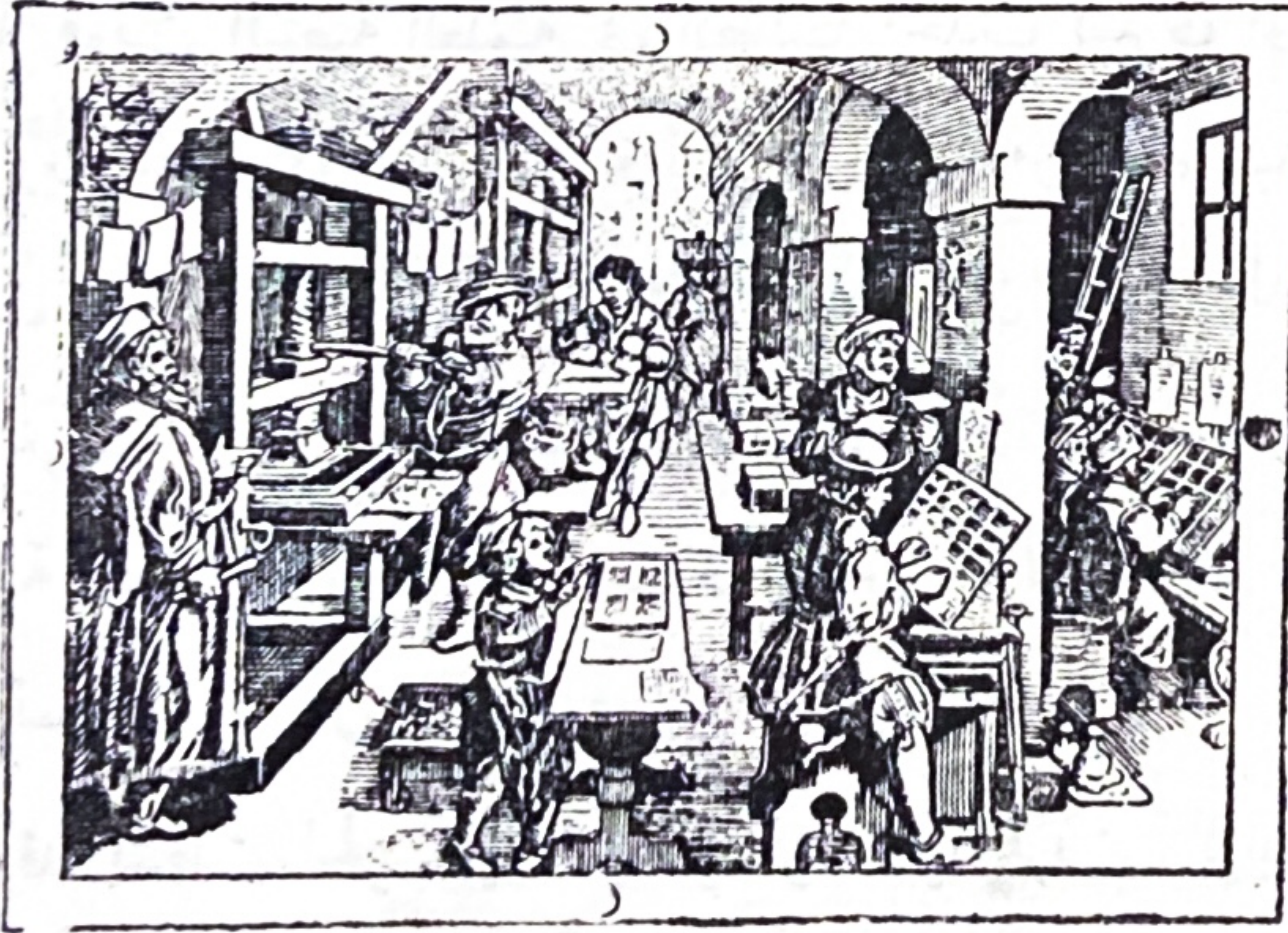
لما قويت النهضة العلمية في ايطاليا أخذت تسري الى البلاد الاوروبية الاخرى . وكانت فرنسا هي الاولى من هذه البلاد التي انبعثت فيها النهضة فانها كانت متاخمة لايطاليا من الشرق وللاندلس من الغرب . ومن جهة ثانية فقد كان كثير من ملوك وأمراء المملكة الصليبية الاولى التي قامت في القدس من الافرنسيين . فكان للافرنسيين من كل ذلك فرص للاقتباس والتقليد .

وقد نشطت الحركة العلمية في فرنسا في القرن الرابع عشر والخامس عشر نشاطاً محسوساً وانشأ الافرنسيون «جامعة باريس» الشهيرة التي عاشت الى اليوم وكان لها أثر كبير في تقوية النهضة وتوسيع دائرة العلوم والفنون في فرنسا . وصارت باريس بسببها في أول القرن السادس عشر مركزاً مهماً للآداب والعلوم .

— ٢ —

ولم تلبث النهضة العلمية أن سرت الى انكلترا وألمانيا أيضاً . وقد بدأت بوفود الطلاب الانكليز والالمان الى جامعات ايطاليا

وفرنسا ورجوعهم الى بلادهم ينشرون ما تلقوه من العلوم والفنون فراجت هذه الحركة وازداد اقبال الناس فانشيء في انكلترا جامعة « اكسفورد » العظيمة وانشئت في ألمانيا جامعة « هايدلبرج » وجامعة « فينا » . وهذه الجامعات من أقدم جامعات أوروبا والتي كان لها أثر كبير في توسيع النهضة العلمية .



« صورة للمطبعة قديما »

وقد ساعد النهضة في ألمانيا رجال عظام كالامبراطور « مكسيمليان » والأمير « يواكيم » امير رندنبرج والامير « فريدريك » أمير سكسونيا .

— ٣ —

ومن الاحداث التي كان لها فضل كبير على انتشار العلوم واتساع نطاق النهضة في اوروبا اختراع الحروف المعدنية للطباعة في أواسط القرن الخامس عشر الميلادي . وقد كان العلماء والطلاب

يضطرون قبل ذلك الى نسخ الكتب باليد · ولذلك فقد كانت نسخ الكتب قليلة وغالية ولا يستطيع الحصول عليها الاّ الأغنياء والامراء والعظماء · فلما اخترعت الحروف المعدنية سهل طبع الكتب وأصبحت في متناول كل من يريد أن يتعلم ويستنير ·



« جوتنبرغ »

ومخترع هذه الحروف المعدنية رجل ألماني اسمه « جوتنبرغ » · فقد كان هذا الرجل يشتغل في الطباعة الحجرية الصعبة فما زال يفكر حتى اهتدى الى اختراعه · وقد تلقى النـاس هذا الاختراع بكل

شوق وتهافتوا عليه حتى كان في مدينة البندقية مائتا مطبعة وحتى انه لم ينتـه القرن الخامس عشر حتى عم استعمال المطبعة جميع اوروبا . وأصبحت المطبعة من أهم أركان النهضة العلمية الحديثة .

اسئلة شفوية

اي البلاد انبعثت فيها النهضة بعد ايطاليا ؟ ماهي الفرص التي اسنحت للافرنسيين للسير في مضمار النهضة ؟ ماهي الجامعة التي انشأوها وماذا كان اثرها في النهضة ؟ كيف بدأت النهضة العلمية في المانيا وانكلترا ؟ ماهي اسباب قوة الحركة العلمية فيهما ؟ ماهي الجامعات القديمة التي انشئت فيهما ؟ من هم الرجال الالمان العظام الذين ساعدوا في تقوية النهضة ؟ متى اخترعت الحروف المعدنية للطباعة ؟ من هو مخترعها ؟ كيف كان يصنع الطلاب والعلماء بالمؤلفات قبل ذلك ؟ لماذا كانت دائرة العلم والتأليف ضيقة قبل ذلك ؟ كيف تلقت اوروبا هذا الاختراع ؟ ماذا كان تأثيره في النهضة العلمية الحديثة ؟

الدرس التاسع والعشرون

تجدد الآداب القديمة في القرن الخامس عشر وانتشارها

— ١ —

ان علماء اوروبا وطلابها اكتفوا في بدء عهد النهضة العلمية بالمؤلفات المترجمة عن اللغات اليونانية واللاتينية القديمة والتي كان العرب نقلوها عن هاتين اللغتين ·

فلما قويت النهضة في اوروبا اهتم العلماء النابهون فيها للوقوف على أصل الكتب والمؤلفات بلغاتها الاصلية فأقبلوا على تعلم اللغتين المذكورتين حتى أصبح تعلمها من أهم مايجب على طالب العلم · وبذلك اتسع نطاق هاتين اللغتين وآدابها والبحث عن الكتب القديمة وطبعها وتداولها بالرغم عن ما كانت تكلفه هذه الحركة من اموال طائلة وصعاب شديدة · وامكن بهذه الهمة جمع كثير من هذه الكتب التي كانت مهملة جد الاهمال ومعرضة للتلف والضياع · وقد كان كثير منها بين الاوساخ والامتعة القديمة المهملة في الكنائس والاديرة وكان الذين هي في ايديهم لا يعرفون لها قيمة ·

— ٢ —

وقد انشئت مدارس خاصة لدرس اللغات القديمة وآدابها من اهمها مدرسة القديس بولس في روما · وكذلك اهتم بعض النبهاء

والعلماء والادباء لطبع الكتب اليونانية واللاتينية من أشهرهم « **مانيوس** » و « **بترارك** » الطليانيين . وعنى علماء الالمان بهاتين اللغتين وآدابهما عناية كبرى حتى كان ذلك ركناً من اركان النهضة العلمية في المانيا .



« بترارك »

وقد سرى هذا الاهتمام الى الجامعات والدوائر العلمية الاوروبية الاخرى وظل ذلك مستمراً الى اليوم . فان كثيراً من مدارس وجامعات اوروبا تدرس هذه اللغات وآدابهـا وتعد ذلك ضرورياً لدراسة العلوم اليونانية واللاتينية القديمة . وكثير من المصطلحات العلمية والفنية في الطبيعيات والرياضيات وغيرها مأخوذ من تلك اللغات أو مشتق عنها .

— ٣ —

ومن الحوادث التي ساعدت على انتشار الا داب والعلوم اليونانية

واللاتينية القديمة سقوط القسطنطينية في أواسط القرن الخامس عشر الميلادي في يد الترك العثمانيين ·

فقد كان في هذه المدينة كتب يونانية ولاتينية كثيرة · و كانت اللغة اليونانية خاصة هي اللغة السائدة في مابقي من ممالك الامبراطورية الشرقية · فلما رأى العلماء اليونانيون الخطر المحدق بالامبراطورية وعاصمتها اخذوا يرحلون عنها الى العواصم الاوروبية حاملين معهم كثيراً من الكتب القديمة التي كانت عندهم · و كثير منهم جاء الى ايطاليا وصاروا اساتذة في مدارسها ·

اسئلة شفوية

كيف اتسع نطاق اللغات والآداب القديمة ؟ لماذا تعب العلماء في جمع الكتب القديمة وماذا صنعوا ؟ اين انشئت مدرسة القديس بولس وما كانت غايتها ؟ من هو بترارك ومانيتوس وبماذا اشتهرا ؟ بماذا عنى الالمان ؟ هل اقتصر تعليم اللغات والآداب القديمة على ايطاليا والمانيا ؟ كيف ينظر الى هذه اللغات والآداب اليوم ؟ كيف ساعد سقوط القسطنطينية على انتشار الآداب والعلوم اليونانية والقديمة ؟

الدرس الثلاثون

بدء حركة الاصلاح الديني في اوروبا وارتباطها بالنهضة العلمية

- ١ -

ان الاهتمام لاحياء الآداب والعلوم والكتب القديمة والاقبال عليها لم يرق لبعض البابوات ورؤساء الكنيسة المسيحية بحجة انها تعلم الفلسفة وفيها مايخالف الدين . وذلك لانهم رأوا ان كثيراً من الذين استنارت عقولهم بما في تلك الكتب والعلوم اخذوا يحاربون الخرافات الدينية وينتقدون رجال الدين في مايبدو منهم من أقوال وأعمال لاتتفق مع اسس الدين والأخلاق الدينية الصحيحة ولا مع العقل والمنطق ، ويدعون الى الاصلاح الديني .

- ٢ -

فقد كان البابوات ينافسون الملوك في حكم الدنيا ويدخلون معهم في منازعات وخلافات وصار اتباعهم يهتمون للمال ويفسرون الانجيل حسب الاهواء . وقد ابتدعوا وسيلة غريبة لجمع المال وذلك بيع صكوك تعرف بصكوك الغفران باسم البابا بحيث من يحوز على صك من هذه الصكوك تكون قد غفرت له ذنوبه ونجا من العذاب بعد الموت . باعتبار ان البابا هو وكيل المسيح في الارض يستطيع ان يفعل باسمه كل شيء .

وقد راجت هذه الصكوك رواجاً عظيماً في القرون المتوسطة وأخذت الاموال منها تتدفق على البابوات ورؤساء الدين ·

— ٣ —

فلما اخذت عقول الناس تستنير بقوة النهضة العلمية وما في الكتب اليونانية من ابحاث فلسفية وطبيعية قوي الانتقاد ضد رجال الدين وتصرفاتهم · فأخذ البابوات ورؤساء الكنيسة مقابل هذا يتهمون كل من يدرس اللغة اليونانية ويقرأ الكتب اليونانية بالكفر والزندقة ويحرضون العوام عليه ·

وقد كان لذلك تأثير في ايطاليا في الدرجة الأُولى لأَنها مركز البابوات ولهم فيها نفوذ عظيم · أما في ألمانيا وانكلترا وهولانده فان موقف رؤساء الكنيسة لم يؤثر تأثيراً كبيراً · بل انه فتح باب حركة جديدة تعرف في التاريخ بحركة « **الاصلاح الديني** » ·

اسئلة شفوية

لماذا لم يرق الاهتمام لاحياء الآداب القديمة للبابوات ورؤساء الكنيسة ؟ ماذا كان موقف الذين استنارت عقولهم ؟ ماهي صكوك الغفران التي كانت تباع باسم البابا ؟ متى قوي الانتقاد ضد رجال الكنيسة ؟ ماذا كان موقف رجال الكنيسة من الذين يدرسون اللغة اليونانية وكتبها ؟ كيف كان تأثير موقف البابا في ايطاليا ؟ ماذا كان تأثيره في المانيا وانكلترا وهولاندة ؟ بماذا عرفت هذه الحركة في التاريخ ؟

الدرس الواحد والثلاثون

قوة الدعوة الى الاصلاح الديني وظهور لوثير ومذهبه

- ١ -

في أوائل القرن السادس عشر الميلادي قويت حركة الانتقاد ضد رجال الكنيسة وظهرت الدعوة الى الاصلاح الديني بصورة واضحة . وأعظم وأشجع من قاد هذه الحركة هو « **مرتين لوثير** » .



« مرتين لوثير »

وهو راهب ألماني ، رأى أن كثيراً من رجال الكنيسة منهمكون في جمع المال و كنزه ، ولا يتخلقون بالأخلاق الدينية الصحيحة ، ورأى أن البابا ساكت عنهم . ثم رأى أن الانجيل يحتوي على

قواعد أخلاقية رفيعة وانه قد طرأ على الدين زوائد وبدع وخرافات شوهته وجعلته أقرب الى الوثنية . فأخذ يدعو الناس الى ترك البدع والخرافات والرجوع الى الانجيل فقط . وأعلن ان صكوك الغفران لا قيمة لها وان الانسان ملاق عمله ان خيراً فخير وان شراً فشر ، وان رجال الكنيسة يخالفون في أعمالهم جوهر الدين وأخلاقه .

— ٢ —

وقد ثار رجال الكنيسة في المانيا من التصريحات الجريئة التي صدرت عن لوثير ووشوا به للبابا . فغضب البابا غضباً شديداً وطلب من الامبراطور اعتقاله وتأديبه . ولكن أمير سكسونيا « فريدريك » حماه فأعلن البابا الحرمان على لوثير ؛ فلم يهتم لوثير لذلك وأذاع بياناً انتقد فيه البابا ورجال الكنيسة انتقاداً شديداً وحرق كتاب الحرمان على ملاء من الناس .

وقد أثر لوثير ببلاغته ومنطقه على كثير من الناس فأخذوا يرون فيها صواباً ويؤيدونه في حركته التي ما لبثت أن انقلبت الى مذهب مسيحي جديد عرف بالمذهب البروتستاني ؛ ومبادئه الرجوع الى الانجيل وعدم الاعتراف بالزوائد والبدع والتفسيرات التي طرأت في ما بعد . و كانت حركة لوثير هذه سنة ١٥١٧ ميلادية .

— ٣ —

ان حركة لوثير كانت حركة دينية أريد بها اصلاح الكنيسة .

غير أن السياسة استفادت منها . فان امراء الالمان رأوا فيها وسيلة للخلاص من نفوذ البابوات ومداخلاتهم واستقلال بلادهم . فعاضدوها فصار في ألمانيا حزبان : حزب البابا ويسمى الحزب الكاثوليكي وحزب لوثير ويسمى الحزب البروتستانتي (١) .

وقد وقعت أخيراً في ألمانيا حروب بين الامبراطور والامراء بسبب هذه الحركة انتهت بتقرير الحرية الدينية بحيث يكون كل انسان حراً في اتباع المذهب الذي يريده .

اسئلة شفوية

من هو لوثير ؟ الى ماذا كان يدعو الناس ؟ ماذا كان ينتقد من رؤساء الكنيسة ؟ ماذا كان موقفه من صكوك الغفران ؟ ماذا كان موقف البابا ورؤساء الكنيسة من حركته ؟ من الذي حماه ؟ ماذا اذاع وماذا احرق ؟ الى ماذا انقلبت دعوته ؟ ماهي المبادئ التي يقوم عليها المذهب البروتستانتي ؟ متى كانت حركة لوثير ؟ لماذا عاضد الامراء الالمان هذه الحركة ؟ بماذا سمي حزب البابا ؟ بماذا سمي حزب لوثير ؟ ماذا كانت نتيجة الحرب التي وقعت بين الامبراطور والامراء بسبب هذه الحركة .

---

(١) معنى « كاثوليك » الشيء العام ويراد من تسمية حزب البابا بهذا الاسم تثبيت معنى رآسة البابا العامة للديانة المسيحية وان مذهبه هو مذهب عموم المسيحيين ومعنى « بروتستانت » الاحتجاج لان حركة لوثير بدأت بالاحتجاج على البابا وتصرفات رجاله .

الدرس الثاني والثلاثون

اثر حركة الاصلاح الديني في اوروبا ونتائجها

— ١ —

ان أثر حركة الاصلاح الديني لم يبق منحصراً في ألمانيا · فقد امتد منها الى اوروبا و كان لها خصوم وأنصار ووقعت في سبيلها أحداث خطيرة ·

ومن أعظم الرجال الذين كان لهم أثر في تعضيد هذه الحركة وبث دعوتها رجل افرنسي اسمه « كالفن » فقد كان هذا الرجل



« كالفن »

عالمًا ونبيهاً فأيد دعوة لوثير فاضطهده أهل بلاده فنزح عنها الى سويسرا وتفرغ فيها للدعوة للمذهب البروتستانتي ووضع قواعد قوية له ·

— ٢ —

وقد كانت في انكلترا ظروف أدت الى انتشار المذهب البروتستانتي فيها . فان ملك الانكليز « هنري الثامن » طلب من البابا السماح



« هنري الثامن »

بتطليق زوجته والتزوج من غيرها فلم يلب طلبه فانقلب مناصراً للحركة الاصلاحية وأصدر أمره بالانفصال عن روما وأعلن أنه رئيس الكنيسة الانكليزية الأعلى ووضع قوانين جديدة للطقوس الدينية . ثم صادر أملاك الأديرة والكنائس الكاثوليكية وبنى بثمنها قلاعاً وحصوناً ومدارس وكنائس بروتستانتية .

وقد أعلن البابا ضده الحرمان فلم يبال وجاهر بالعداء للمذهب

الكاثوليكي وباضطهاد اتباعه · وقد استمر المذهب البروتستانتي مؤيداً قوياً في عهد خلفاء هذا الملك وكانت الملكة « اليصابات » ابنته من أكبر حماة هذا المذهب ·

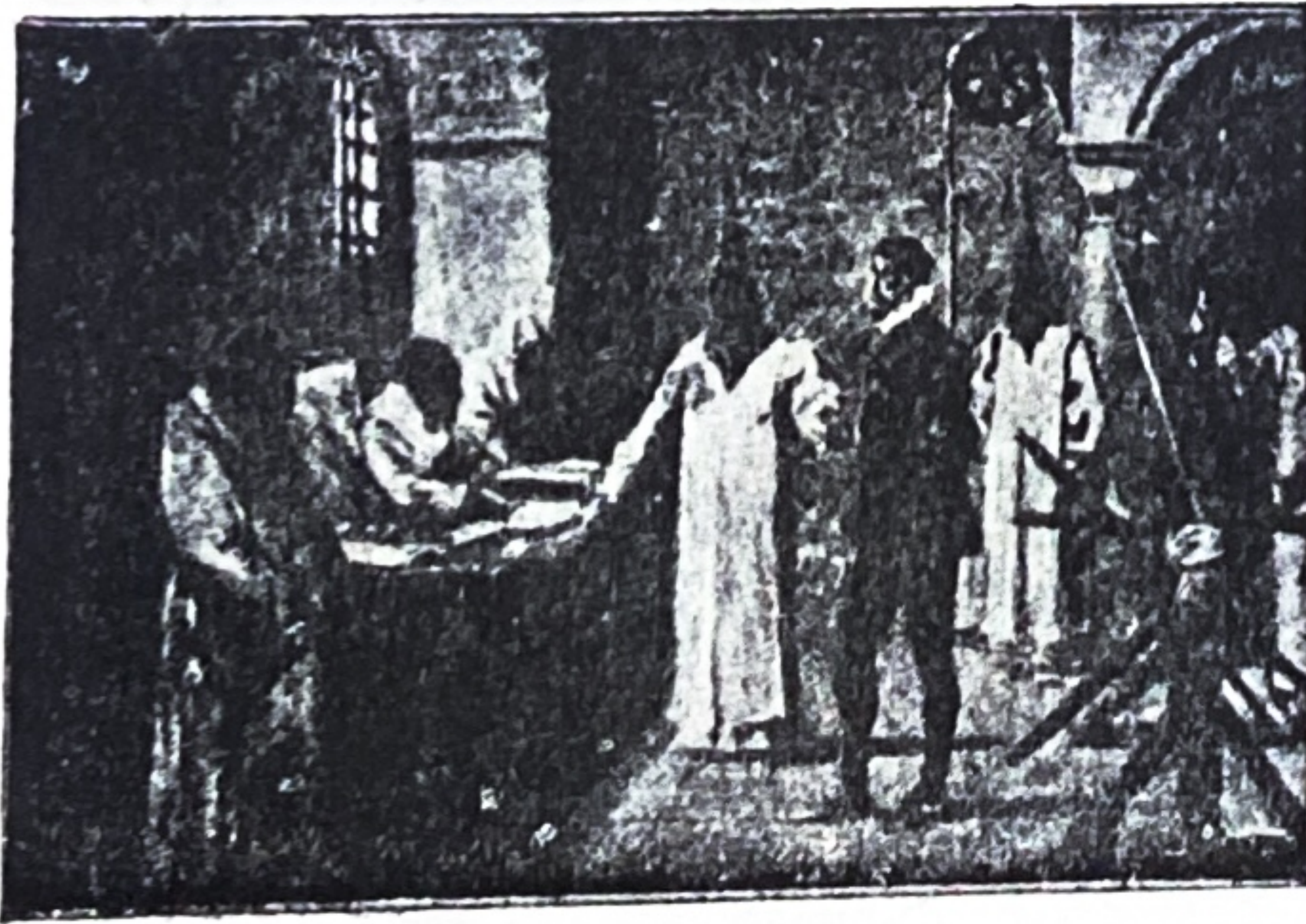


« اليصابات »

— ٣ —

أما ايطاليا وفرنسا واسبانيا فقد ظلت الاكثرية الساحقة فيها موالية للبابا ومذهبه الكاثوليكي · وقامت في هذه البلاد حركة شديدة ضد البروتستانت باعتبار انهم مارقون من الدين ووقع اضطهاد شديد عليهم وعلى من يقرأ كتب الفلسفة وعلوم اليونان · وتشكلت محاكم دينية تعرف بالتاريخ باسم « دواوين التفتيش » لمحاكمة من يتهم بالفلسفة والزندقة والميل الى الدعوة البروتستانتية · وكان

أعضاء هذه المحاكم من الرهبان المتعصبين . وكان الذين يقعون بين يديها يعذبون بأشد أنواع التعذيب في محلات خاصة فيها آلات العذاب وأكثرهم كان ينتهي به الأمر الى الحكم بالموت حرقاً أو تعليقاً على الخازوق .



« منظر من مناظر محكمة التفتيش »

وقد شمل هذا العذاب في اسبانيا العرب واليهود أيضاً لأنهم هم الذين انتقلت علوم اليونان وفلسفتهم وكتبهم عنهم الى المسيحيين في أوروبا .

وقد وقعت في فرنسا مذابح عديدة ضد البروتستانت كان أفظعها المذبحة المعروفة بمذبحة « سانت بارتيلمو » حيث ذبح الكاثوليك بتواطئ مع ملكة فرنسا « كاترين » عشرين ألفاً من البروتستانت غدراً وعلى حين غفلة وكان ذلك في سنة ١٥٧٢ ميلادية .

— ٤ —

ولقد كان لحركة الاصلاح الديني نتائج خطيرة الشأن ·

منها : تميز الشعوب الشمالية التي كان يغلب فيها الدم الجرماني كالالمان والانكليز عن الشعوب الجنوبية التي كان يغلب عليها الدم اللاتيني كالطليان والافرنسيين والاسبان وانفصال اكثر الشماليين عن كنيسة روما :

ومنها : انفساح المجال للحرية العلمية · فان كثيراً من الناس كانوا لا يتظاهرون بالميل للعلم والتفكير الحر خشية التعذيب · فلما نجحت حركة الاصلاح الديني اندفع الناس أكثر من ذي قبل في مضمار العلم والحرية الفكرية ·

ومنها : فوز الحرية الدينية وتوطدها في أوروبا حيث صار الناس أحراراً في اعتناق المذهب الذي يريدونه ·

اسئلة شفوية

هل انحصر اثر الحركة الاصلاحية في المانيا ؟ من هو كليفن وماذا صنع ؟ لماذا ناصر ملك انكلترا هذه الحركة ؟ ماذا كان أثر هذه الحركة في ايطاليا واسبانيا وفرنسا ؟ ما هي دواوين التفتيش ؟ لماذا شمل عذاب التفتيش العرب واليهود ؟ ماهي افظع المذابح التي وقعت ضد البروتستانت في فرنسا ومتى كانت ؟ ماذا كان تأثير ونتائج الحركة الاصلاحية ؟

الدرس الثالث والثلاثون

النهضة الاستكشافية الجغرافية وارتباطها بالنهضة العلمية

— ١ —

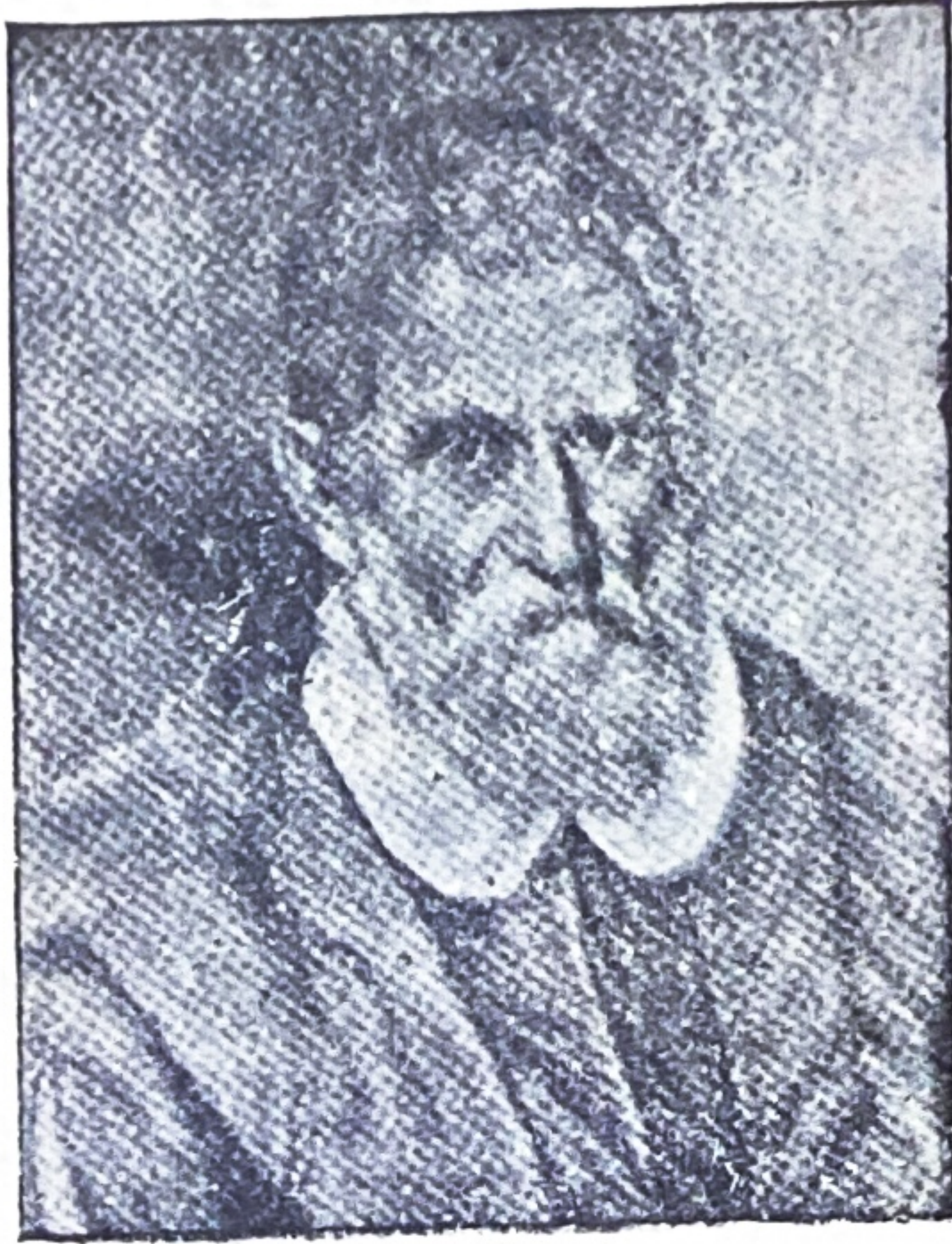
كانت التجارة البحرية الاوروبية قاصرة في القرون المتوسطة على شطوط البحر الأبيض المتوسط والشواطئ القريبة في البحار المجاورة له . وقد كان الأوربيون يسمون البحر الاتلانطيكي ببحر الظلمات ويعتقدون انه مقر الوحوش والجان وان في وسطه خندقاً من نار . وكان العرب هم الذين يقومون بالأسفار البحرية الطويلة ويتوسطون في جلب السلع التجارية الى اوروبا من البلاد والشواطئ النائية في افريقيا والهند وغيرها .

— ٢ —

فلما انبعثت النهضة في أوروبا تحركت الهمم فيها للقيام بالأسفار البحرية الطويلة والاستكشافات الجغرافية . وأول بلد اهتم لذلك مدينة البندقية التي كانت قد ضربت بسهم وافر في الأسفار والتجارة البحرية كما عرفت ذلك من درس سابق .

ومن مشاهير الرحالين الاوروبيين القديمين شخص اسمه « ماركو بولو » وهو من البندقية . فقد قام هذا الرجل برحلة طويلة في القرن الثالث عشر الميلادي ووصل الى بلاد الصين حيث أقام فيها مدة

طويلة ودوّن رحلته في كتاب وصف فيه عادات الصين وثروتها وشوّق أهل بلاده الى السياحة والتجارة مع البلاد الشرقية البعيدة ·



« ماركو بولو »

وقد أخبرهم ان بحار وتجارة هذه البلاد تكاد تكون محتكرة بيد تجار العرب وملاّحيهم ·

— ٣ —

ومن البلاد التي تقدمت غيرها في النهضة الاستكشافية والأسفار البحرية الطويلة بلاد « البرتغال » وقد كان لأحد امرائها وهو الأمير « هنري » ولع بالأسفار البحرية والحض عليها حتى انه عرف في التاريخ باسم « هنري الملاح » ·

وقد بدأ الأمير بارسال بعثاته البحرية في أواخر القرن الخامس

عشر الميلادي ، فكان يتفق مع الملاّحين ويجهز لهم المراكب ويمدهم بالأموال فيذهبون الى الجهات الجنوبية من البحر الاطلانطيكي ، أي شواطئ افريقيا الغربية ·

وكان أول نجاح مهم لهذه البعثات اكتشاف بلاد غانا وغامبيا والداهومي ونهر النيجر وما حولها من الجزر · وقد رجعت مراكبها ملأى من هذه الأسفار بالعبيد والذهب والأحجار الكريمة الأُخرى ·

وقد كان هذا النجاح والأرباح عاملاً في اقبال الناس على الأسفار البحرية الطويلة بقطع النظر عن ما كان فيها من مشاق وأخطار ·

اسئلة شفوية

كيف كانت التجارة البحرية في اوروبا ؟ ماذا كان الاوروبيون يسمون البحر الاطلانطيكي ؟ من الذين كانوا يقومون بالاسفار الطويلة البحرية ؟ متى تحركت الهمم في اوروبا للرحلات البحرية ؟ من هو ماركوبولو وماذا صنع وماذا كتب ؟ اي البلاد تقدمت غيرها في النهضة الاستكشافية ؟ من هو هنري الملاح ؟ متى بدأ بارسال بعثاته البحرية ؟ ماهو اول نجاح مهم لبعثات هنري الملاح ؟ ماهي الاماكن التي اكتشفها ؟ لماذا اقبل الناس على الاسفار البحرية الطويلة ·

الدرس الرابع والثلاثون

اتصال الملاحة الاوروبية في بحار الشرق والهند

– ١ –

لم تقف همة البرتغاليين عند اكتشاف سواحل افريقيا الغربية : فقد عرفوا أن التجارة المهمة هي في بلاد الهند وبحارها . لذلك فان ملاّحيهم أخذوا يفكرون في اكتشاف طريق الهند والوصول اليها . وقد استمر أحدهم الى أن وصل الى آخر حد افريقية الجنوبي من جهة الغرب . قرب الرأس المسمى اليوم « رأس الرجاء الصالح » وقد هبت زوابع هائلة في وجهه فلم يستطع أن يتقدم وسمى الرأس المذكور « رأس الزوابع » ورجع .

– ٢ –

وبعد عامين تقدم ملاّح برتغالي اسمه « فاسكودي غاما » ووصل الى رأس الزوابع ثم دار عنه الى الجهة الشرقية وسار في بحر الهند وشواطئه الواسعة . وقد اندهش بما رآه من الحركة التجارية العربية في هذه الشواطئ . وظل في رحلته الى أن وصل الى ميناء « كالكتا » . وقد استغرقت رحلته من لشبونه اليها عشرة أشهر ونصف قاسى فيها أنواع الأهوال وتحملها في سبيل غايته . وهو الذي سمى رأس الزوابع باسم « رأس الرجاء الصالح » ويعد أعظم مكتشف من البرتغال .

— ٣ —

وقد كان في كالكتا سلطان هندي اسمه « **الزامرين** » وكان هذا السلطان متعاهداً مع التجار العرب على السماح لهم وحدهم بالملاحة والتجارة في شواطئ الهند وبحرها . فلما علم بوصول ملاّح أوروبي خشي سوء القصد فاعتقله . ولكن فاسكودي غاما



« فاسكودي غاما في حضرة الزامرين »

استطاع أن يستميل قلبه نحوه وأن يقنعه بالفائدة العظيمة التي تعود عليه من ارتباطه رأساً مع بلاد البرتغال بالتجارة . وأفهمه أن العرب يأكلون أرباحه . فانخدع وعقد معه معاهدة تجارية وسمح له بالملاحة والتجارة في شواطئه . وقد ملأ مراكبه بالبضائع الهندية المتنوعة ورجع الى بلاده ينقل خبر اكتشافه طريق الهند .

وقد قص على ملك البرتغال مالاقاه في طريقه وما في التجارة مع الهند من الأرباح الكبيرة .

- ٤ -

ولقد تحمس الملك وأخذ يجهز البعثات البحرية ويضع في المراكب السلاح والجنود المدربين لحماية التجارة البرتغالية ونشر اسم البرتغال وهيبتهم في تلك الأصقاع . وقد نشبت حروب متعددة بين البرتغال وبين العرب واستطاع البرتغاليون أن يضعوا يدهم على محطات تجارية كثيرة كانت في يد العرب ولم يزالوا كذلك الى أن انتقل احتكار تجارة الشرق وبحار الهند من يد العرب اليهم .

وقد اختلفوا في النهاية مع السلطان وحاربوه وأغرقوا له أربعماية مركب ثم أسروه وقتلوه . فصفا لهم الجو وانفردوا بالحول والطول والتجارة في بلاد الهند والصين وبحارها مدة من الزمن غير يسيرة .

اسئلة شفوية

هل اكتفى البرتغاليون بالملاحة في شواطئ افريقيا ؟ ماذا حاولوا ؟ الى اين وصلوا في الخطوات الاولى ؟ من هو فاسكودي غاما ؟ ماذا صنع ؟ الى اين وصل في بلاد الهند ؟ كم شهراً استغرقت رحلته ؟ بيد من كانت ملاحة وتجارة تلك البلاد ؟ ماذا كان بين العرب وسلطان الهند ؟ لماذا اعتقل السلطان فاسكودي غاما ؟ ماذا تم بينه وبين السلطان مؤخراً ؟ ماذا صنع ملك البرتغال ؟ ماذا وقع بين البرتغاليين والعرب ؟ ماذا جرى بينهم وبين السلطان ؟ ماذا كانت النتيجة ؟

الدرس الخامس والثلاثون

اكتشاف قارة اميركا

— ١ —

كانت طريق الهند طويلة وشاقة . لان المراكب كانت تدور جميع سواحل افريقيا من اول نقطة في الغرب الى آخر نقطة في الشرق تقريباً . ففكر ملاح من جنوه اسمه «خريستوف كولومب»



«خريستوف كولومب»

في اكتشاف طريق اقصر واقل خطراً . وقد كان تعلم ان الارض كروية بفضل النهضة العلمية فاعتقد انه اذا سار في البحر الاتلانطيكي غرباً فانه يصل الى الهند في الشرق عن طريق الغرب

بسبب كروية الارض . وكان المعروف في ذلك الوقت ان الدنيا هي قارات اوروبا وافريقيا وآسيا فقط .

وقد عرض فكرته على ملك وملكة الاسبان فرديناند وايزابللا فوافقا على تجهيز حملة للرجل لانهما رأيا ماعاد على جارتهما البرتغال من الثروة بسبب الاسفار والتجارة البحرية .

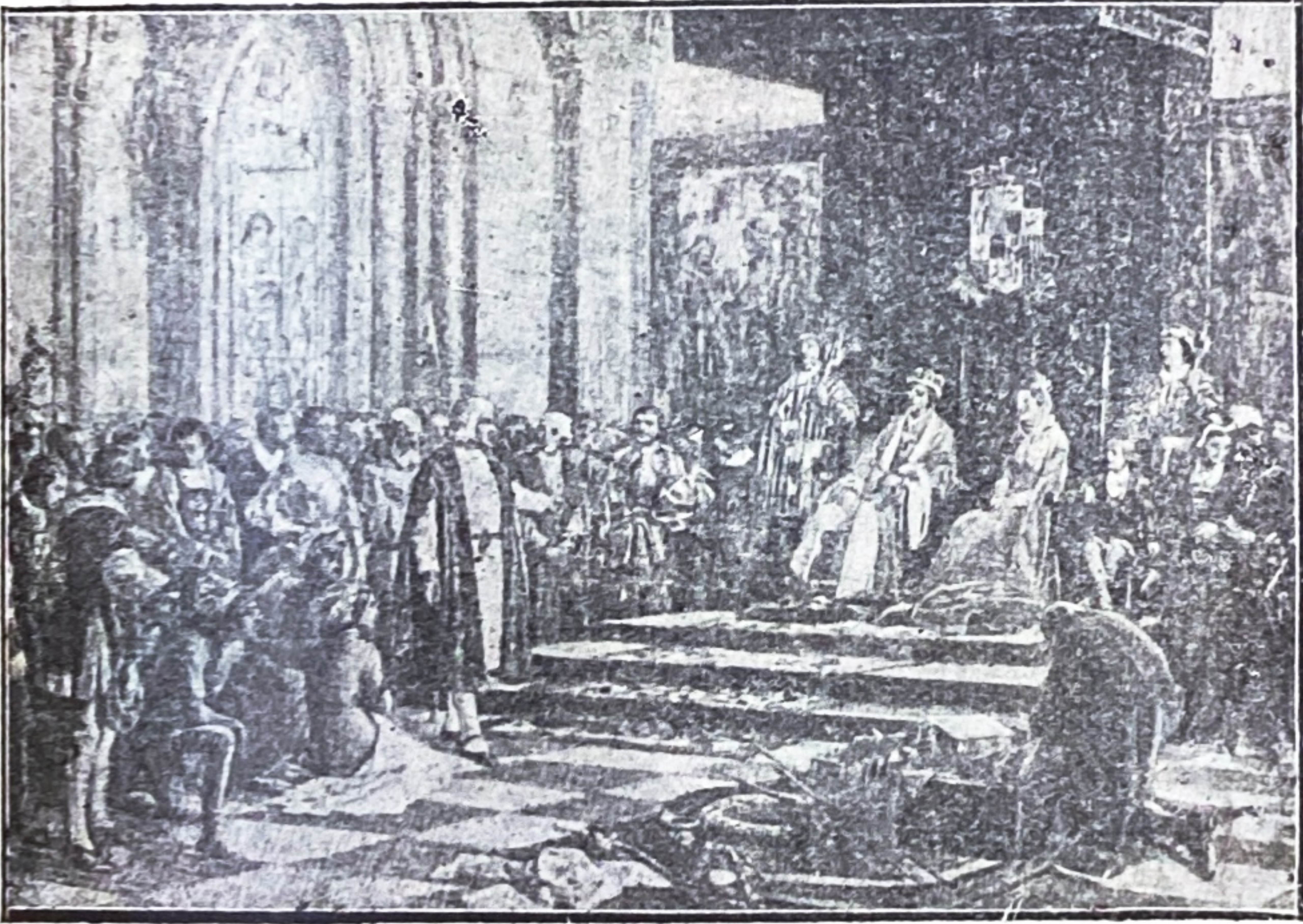
— ٢ —

وقد ابحر خريستوف كولومب بمراكبه من اسبانيا متجهاً نحو الغرب في سنة ١٤٩٢ ميلادية . وظل في سيره بضعة اسابيع يخوض عباب البحر الاطلانطيكي العظيم ولا يرى غير الماء والسماء ويقاسي هو ورفاقه الاهوال الى ان بانت لهم الارض . فاتجهوا نحوها فاذا هي جزائر متقاربة فنزلوا اليها ورفعوا عليها العلم الاسباني وسموها باسم « جزائر الهند الغربية » ولم تكن هذه الجزر في الحقيقة الا من قارة اميركا ولم يعلموا انهم بالوصول اليها قد اكتشفوا قارة جديدة .

— ٣ —

وبعد ان استراحوا واخذوا ماء وفاكهة تابعوا سيرهم وقد قوي فيهم الامل بالوصول الى الهند . ولكنهم وصلوا الى ارض جديدة اخرى هي جزائر كوبا وهيتي في جهة اميركا الوسطى . وقد رأوا ان يكتفوا بما وصلوا اليه وان يرجعوا ليجددوا حملة اقوى استعداداً ونزلوا الى الارض فملأوا مراكبهم بما وجدوه من فاكهة وحبوب

وحيوانات غريبة وخطفوا بضعة اشخاص من اهالي الارض وقفلوا راجعين الى اسبانيا وقد كان كريستوف مسروراً جداً لانه اكتشف طريقاً جديدة الى الشرق لم تستغرق الرحلة اليها الاّ شهراً ونصفاً بينما كانت طريق فاسكودي غاما تستغرق بضعة اشهر ·



« الملك والملكة يحتفلان بخريستوف كولومب في رجوعه لأول مرة من رحلته العظيمة »

وقد احتفل الملك والملكة به حين وصوله احتفالاً عظيماً وكرماه بما يليق به ·

ومن جميل ما يروى انه حينما رجع خريستوف ناجحاً دب الحسد منه الى الملاحين وأخذوا يقللون من أهمية اكتشافه · ويقولون ان كل واحد منا كان يستطيع أن يسير نحو الغرب حتى

يصل الى الشرق . فدعاهم الى وليمة وبعد أن اجتمعوا وقف بينهم وقال لهم « إن معي بيضة أستطيع أن أجعلها تقف على رأسها بدون ركيزة . ولكنني قبل أن أفعل ذلك أطلب من كل منكم أن يجرب ويفعل ذلك . وأتعهد بجائزة عظيمة لمن يقدر على توقيفها. فأخذ الحاضرون يجربون فلم يستطع أحد منهم ذلك . حينئذ اعترفوا بعجزهم وطلبوا منه أن يفعل فدق رأس البيضة فانكسر وحينئذ وقفت البيضة بدون ركيزة . فصرخوا قائلين لو كنا نعرف انك تقبل ذلك كنا فعلناه . فقال لهم ان المهارة ليست في التردد ولكن في الاقدام والعمل.» وكان هذا درساً وجواباً منه على انتقادهم وحسدهم .

اسئلة شفوية

من هو خريستوف كولومب؟ لماذا فكر في ايجاد طريق جديدة للهند ؟ كيف كانت المراكب تذهب الى الهند من اسبانيا ؟ ما الذي اوحى اليه امكان الوصول الى الشرق بطريق الغرب ؟ من الذي ساعده في حملته ولماذا ؟ متى بدأ برحلته ؟ هل وصل الى الهند او اكتشف شيئاً جديداً ؟ ما الذي كان اكتشفه دون ان يعلم ؟ ما الذي اخذه من الارض الجديدة ؟ كيف استقبله ملك الاسبان ؟ لماذا حسده الملاحون ؟ اذكر قصة البيضة وماذا اراد بذلك .

الدرس السادس والثلاثون

تسمية العالم الجديد بأمريكا وتأسيس الامبراطورية الاسبانية فيها

— ١ —

ان خريستوف كولومب لم يستقم في اسبانيا طويلاً . فقد جهز الملك له حملة ثانية وعينه حاكماً على الأراضي التي اكتشفها . غير أن بعض زملاءه حسدوه لما أصاب من شهرة ومركز واتهموه بالتلاعب في الأموال والأرباح حتى غيروا عليه قلب الملك فعزله وأحضره مكبلاً بالحديد والقاه في غياهب السجن الى أن مات فيه . وهكذا جوزي هذا الرجل العظيم الذي كان لاكتشافه قارة أميركا أثر عظيم في تاريخ العالم وثروته .

— ٢ —

ان خريستوف كولومب سافر ورجع مرات الى الأراضي الأميركية وحبس ومات دون أن يعرف أنه اكتشف عالماً جديداً لم يكن معروفاً من قبل . وكل ما كان يعرفه انه اكتشف طريقاً الى الهند وان الأراضي التي نزل اليها هي من بلاد الهند .

أما أول من عرف ان هذه الأراضي هي من قارة جديدة لم تكن معروفة من قبل فهو رحالة آخر اسمه « امريكو » فقد كتب هذا الرجل عن رحلته الى هذه الأراضي كتاباً وصفها فيه وأثبت

انها عالم جديد وانها ليست من بلاد آسيا كما كان يظن . ولذلك فقد عرفت باسمه .



« أمريكو »

— ٣ —

وقد كان سكان هذه الأراضي — عدا بلاد المكسيك والبيرو — متوحشين وكانوا حمر الأبدان . ولا يزال بقاياهم الى الآن ويطلق عليهم اسم « الهنود » .

أما بلاد المكسيك والبيرو فقد كانت ذات مدنية عجيبة وقد كان المكسيكيون يعرفون القراءة والكتابة وكانت كتابتهم تصويرية تشبه كتابة المصريين القدماء . وكان في البيرو معابد عظيمة وقصور شاهقة وجسور وقناطر وكان أهلها يستغلون مناجم الذهب والفضة فامتلأت أيديهم بهذين المعدنين الكريمين .

ولم يعرف الى الآن على وجه اليقين من أين جاء سكان أميركا اليها ومن أين جاءت مدنية المكسيك والبيرو .

— ٤ —

بعد أن تم اكتشاف أقسام كبيرة من أراضي أميركا وهي ما يعرف الآن بأميركا الوسطى والجنوبية اسست حكومة اسبانيا فيها دولة عظيمة وسمتها باسم « الامبراطورية الاسبانية » وأخذت تسيّر الحملات والأساطيل اليها وتوطد فيها نفوذها وترسل الاسبانيين للتوطن والعمل فيها واستغلال خيراتها . وقد ظلت اسبانيا مدة طويلة محتكرة هذا العالم العظيم بدون منازع فانتشرت فيها لغتها وديانتها وعاد عليها منها الثروة الطائلة . وما تزال اللغة الاسبانية الى الآن هي لغة بلاد أميركا الجنوبية والوسطى حيث كانت امبراطورية الاسبان قائمة فعلاً .

اسئلة شفوية

ماذا كان مصير خريستوف كولومب ؟ لماذا سميت هذه القارة باسم اميركا ؟ كيف كان سكانها ؟ بماذا يسمون ؟ كيف كانت حالة بلاد المكسيك والبيرو ؟ ماذا صنعت اسبانيا بعد ان تم اكتشاف اميركا ؟ اي البلاد من اميركا اكتشفت اولاً واسست اسبانيا فيها امبراطوريتها ؟ ماذا كان تأثير حكم الاسبان في هذه البلاد ؟

الدرس السابع والثلاثون

شارل الخامس واتحاد الامبراطورية الجرمانية ومملكة اسبانيا تحت حكمه

\- ١ -

كان من العادة في اوروبا في القرون المتوسطة انه اذا مات ملك ولم يكن له ابن أو بنت وكان له ابن بنت أو بنت بنت فان هذا الابن أو البنت ترث عرش مملكته ولو كانت من أبناء بلاد اخرى . واذا كان الوارث ملكاً أو أميراً على بلاد اخرى فان ملك البلاد التي يرث عرشها ينضم الى ملكه الأول ويكون ملكاً أو أميراً على البلادين في آن واحد .

\- ٢ -

وقد مات الملك فرديناند والملكة ايزابللا ملكا المملكة الاسبانية ولم يكن لهما ولد يرث عرشهما . وكان لهما حفيد في المانيا من بنت لهما تزوجها ابن الامبراطور الجرماني ماكسمليان من آل هابسبرغ واسمه الامير « شارل » . فورث هذا عرش مملكة اسبانيا وأصبح ملكاً على اسبانيا ومستعمراتها العظمى . ثم ماتت جدة له كانت ملكة على بلاد هولانده والباجيك فورث ملكها هذا . وقد خلا في ذات الوقت عرش الامبراطورية الجرمانية وكان هو الوارث له عن جده فانتخبه امراء الالمان امبراطوراً وهكذا اجتمعت له

الامبراطورية الجرمانية والمملكة الاسبانية ومستعمراتها وملك البلاد الهولاندية . وبذلك أصبح أقوى ملك اوروبي بعد الامبراطور شارلمان الكبير .

ولقد صار للامبراطور شارل الذي يعرف باسم «**شارل الخامس**» أهمية في التاريخ مثل ما كان لشارلمان الكبير .



« الامبراطور شارل الخامس »

ففي عهده قويت حركة الاصلاح الديني التي حمل لواءها لوثير في ألمانيا والتي قرأت عنها شيئاً في الدروس السابقة . وكان شارل الخامس في هذه الحركة مناصراً للبابا ومؤيداً للمذهب الكاثوليكي . وفي زمنه قامت في الممالك التي كانت ضمن امبراطوريته اي المانيا وفرنسا وايطاليا وهولانده الحروب

الدينية بين أنصار المذهب الكاثوليكي وأنصار المذهب البروتستانتي والتي انتهت في البلاد الجرمانية خاصة بتقرير مبدء الحرية الدينية .

اسئلة شفوية

كيف كانت العادة في اوروبا في توارث الملك الذي ليس له ولد ذكر ؟ من الذي ورث عرش فرديناند وايزابللا ملكي الاسبان ؟ كيف ورث الملك شارل عرش هولانده ؟ كيف ورث عرش الامبراطورية الجرمانية ؟ بماذا يعرف الملك شارل ؟ ماذا وقع في عهده ؟ كيف كان موقفه من الحركة الاصلاحية الدينية ؟

الدرس الثامن والثلاثون

النزاع بين اسبانيا وانكلترا ونتيجته

- ١ -

كان الخلاف الديني بين أنصار المذهب الكاثوليكي وأنصار المذهب البروتستاني في أوروبا في القرن السادس عشر بالغاً أشده. وقد كان ملك اسبانيا فيليب الثاني رأس أنصار المذهب الكاثوليكي



« الملك فيليب الثاني »

كما كانت ملكة انكلترا اليصابات رأس أنصار المذهب البروتستانتي. فكان كل من الملكين ينظر الى الآخر بنظر العداء ويحاول الكيد له.

وقد قامت في ايرلانده ثورة ضد الملكة اليصابات فأخذ الملك فيليب الثاني يساعد الثوار من وراء ستار . ثم قامت الثورة في هولانده ضد الملك فيليب فوقفت الملكة اليصابات نفس الموقف .

— ٣ —

وقد خطا الملاحون الانكليز في العداء خطوة اخرى فصاروا يتجولون في البحار ويزاحمون الاسبانيين في البلاد التي يتاجرون معها . بل صاروا اذا وجدوا في طريقهم سفناً اسبانية وقدروا عليها نهبوها أو قتلوا بحارتها واستولوا عليها .

وقد اشتهر من هؤلاء الملاحين قائد اسمه « دريك » فانه أخذ



« دريك »

يقوم برحلات بحرية بعيدة حتى انه طاف بحراً حول الدنيا أي ذهب الى أميركا وطاف حولها ثم طاف حول افريقيا ووصل الى البحار الشرقية العظمى . وكان سبباً في ذكر اسم بلاده بين الدول

البحرية . وكان في رحلاته كل ما صادف سفينة اسبانية هاجمها ونهبها وكل ما قدر على محطة اسبانية بحرية دمرها حتى رجع يحمل قناطير الذهب والفضة وما لا يحصي من النفائس والسلع مما سلبه من السفن والمحطات الاسبانية .

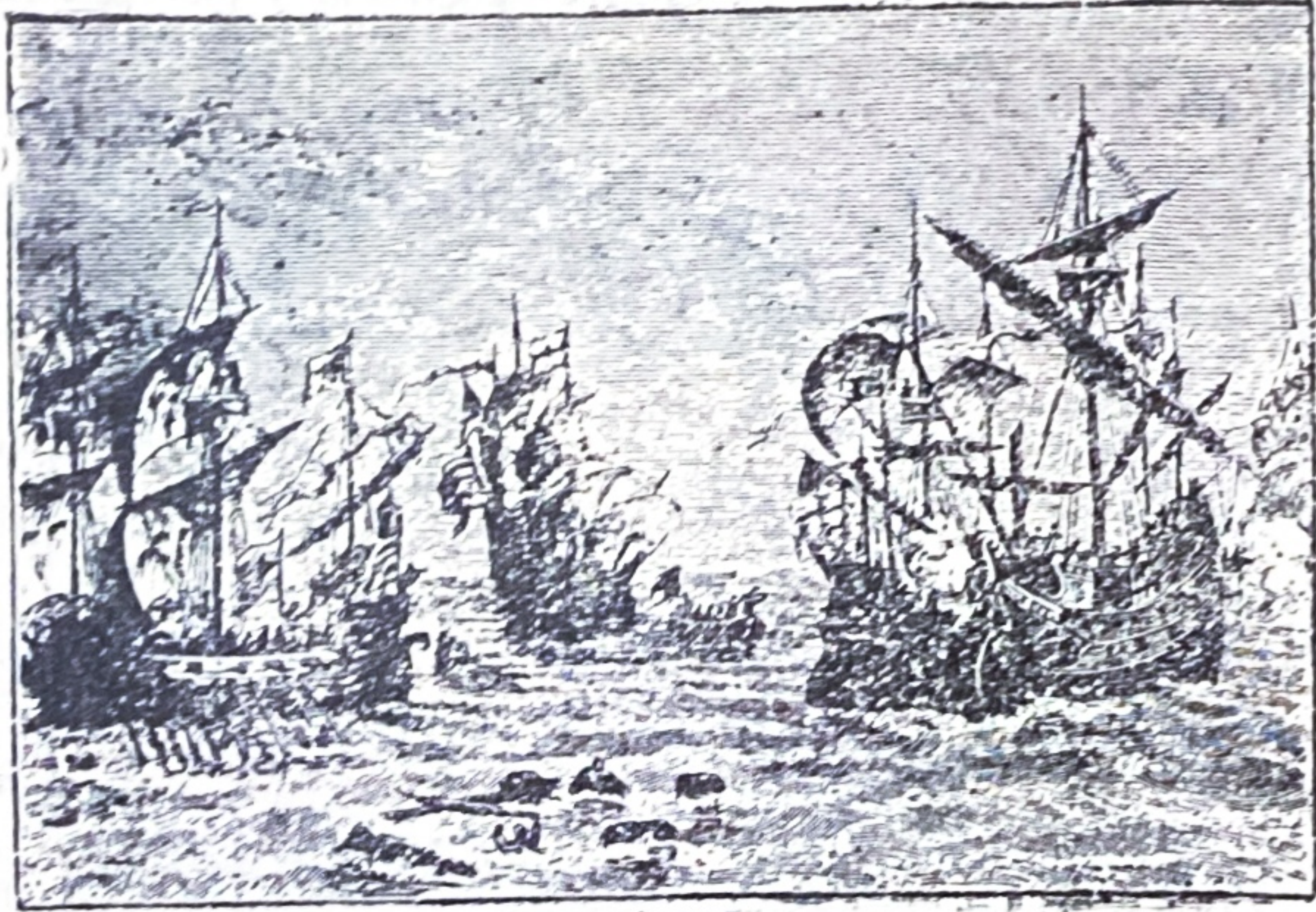
— ٣ —

وقد كانت هذه الاعتداآت المتوالية من الملاحين الانكليز وخاصة « دريك » مثيرة لغضب الملك فيليب الثاني جعلته يعتزم غزو انكلترا . وقد كانت اسبانيا أكبر دولة بحرية في ذلك الوقت لأنها كانت أكبر مملكة استعمارية وكان لها شواطئ وممالك بحرية كبيرة . وكان لها اسطول كبير مؤلف من ماية وثلاثين سفينة حربية وافية العدة . وكان هذا الاسطول أكبر اسطول في العالم في ذلك الوقت وكان الاسطول الاسباني يدعى باسم « **الارمادا** » ومعناه « **الذي لا يغلب** » فجهز الملك فيليب هذا الاسطول وأعد جيشاً كبيراً في الشواطئ ليكون على استعداد لاحتلال انكلترا وتحرك الاسطول نحو هذه البلاد . وكان ذلك في سنة ١٥٨٨ ميلادية . وقد بارك البابا الاسطول والجيش ودعا لهما بالنصر على أهل البدعة والضلالة واعتبر الحملة حملة دينية .

— ٤ —

غير أن هذه الحملة باءت بالفشل . فان الانكليز وان لم يكن عندهم اسطول ضخم مثل الارمادا فقد كانت مراكبهم خفيفة

الحركة وكان لديهم قواد بحريون ماهرون فقاموا بحركات جعلت الاسطول الاسباني يضطرب ويتباعد عن بعضه ثم هاجموا مركزه



« السفن الانكليزية والاسبانية في القرن السادس عشر »

قبل أن تتجمع السفن وضربوه ضربة قاضية ولم ينج منه غير خمسين سفينة تحطمت هي الأخرى من العواصف التي صادفتها في البحار الشمالية التي فرت إليها ٠

وقد كان انكسار الاسطول الاسباني عاملاً في توطيد النفوذ الانكليزي في البحار وقبضهم على ناصيتها في ما بعد ٠

ومن جميل ما يروى أن الانكليز لما رأوا الخطر محدقاً ببلادهم من الغزوة الاسبانية اتحدوا جميعاً بروتستانت وكاثوليك ونسوا العداء الديني الذي كان بينهم ٠

اسئلة شفوية

ما هو منشأ النزاع بين انكلترا واسبانيا في القرن السادس عشر ؟ بماذا كان ينظر ملكي البلادين إلى بعضها ؟ ماذا صنع الملاحون الانكليز ؟ من هو القائد البحري الانكليزي الذي اشتهر في ذلك النزاع ؟ ماذا صنع ؟ لماذا غضب ملك الأسبان ؟ ماذا صنع ؟ لماذا كان أسطول اسبانيا أكبر أسطول ؟ بماذا كان يسمى ؟ متى تكون الدولة في حاجة إلى قوة بحرية كبيرة ؟ متى كانت الحرب البحرية بين الانكليز والاسبان ؟ لماذا بارك البابا الحملة الاسبانية ؟ ماذا كانت نتيجتها ؟ ما هو أسباب انكسار الاسطول الاسباني ؟ ماذا كان تأثير هذا الانكسار ؟ ماذا فعل البروتستانت والكاثوليك الانكليز أمام الغزوة الاسبانية .

الدرس التاسع والثلاثون

حركة الاستعمار الاوروبي في بحار الشرق الاقصى وبلاد الهند

– ١ –

إنك تذكر مما قرأت في درس سابق أن البرتغاليين نجحوا في منافسة التجارة العربية في بلاد الهند وبحار الشرق واحتكروها لأنفسهم في القرن الخامس عشر . وقد كان من جراء تعاظم اسبانيا ان استولت على مملكة البرتغال مدة من الزمن فحلت محلها في مستعمراتها في تلك الانحاء أيضاً .

فلما انكسر الاسطول الاسباني في الحرب التي وقعت بين الانكليز والاسبان اغتنم الانكليز الفرصة وولوا وجوههم نحو بحار الشرق وبلاد الهند .

– ٢ –

وقد أنشأ الانكليز في بادئ الأمر تحقيقاً لغايتهم شركة تجارية سموها «شركة الهند الشرقية» وتقدموا للعمل باسم التجارة . وكان ذلك في أوائل القرن السابع عشر الميلادي . وصارت هذه الشركة تسيّر سفنها التجارية إلى بلاد الهند وبحار الشرق . وأخذ رجالها يتقربون إلى أمراء الهند ويدسون على الاسبانيين والبرتغالين إلى أن فتر ميل الأمراء إلى هؤلاء وأحلوا الانكليز محلهم وأذنوا لهم بانشاء المحطات التجارية على شواطئ بلادهم .

ولما تمكنوا أخذوا يقوون محطاتهم ويحصنونها ويملأونها بالجند والمعدات بحجة حماية تجارتهم من لصوص البحر وغارات المغول في الشمال إلى أن أصبحت الشركة بمثابة دولة لها أساطيل وجيوش وقواد وحصون ودوائر وظلت قائمة باستعمار بلاد الهند واستغلالها إلى أن حلت الدولة الانكليزية محلها

— ٣ —

ومثل ما فعل الانكليز فعل الهولانديون والافرنسيون . فقد كان الهولانديون يشتغلون بالملاحة منذ القديم بطبيعة بلادهم وكانت لهم يد طولى في الأسفار والتجارة البحرية . وقد كانت علاقتهم مقصورة على الموانئ الأوروبية وخاصة الموانئ الاسبانية والبرتغالية .

فلما وقع العداء بينهم وبين الاسبان وثاروا ضد حكمهم وفازوا باستقلالهم صاروا يقومون بالأسفار البحرية الطويلة ويزاحمون الاسبانيين في تجارة بلاد الشرق البعيدة وبحارها . وقد انشأوا هم الآخرون شركة باسم «شركة الهند الشرقية الهولاندية» فأخذت تعمل بجد ونشاط في جزائر جاوا بنوع خاص وتنشئ فيها المحطات التجارية وتقويها بالحصون والقلاع والتجهيزات على غرار الشركة الانكليزية وظلت هي الأخرى قائمة باستعمار هذه البلاد واستغلالها إلى أن حلت دولة هولاندا محلها كما فعلت الدولة الانكليزية .

— ٤ —

وكذلك الفرنساويون فانهم ساهموا في الاستعمار والملاحة والتجارة

في بلاد الهند وبحار الشرق . وأسسوا مثل الانكليز والهولانديين شركة باسم «شركة الهند الشرقية» وأخذوا ينشؤون المحطات التجارية ويزاحمون الانكليز في بلاد الهند والصين الجنوبية ونيل الزلفى من أمرائها . وقد أثار ذلك غضب الانكليز فوقعت بينهما منازعات ودسائس انتهت باندحار الافرنسيين من الميدان الهندي وانفراد الانكليز فيه ؛ وانحصار نفوذ الافرنسيين الاستعماري في الانحاء الجنوبية الغربية من البلاد الصينية المعروفة في التاريخ باسم الهند الصينية .

اسئلة شفوية

كيف حلت اسبانيا محل البرتغال في مستعمرات الهند ؟ ما الذي حمل الانكليز للاتجاه نحو بحار الشرق ؟ كيف بدأ الانكليز استعمارهم في الهند ؟ من الذي قام بأعباء ذلك في أول الأمر ؟ كيف استطاعت الشركة الانكليز أن تصبح بمثابة دولة ؟ مع من كان الهولانديون يشتغلون في التجارة البحرية ؟ متى اتجهوا نحو بحار الشرق وتجارتهم ؟ في أي الأقطار والبحار الشرقية انشأوا محطاتهم ومستعمراتهم ؟ من الذي قام بأعباء الأمر منهم أولاً ؟ ماذا فعل الفرنساويون للمساهمة في استعمار الشرق ؟ بين من وبينهم دب النزاع والمنافسة ؟ ماذا كانت نتيجة ذلك ؟ أين انحصر نفوذ الأفرنسيين الاستعماري ؟

الدرس الاربعون

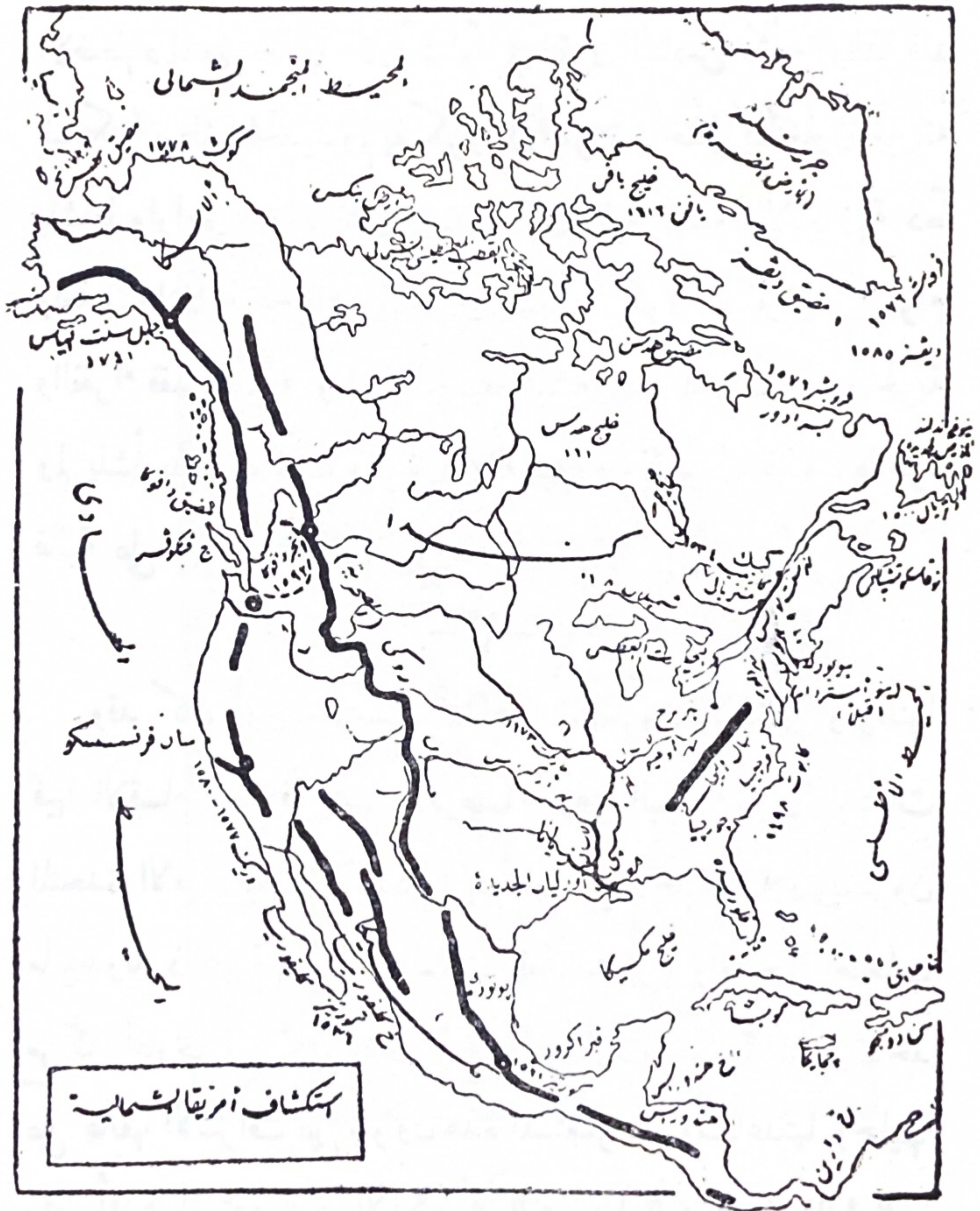
حركة الاستعمار الاوروبي في القارة الاميركية الشمالية والاستعمار الانكليزي فيها

— ١ —

كان الاستعمار الاسباني محصوراً تقريباً في جهات أميركا الوسطى الجنوبية . فلما قويت حركة الاستعمار البحري والتجاري في أوربا وساهمت كل من انكلترا وفرنسا وهولانده في هذه الحركة في بحار الشرق وبلاد الهند تطلعت إلى العالم الجديد وتحركت الهمة في هذه البلاد الثلاثة إلى المساهمة في استغلاله واستعماره . غير أنها بدلاً من أن تذهب إلى الأقسام التي اكتشفها الاسبان وجعلوها مناطق استعمارهم ونفوذهم وجهت أنظارها إلى أميركا الشمالية التي لم تكن بعد قد اكتشفت جيداً .

— ٢ —

وقد كان الانكليز أنجح الأمم الثلاثة . وقد بدأوا بحركتهم الاستعمارية في أواخر القرن السادس عشر وكان استعمارهم في أميركا يختلف عن الاستعمار الاسباني . فان الاسبانيين كانوا يهتمون للحصول على الثروة والرجوع بها إلى بلادهم . وكان المتوطنون في أميركا من الاسبانيين قليلين . أما الانكليز فان أكثر المهاجرين



« خريطة استكشاف امير كا الشمالية »

منهم إلى أميركا كانوا من طبقة الفقراء المغامرين ومنهم من فر من الاضطهاد الديني الذي كان شائعاً في القرن السادس عشر . ولهذا فقد تمسكوا بوطنهم الجديد ولم يفكروا في العودة وأخذوا يستغلون خيراته بنشاط وارادة . وقد غلبت بسبب ذلك عليه الصبغة الانكليزية دماً ولغة وأخلاقاً . غير أن المهاجرين بسبب كون أكثرهم من العوام والفقراء فقد عاشوا في وطنهم الجديد عيشة البساطة والمساواة والحرية ولم ينشأ بينهم طبقات ومراتب والقاب . ولا تزال هذه الظاهرة غالبة على الأميركان إلى اليوم .

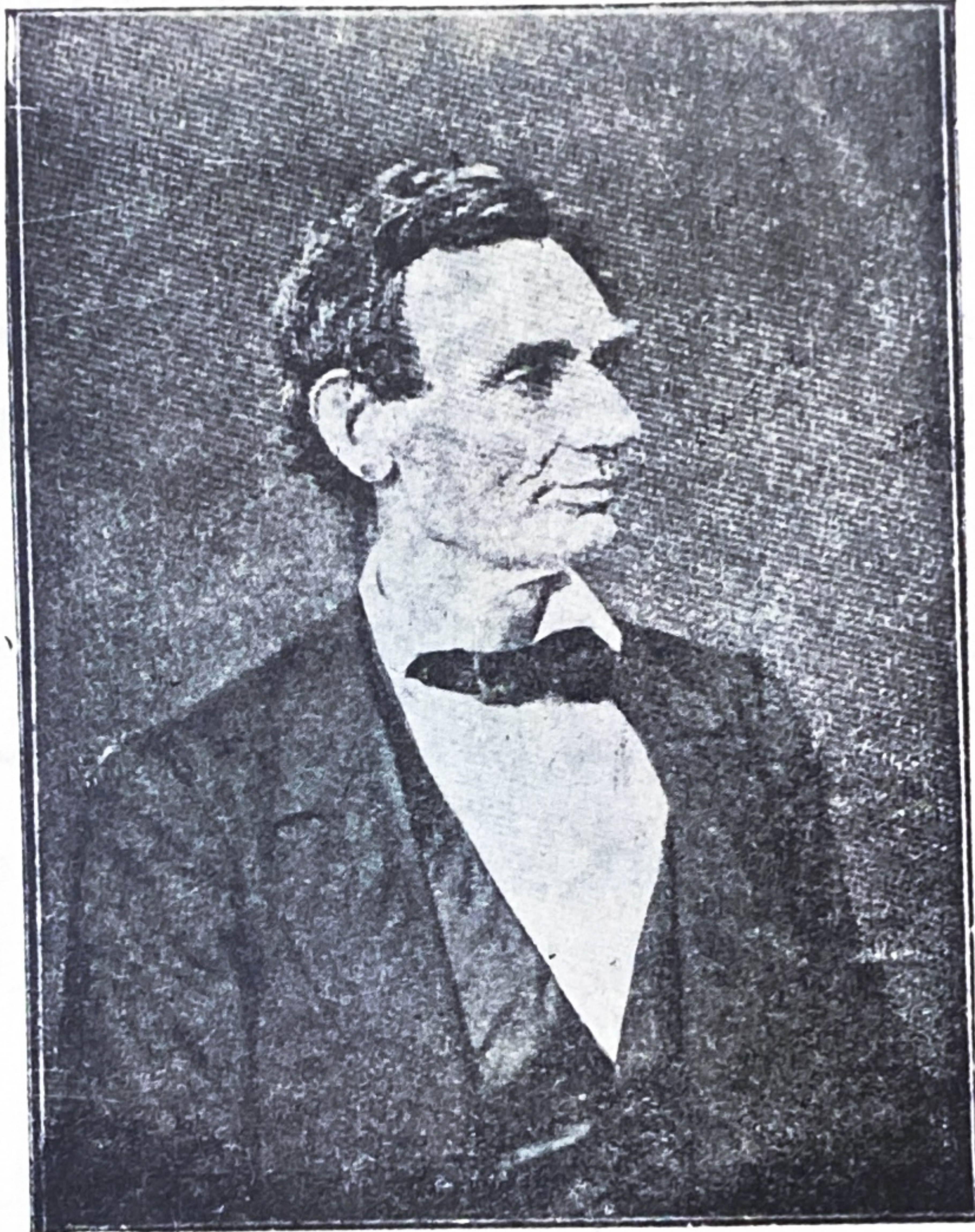
— ٣ —

وقد كان أول مستعمرة أنشأهـا المهاجرون الانكليز وتوطنوا فيها الاقسام المعروفة باسم «فرجينيا» وهي اليوم إحدى الولايات المتحدة الاميركية . ثم صاروا يتوغلون في داخلية البلاد ويعمرون ما يجدونه ذا قابلية أكثر . فاتسعت رقعة استعمارهم وأصبحوا أصحاب مركز تجاري وزراعي عظيم الربح . وصارت حكومة لندن تأخذ على عاتقها الاشراف على شؤون هذه المستعمرات ومساعدتها وحمايتها ومن أقدم المستعمرات الانكليزية «جورجيا» و «بنسلفانيا» و «كارولينا» وجميعها من الولايات المتحدة .

— ٤ —

على أن الاستعمار الانكليزي في أميركا لم يخل من سيئات ونقط

سوداء . فان الانكليز وادعوا سكان أميركا الاصليين في أول الأمر ثم لما قووا أخذوا يضايقونهم ويفتكون فيهم بحجة أنهم متوحشون .



« ابراهيم لنكولن »

ومن هذه السيئات أن الحكومة الانكليزية صارت ترسل إلى أميركا جماعات المجرمين والمحكومين فأثرت أخلاق هذه الطبقة تأثيراً سيئاً .

ومنها أن الانكليز اشتغلوا في تجارة العبيد وجلبهم من افريقيا

بكثرة كقطعان الغنم لبيعهم واستخدامهم في الأعمال الزراعية الشاقة . وكانوا يعاملونهم بدون شفقة . وقد كثر هؤلاء بالتناسل كثرة عظيمة سيما في ولاية فرجينيا وصاروا اجزاءاً مهماً من الثروة فيها .

وقد أخذت الشفقة عليهم أحد عظماء الاميركان وهو « **ابراهيم لنكولن** » فان هذا الرجل انتخب لرآسة الجمهورية الأميركية فكان من أعظم أعماله الدعوة إلى تحرير العبيد وتحريم تجارتهم . ونشبت بسبب ذلك حرب أهلية شديدة تعرف بحرب تحرير العبيد . وقد فاز الرئيس في النتيجة بما أراد والغيت تجارة العبيد وتحرر الموجودون منهم . ولكنهم ما زالوا إلى الآن محتقرين في بعض ولايات ومدن أميركا .

اسئلة شفوية

إلى أين كان اتجاه الانكليز والافرنسيين والهولانديين في استعمار أميركا ؟ متى بدأ الانكليز استعمارهم في أميركا ؟ من أي طبقة كان المهاجرون الانكليز إلى اميركا ؟ ما هي أقدم المستعمرات الانكليزية في أميركا ؟ ماذا كان موقف الانكليز من الهنود سكان البلاد ؟ كيف نشأت تجارة العبيد في أميركا ؟ من هو ابراهيم لنكولن ؟ بماذا اشتهر ؟ ماذا كانت نتيجة حرب تحرير العبيد ؟ كيف حالة العبيد في أميركا اليوم .

الدرس الواحد والاربعون

الاستعمار الافرنسي والهولانزي في اميركا الشمالية وحلول الانكليز محلهم فيه

- ١ -

لقد بدأ الفرنساويون حركتهم الاستعمارية في أميركا في أوائل القرن السابع عشر . وأول مستعمرة انشأوها هي مستعمرة «الاديا» في البلاد المعروفة اليوم باسم «كندا» وكذلك فانهم استعمروا وادي نهر «المسيسبي» وسموه باسم مستعمرة «لويسيانا» نسبة إلى ملكهم لويس الرابع عشر الذي استعمروها في عهده .

وهم الذين أنشأوا مدينة نيواورلئان واستعمروا مناطقها وسموها بهذا الاسم نسبة إلى مدينتهم أورلئان التي انقذتها جان دارك من الانكليز .

وقد امتاز الاستعمار الافرنسي في أميركا بأن رافقه عمل ديني وهو التبشير بالديانة المسيحية الكاثوليكية . وقد تولت هذا الأمر جميعه اليسوعيين .

- ٢ -

وقد كان العداء بين الانكليز والفرنساويين في أوروبا بالغاً أشده . وقد وقعت بين الفريقين حروب عديدة . فانتقل هذا العداء بينهم

إلى ساحات الاستعمار في بحار الشرق ومستعمراتها أولاً وفي أميركا ثانياً . وقد وقعت بين الفريقين في أميركا وقائع حربية عديدة كان الأمر في بادئ الأمر سجالاً بينهما ثم أخذت كفة الانكليز ترجح على



« منظر من مناظر مدينة نيويورك »

خصومهم حتى تمكنوا في النهاية من نزع سلطتهم عن كندا والاستيلاء عليها ، وكان ذلك عام ١٧٦٣ ميلادي . وقد اشتهر القائد الانكليزي « وولف » في حروب كندا وتم استيلاء الانكليز عليها نهائياً بمهارته .

— ٣ —

وقد ساهم الهولانديون كذلك في حركة الاستعمار في أميركا في القرن السابع عشر . وأهم مستعمرة كانت لهم هي مستعمرة

« نيوامستردام » وقد وقع بينهم وبين الانكليز مزاحمة ونزاع انتهى بنزاع سلطتهم عن هذه المستعمرة ودخولها في حيازة الانكليز الذين سموهـا بعد ذلك باسم « نيويورك » والتي هي اليوم أعظم مدينة في العالم

اسئلة شفوية

متى بدأ الفرنساويون استعمارهم في أميركا ؟ أي المناطق استعمرهـا الافرنسيون ؟ لماذا سموا مستعمرة وادي المسيسبي باسم لويسيانا ؟ ماهي المدينة التي بنوها ؟ لماذا سموها باسم نيواورلئان ؟ بماذا امتاز الاستعمار الافرنسي في أميركا ؟ من هي الجمعية الدينيه التي تولت أعمال التبشير ؟ ماذا جرى بين الانكليز والافرنسيين في أميركا ؟ ماذا كانت نتيجة الحروب والمزاحمـة بينهما ؟ من هو القائد الانكليزي الذي اشتهر في حروب كندا ؟ متى بدأ الهولانديون في استعمارهم في أميركا ؟ ما هي أهم مستعمرة كانت لهم ؟ ماذا جرى بينهم وبين الانكليز وماذا كانت النتيجة ٠

الدرس الثاني والاربعون

النزاع بين الشعب والملك حول النظم البرلمانية وخاصة في انكلترا

— ١ —

كان في التقاليد الجرمانية أساس للفكرة النيابية ومجالس الأمة كما علمت ذلك في درس سابق . غير أن هذه الفكرة كانت تقوى مرة وتضعف أخرى حسب موقف الملوك والأمراء وأخلاقهم وانتباه زعماء الشعب أو اهمالهم . وقد وقع في انكلترا منازعات طويلة لتوطيد النظام النيابي في القرن الثالث عشر ولا بد ان تذكر ذلك مما مر بك من الدروس .

— ٢ —

غير انه وقع في القرنين الخامس عشر والسادس عشر في اوروبا حروب طويلة شغلت الناس وقامت في أثرها حركة الاسفار والاستكشافات البحرية والتجارية وأرباحها فانصرفت افكارهم اليها فاغتنم الملوك الفرصة وعادوا الى اعتقادهم بأنهم مقدسون وغير مسئولين امام الشعب وصاروا لا يدعون اعضاء مجالس الامة الى الاجتماع ولا يعبأون بالعهود المقطوعة من اسلافهم باحترام حقوق الشعب وعدم عمل اي شيء الا بموافقة المجالس النيابية .

— ٣ —

وقد تنبهت الأفكار أخيراً الى ما في هذا من اعتداء على حقوق

الشعب فكان مثار نزاع وثورات متعددة وفي انكلترا بنوع خاص لأن الانكليز الذين جاهدوا وثاروا في سبيل منع استبداد الملوك وتوطيد النظام البرلماني قبل غيرهم شعروا قبل غيرهم أيضاً باستبداد الملوك وخروجهم على العهود والمواثيق .

وقد بدأت حركة الاستياء في انكلترا ثانية في أوائل القرن السابع عشر فقد أخذ ملكها جمس الأول من آل ستيوارت



« الملك جمس الأول »

يرى نفسه فوق القانون وان على الشعب أن يطيع ما يسنه من القوانين ويدفع ما يفرضه من الضرائب ولو لم تكن مصدقة من

البرلمان . فقدم له أعضاء البرلمان احتجاجاً شديداً وذكروه بحقوق البرلمان المقدسة والعهود المقطوعة من أسلافه . فلما وصل اليه الاحتجاج غضب غضباً شديداً وأمر بحل البرلمان ومحا بيده الاحتجاج من سجل المجلس فكان هذا بدء الشر بين آل ستيوارت وبين الشعب انتهى باسقاطهم من الملك .

اسئلة شفوية

ما الذي شغل أفكار الناس في القرنين الخامس عشر والسادس عشر ؟ ماذا صنع الملوك اغتناماً للفرصة ؟ في أي بلاد تنبهت الأفكار قبل غيرها في سبيل النظم النيابية ؟ متى بدأت من جديد حركة النزاع في سبيل هذه النظم في انكلترا ؟ ماذا صنع الملك جمس الأول ؟ ماذا صنع أعضاء البرلمان ؟

الدرس الثالث والاربعون

الثورة في انكلترا في سبيل حقوق الشعب واسقاط ملك آل ستيوارت

— ١ —

مات جمس الأول والنفوس مستاءة من تصرفاته . وجاء بعده ابنه شارل الأول فكان كأبيه في الاستبداد والاعتقاد بأن الملك مقدس ولا يسأل عما يفعل . وقد قل المال في يده وكانت حركة التذمر والاستياء آخذة بالاشتداد فدعا البرلمان للاجتماع وطلب منه فرض ضرائب جديدة فرفض فحله وأتى بغيره فأصر المجلس الجديد على الرفض مالم يوقع على عهد جديد يعترف فيه بحقوق البرلمان . واشتد التوتر حتى أخذ الجو ينذر بالثورة . فاضطر الملك الى المسايرة ووقع على العهد المطلوب . ولكنه لم يلبث أن غدر ونقض العهد ورجع الى طريقته الاستبدادية . فامتنع الناس عن دفع الضرائب ورفض البرلمان مساعدة الملك مالم يوافق على شنق رئيس الوزارة ورئيس الأساقفة اللذين كانا يشجعانه على أعماله الظالمة .

— ٢ —

وقد رفض الملك هذا الشرط وحاول أن يقبض على المحرضين من أعضاء البرلمان . فشبت الثورة في لندن ضد الملك ووزرائه ثم انتشرت في أنحاء البلاد الأخرى وتمكن الثوار من القبض على الوزيرين وشنقهما كما انهم تمكنوا في النهاية من أسر الملك وشنقوه

بعد محاكمته والحكم عليه بالاعدام ٠

وقد كان قائد الثورة زعيماً من زعماء النواب اسمه «كرمويل»



« الملك شارل الأول »

وكان شجاعاً متحمساً في وطنيته فنظم الثورة وقادها الى الفوز ٠

وقد قرر البرلمان بعد اعدام الملك لغو الملكية وتشكيل حكومة

جمهورية وانتخب كرمويل لرآستها · وكان ذلك سنة (١٦٤٩) ميلادية · غير أن الحكم الجمهوري لم يدم طويلاً لأنه لم يرق للشعب الانكليزي · فلما مات كرمويل عاد البرلمان فتوّج شارل الثاني ابن شارل الأول ملكاً بعد أن أخذ عليه المواثيق ·



« كرمويل »

— ٣ —

ان هذا الملك جاء وفي نفسه حقد عظيم على النواب والقواد والقضاة · فلم يكد يتمكن حتى قبض على ثلاثة من القضاة وقتلهم بفظاعة · ثم نبش قبر كرمويل وغيره من الزعماء وقطع رؤوسهم ومثّل بجثثهم · فعاد الاستياء وأخذ يعم البلاد · وزاد في نفرة الشعب من آل ستيوارت كونهم من المذهب الكاثوليكي

مع أن أكثرية الشعب أصبح من المذهب البروتستانتي .

وفي هذه الأثناء مات الملك وارتقى للعرش أخوه جمس الثاني ولم يكن أقل من سابقيه ميلاً للاستبداد . فلم ير الشعب والزعماء مخرجاً الا باسقاط آل ستيوارت فقرروا ذلك في ما بينهم وراسلوا أمير هولانده « وليم اورانج » فبايعوه على الملك على شرط أن يعترف بحقوق الشعب والبرلمان . وكان هذا بروتستانتياً وقد قبل الأمير وجاء الى بريطانيا فجهر الزعماء والشعب بالمناداة بسقوط آل ستيوارت وطردهم ولم يلق الملك جمس مناصراً ففر من البلاد .

وقد توج الأمير وليم ملكاً باسم « وليم الثالث » بعد أن وقع على صك يعرف باسم « صك الحقوق » اعترف فيه بحقوق الشعب والبرلمان وكان ذلك سنة (١٦٨٨) ومن ذلك الحين توطد النظام النيابي نهائياً في البلاد .

اسئلة شفوية

كيف كانت سيرة شارل الأول ؟ لماذا امتنع الناس عن دفع الضرائب له ؟ لماذا نشبت الثورة ؟ من الذي قادها ؟ ماذا كانت نتيجتها ؟ ماذا قرر المجلس بعد اعدام الملك ؟ هل دام الحكم الجمهوري طويلاً في انكلترا ؟ من صار ملكا بعد الجمهورية ؟ ماذا صنع ؟ ماذا كان مذهب آل ستيوارت ؟ كيف كانت سيرة جمس الثاني ؟ لماذا قرر الانكليز نهائياً اسقاط آل ستيوارت ؟ من الذي فاوضوه على الملك ؟ ماهي الشروط التي اشترطوها ؟ بماذا سمي الملك الجديد ؟ ماهو الصك الذي وقعه ؟ متى كان هذا الانقلاب في انكلترا ؟

الدرس الرابع والأربعون

الملك لويس الرابع عشر في فرنسا واستبداده ومطامحه

— ١ —

ليست انكلترا وحدها التي بليت بالملوك المستبدين · فإن فرنسا ايضاً بليت بهم ولم يحصل الشعب فيها على حقوقه ويتخلص من استبدادهم الاّ بعد جهاد وثورات ·

— ٢ —

كان لفرنسا مجلس امة ولكنه كان آلة في يد ملوكها فلما رأى ان برلمان انكلترا نال حقوقاً كثيرة اخذ هو الآخر يطالب بمثلها · وقد طلب من الملك ان يعطي عهداً ينص فيه (اولاً) على صلاحية المجلس في مراقبة ايرادات ونفقات الدولة (ثانياً) ان لا يحبس احداً بدون محاكمة · وقد رفض الملك الطلب في بادئ الأمر فلم يشعر الاّ والثورة اخذت تنجم بين حزبه وحزب الشعب فرأى أن يساير الموقف فأعطى العهد المطلوب · ولكنه لم يمض بضع سنين حتى نقض عهده ودخل المجلس يوماً وفي يده سوطه وصرخ قائلاً « الدولة هي انا » واني امنعكم من مناقشة اي امر يصدر مني او انتقاده وليس عليكم الا ان تصدقوا عليه وكان حزب الملك في هذه المرة قوياً فلم يجرأ الشعب على الثورة ورضخ المجلس لاستبداد الملك مكرهاً ·

— ٣ —

ان هذا الملك هو « لويس الرابع عشر » من آل بوربون . وهذه العائلة



« لويس الرابع عشر »

وليت عرش فرنسا في القرن السادس عشر · أما هذا الملك فانه ارتقى الى العرش سنة ١٦٤٣ وقد كان حينما ارتقى الى العرش طفلاً عمره خمس سنوات ولبث في العرش اثنتين وسبعين سنة اي الى سنة ١٧١٥ وقد سار الملك لويس الرابع عشر في ادارة الدولة بعد موقفه في مجلس الأمة سيراً استبدادياً ، ولكنه أحدث دوياً في العالم والتاريخ بما كان عليه من عظمة وابهة وبما كان له من مطامح · وبما جرى في عهده من وقائع وحروب في سبيل تحقيق هذه المطامح · ولذلك فإنه يعد ملك فرنسا الأكبر واعظم ملوك اوروبا في القرن السابع عشر · وقد قلده الملوك في ابهته وفخفخته وقصوره وملابسه واثاثه وخدمه وحشمه · وهو الذي شيد قصور فرساي الشهيرة وجعلها مقر راحته وهي من ابدع قصور العالم ·



« صورة تمثل أبهة لويس الرابع عشر في قصره »

— ٤ —

وقد كان يطمح ان تكون فرنسا مسيطرة على جميع الأقطار الغربية في اوروبا وان يكون صاحب السلطة على مملكة اسبانيا ومستعمراتها الواسعة ٠ وان تكون اسرته مساوية ومنافسة لاسرة « هابسبرغ » التي منها الامبراطرة ٠ ولقد شعر ملوك اوروبا وامراؤها بهذه المطامح وما وراءها من اخطار عليهم فقامت بينه وبينهم حروب طويلة



« منظر من مناظر الحروب البحرية بين انكلترا وفرنسا »

وكانت انكلترا ضده في اكثر هذه الحروب ٠ وقد كان سيرها سجالاً بين فرنسا وخصومها ٠ غير انها كلفتها اموالاً عظيمة وكبدتها خسائر

فادحة واضعفت اقتصادياتها ضعفاً كبيراً . وقد قويت سلطة انكلترا البحرية في نتيجة هذه الحروب واصبحت صاحبة السيادة على البحار واستولت على مضيق جبل طارق الحصين .

وقد شعر الفرنساويون بعد موت لويس الرابع عشر بقليل بشدة هذه الأعباء فقاموا بثورتهم الكبرى ضد الملوك واستبدادهم وهذا ماسوف احدثك عنه في درس آت .

اسئلة شفوية

كيف كان مجلس الأمة في فرنسا ؟ بماذا طالب ؟ كيف كان موقف الملك من مطالبه ؟ من هو هذا الملك ؟ متى ولي عرش فرنسا ؟ ما هو اسم العائلة المالكة ومتى وليت عرش فرنسا ؟ لماذا كان لهذا الملك دوي عظيم فى التاريخ ؟ ماذا كانت مطامحه ؟ ماذا وقع في عهده كيف كان موقف انكلترا منه ؟ ماذا أصاب فرنسا من مطامحه ؟ ماذا استفادت انكلترا من حروب لويس الرابع عشر ؟ بماذا شعر الفرنساويون بعد موت لويس الرابع عشر .

الدرس الخامس والاربعون

ثورة الولايات المتحدة الاميركية ضد انكلترا واستقلالها

— ١ —

ان انكلترا بعد ان دحرت فرنسا وهولانده من أمامها في استعمار اميركا أخذت تشتد في معاملة المستعمرين وتجبرهم على شراء مايحتاجون إليه من السلع من انكلترا واصدار مايصدرونه اليها . أي انها حاولت ان تحتكر تجارتهم .

وقد أخذت بالاضافة إلى ذلك تسن لهم قوانين شديدة وتفرض عليهم ضرائب ثقيلة . ومن القوانين التي ضايقتهم كثيراً قانون « **الطوابع** » اذ انها طبعت في انكلترا اوراقاً عليها طابع رسمي وجعلت لكل ورقة ثمناً ومنعت كتابة اي مستند الا على هذه الاوراق . ومن الضرائب التي جاءت ثقيلة عليهم أيضاً ضرائب الشاي والزجاج والورق . فقد كانت باهظة ادت الى غلاء ثمنها .

— ٢ —

وقد أخذ الاميركيون بالتذمر والاحتجاج فنجحوا في الغاء قانون الطوابع وظلت الحكومة الانكليزية مصرة على سياسة الضرائب الجمركية الباهظة . فصاروا يجلبون الشاي والورق والزجاج بالتهريب وقد هجموا مرة في « **بوسطن** » وكانت مركز الحكومة ، على السفن المحملة بصناديق الشاي ورموا بالصناديق في البحر .

وقد جنحت الحكومة الانكليزية الى الشدة لقمع هذه الحركة ·
وحينئذ عقد الاميركيون مؤتمراً وطنياً في مدينة فيلادلفيا وقرروا
مقاومة الحكومة بالسلاح الى أن ترجع عن ضرائبها وقوانينها ·
واختاروا احد زعمائهم لقيادة الثورة وهو « جورج واشنطون » وكان
مشهوراً بقوة العزيمة وشدة الاخلاص ونزاهة الاخلاق ·

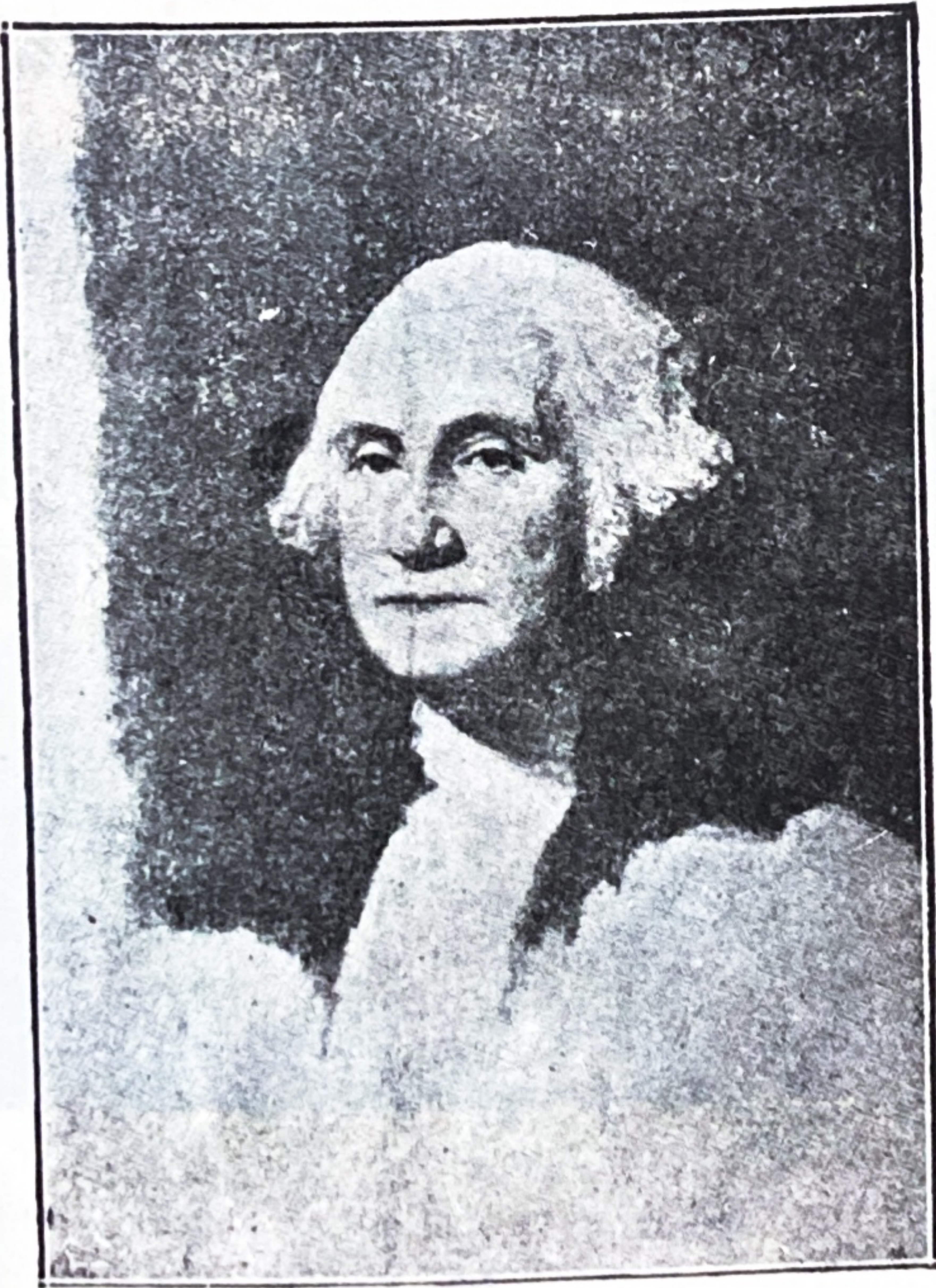


« مؤتمر اعلان الثورة الاميركية »

— ٣ —

ولقد قام واشنطون بمهمته خير قيام واستطاع أن يسقط حكومة
بوسطن وأن يستولي على الحكم فيها · وحينئذ عقد الاميركيون مؤتمراً
وطنياً ثانياً قرروا فيه الانفصال عن الحكومة الانكليزية واعلان

استقلال بلادهم باسم «الولايات المتحدة الامبركية» وكان ذلك سنة ١٧٧٦ ميلادية . فدخلت الثورة بذلك في طور جديد . وقد استبسل الاميركيون بقيادة زعيمهم واشنطون وتمكنوا عام ١٧٧٧ من هزيمة الجيش الانكليزي .



«واشنطون»

وقد ساعد الاميركان في ثورتهم هذه عوامل خارجية . فأن الفرنساويين قدموا للثوار مساعدات عظيمة بالمال والرجال والثوار

وحينما اشتدت الثورة دخلوا في جانبهم الحرب بصورة رسمية ٠

ولم تكن فرنسا وحدها التي اغتنمت الفرصة وانتقمت من عدوتها انكلترا فان اسبانيا وهولانده ايضاً اعلنتا الحرب ضدها تحالفاً مع فرنسا والثوار ٠

— ٤ —

ولم تستطع الجيوش الانكليزية ان تقف طويلاً امام هذه القوى فتوالت عليها الهزائم واخيراً استسلم القـائد « كرنوالس » بجيشه سنة ١٧٨١ فكانت هذه الهزيمه خاتمة حرب الاستقلال الاميركية ٠

وقد عقد المتحاربون مؤتمراً للصلح في قصر فرساي في باريس فاضطرت انكلترا الى الاعتراف باستقلال الولايات المتحدة والتخلي عنها ٠ واعلنت هذه الحكم الجمهوريـ وانتخبت قائدها العظيم جورج واشنطون رئيساً لجمهوريتها ٠

اسئلة شفوية

كيف كانت سيرة انكلترا في مستعمراتها الاميركية ؟ ماذا صنعت ؟ماذا صنع الأهالي لمقاومة قانون الطوابع والجمارك ؟ أين عقدوا مؤتمرهم وماذا قرروا فيه ومتى كان ذلك ؟ من هو الزعيم الذي اختاروه قائداً ؟ كيف كانت أخلاقه ؟ أين كان مركز الحكومة ؟ ماذا صنع الثوار فيه ؟ لماذا عقدوا مؤتمراً ثانياً ؟ ماذا قرروا فيه ؟ متى كان ذلك ؟ لماذا ساعد الفرنساويون الثورة الأميركية ؟ ماذا صنعوا؟ من الذي ساعد موقف الثورة الأميركية أيضاً ولماذا ؟ من هو القائد الانكليزي الذي استسلم ومتى كان آخر الحروب الأميركية ؟ الانكليزية ؟ ماذا كانت نتائجها ؟ ماذا قرر الاهلون كان بالنسبة لشكل حكومتهم الجديدة ؟

الدرس السادس والاربعون

روسيا وظهورها

– ١ –

كانت بلاد روسيا مقسمة الى أقسام وامارات متعددة ومتفرقة يحكمها امراء متعددون وكان أهمها امارة موسقو وامراؤها يعرفون بآل روريك . وقد أخذ المغول التتر في آسيا يغزون هذه البلاد منذ أوائل القرن الميلادي الثالث عشر . وكانت أولى هذه الغزوات بقيادة قائدهم العظيم «جنكيزخان» وقد تسلطوا عليها واخضعوها لسلطانهم في القرن الثالث عشر الميلادي . وظلت خاضعة لسلطانهم بضعة قرون وليس لها شأن يذكر في أوروبا . وظل أهلها خاملين بعيدين عن الحركة والاتصال بالعالم . يلبسون ثيابهم الثقيلة الواسعة ويرخون شعورهم وقلما يعتنون بنظافتهم وهندامهم وأكثر شغلهم الزراعة . وهم من القبائل



« منظر روسيين قدماء »

الصقلبية التي كانت منتشرة في شرق اوروبا . وقد كانت غزوات التتر سبباً في هجرة كثير من القبائل التترية الى روسيا واستقرارهم في بعض أقاليمها مثل القريم وقازان واستراخان . وقد نشأ في هذه الاقاليم امارات تترية بحتة كان دينها الإسلام . ولا يزال سكانها الى اليوم يحتفظون بدمهم التتري وديانتهم الإسلامية . ويعدون نحو خمسة عشر مليوناً .



« جنكيزخان »

— ٣ —

وفي أواخر القرن الخامس عشر الميلادي ظهر أمير عظيم من آل روريك اسمه « **ايفان** » ويعرف في التاريخ باسم « **ايفان الثالث** » وكان صاحب همة وشجاعة فقام ضد الحكم التتري واستطاع أن يسقطه عن معظم البلاد الروسية وان يوحد بين الاقاليم التي انقذها من سلطان التتر



« ايفان الثالث »

وأن يتولى الملك فيها . وبذلك برزت شخصية المملكة الروسية المستقلة . وقد تزوج بنت امبراطور القسطنطينية فاتصلت روسيا بذلك بالعالم اتصالاً أقوى من ذي قبل .

— ٣ —

وجاء بعده ابنه « ايفان الرابع » فجلب معلمين فنيين لتعليم الصنائع . وقد تلقب بلقب « قيصر » وهو من القاب الامبراطورية الرومانية لأنه ابن بنت امبراطور القسطنطينية . وقد كانت القسطنطينية قد سقطت في يد الاتراك العثمانيين وزالت الامبراطورية الرومانية الشرقية فيها فاعتبر ايوان الرابع نفسه وريثاً لهذا اللقب وحامياً للمذهب الارثوذكسي المسيحي الذي كان يحميه امبراطور القسطنطينية .

وقد أصبح هذا اللقب منذئذ لقباً عاماً لكل ملك يتولى عرش روسيا .

وقد انقرض نسل آل روريك فتولى الملك امير جديد اسمه « ميخائيل » من آل رومانوف لكونهم أصهاراً لآل روريك . وهكذا انتقل الملك من هؤلاء الى آل رومانوف . وكان ذلك في أوائل القرن السابع عشر الميلادي .

اسئلة شفوية

كيف كانت الحالة في بلاد روسيا ؟ ماهي أهم امارة كانت فيها ؟ من هم امراؤها ؟ من أي القبائل هم سكان روسيا في اوروبا ؟ متى سقطت روسيا تحت سلطان التتر ؟ في أي المناطق استقرت القبائل التترية ؟ من هو ايفان الثالث ومتى ظهر ؟ ماذا صنع ؟ بمن تزوج ؟ من هو ايفان الرابع ؟ ماذا صنع ؟ باي حجة تلقب بلقب قيصر ؟ ماذا يعني هذا اللقب ؟ كيف انتقل الملك الى آل رومانوف ومتى ؟

الدرس السابع والاربعون

بطرس الكبير وعظمة روسيا

- ١ -

في أواخر القرن السابع عشر الميلادي تولى عرش روسيا ملك اسمه بطرس . وقد عرف في التاريخ باسم بطرس الكبير بسبب ما وصلت اليه روسيا من العظمة والاتساع والنشاط في عهده .



« بطرس الكبير »

وقد كان في صغره ولوعاً بأعمال النجارة والحدادة والسفن . وساقه

ولعه هذا الى ترك ملكه مدة من الزمن وذهابه الى هولندة ليتعلم بنفسه صناعه السفن . واشتغل فعلاً في أحد المعامل باسم مستعار وتحمل شظف



« بطرس الأكبر يشتغل عاملاً في مصنع السفن في هولانده »

العيش في هذا السبيل . وزار في سفرته هذه بلاد الانكليز فاندهش بما رآه من المدنية والفنون والصنائع والاساطيل البحرية . فلما رجع الى بلاده عزم على تقليد ما رأى وادخال المدنية الى بلاده بكل قوته .

— ٢ —

وقد اهتم في ما اهتم له بتغيير أزياء الأهالي فلبس هو اللباس الاوروبي وحلق ذقنه وأجبر الناس على الاقتداء به . وكانت

المرأة الروسية متحجبة فحرم الحجاب عليها وشجعها على الاختلاط بالرجال وتقليد النساء الاوروبيات ·

وقد انشأ كثيراً من المعامل وجلب من اوروبا معلمين ماهرين وضباطاً مقتدرين وأخذ في ترقية الصناعة والفنون وتنظيم قوة الدولة البرية والبحرية على الطرق الحديثة التي رآها في هولانده وانكلترا ·

— ٣ —

ولم تنحصر همته في الاصلاحات الداخلية فانه اهتم لتوسيع بلاده وايصالها باوروبا من البحر · وقد وجه مطامعه من أجل ذلك الى بحر البلطيك في الشمال والبحر الأسود في الجنوب · وكان الأول تحت سلطة دولة السويد والثاني تحت سلطة الدولة العثمانية ·

وقد وقعت بينه وبين ملك السويد في سبيل بحر البلطيك حروب وتمكن في النهاية من الاستيلاء على قسم غير قليل من سواحل البحر المذكور · وبنى عليها مدينة سماها باسمه وهي «**بتروغراد**» وجعلها عاصمة للمملكة · وهذه المدينة تعرف اليوم باسم «**لنينغراد**» لأن الشيوعيين البولشفيك أطلقوا عليها اسم زعيمهم الاكبر «**لنين**» ·

ووقعت كذلك بينه وبين الدولة العثمانية حروب متعددة في سبيل التوسع في الجنوب ولكنه لم ينجح في مشروعه لأن العثمانيين وقفوا في وجهه وقفة قوية · وكانت هذه الحروب فاتحة حروب وعداء طويل بين روسيا والدولة العثمانية ·

— ٣ —

وقد مات بطرس الكبير قبل ان تتحقق مطامعه في البحر الاسود فحققتها الملكة «كاترين الثانية» التي وليت العرش بعده بنحو اربعين



«كاترين الثانية»

سنة · فقد ورثت هذه الملكة العداء بين مملكتها والدولة العثمانية ووقعت بين الفريقين حروب طويلة وتمكنت في النهاية من الاستيلاء على بعض ممالك الدولة العثمانية وعلى بعض شواطئ البحر الاسود ·

ولقد قامت هذه الملكة أيضاً بمشاريع كبيرة قويت بها النهضة والنشاط في روسيا بحيث انتشر التعليم و كثرت المصانع فكان عهدها عهد ازدهار وقوة للدولة الروسية ·

ومما جرى في عهدها اقتسام مملكة بولونيا بين روسيا والمانيا والنمسا

بالاتفاق بين الدول الثلاث فنالت روسيا نصيباً كبيراً من الغنيمة وأصبحت في عداد الدول العظمى ·

اسئلة شفوية

من هو بطرس الكبير ؟ ماذا فعل في سبيل تعلم صناعة السفن ؟ اي البلاد زارها ؟ ماذا ادهشه فيها ؟ ماذا صنع حينما رجع الى بلاده ؟ ماذا كان موقفه من المرأة الروسية ؟ ماذا فعل بالازياء ؟ ماذا انشأ ؟ ماذا جلب من اوروبا ولماذا ؟ لمن كانت السلطة في بحر البلطيك ؟ في البحر الاسود ؟ ماذا صنع لايصال بلاده باوروبا من جهة الشمال بحراً ؟ ماهي المدينة التي بناها على شاطئ البلطيك ؟ ماذا تسمى اليوم ؟ ماذا وقع بينه وبين الدولة العثمانية ؟ ماذا كانت نتيجة ذلك ؟ من هي كاترين الثانية ؟ ماذا وقع بينها وبين العثمانيين ؟ ماذا كانت نتيجة هذه الحروب ؟ ماذا صنعت للاصلاحات الداخلية ؟ كيف كانت روسيا في عهدها ؟ ماهي المملكة التي اقتسمتها روسيا والمانيا والنمسا ؟ كيف اصبحت روسيا من الدول العظمى ؟

الدرس الثامن والاربعون

نشأة الدولة العثمانية وعظمتها وتقهقرها

- ١ -

الدولة العثمانيه هي دولة تركية اسلامية . نشأت في اواخر القرون الوسطى في آسيا الصغرى التي تسمى باسم « الاناضول » .

وقد كانت دول اوروبا ماتزال ضعيفة مفككة الاوصال . وتولى امر هذه الدولة في ادوارها الاولى سلاطين أصحاب همة ونشاط . وكان لها جيش دائم حسن النظام يعرف بجيش « اليني‌شري » ويعرف باللغة العربية باسم « الانكشارية » فاستطاعت الدولة العثمانية لهذه الاسباب ان تبرز في مدة قصيرة وان تصبح من اقوى واعظم الدول .

وقد استولى احد سلاطينها « محمد الفاتح » في اواسط القرن الخامس عشر على « القسطنطينية » عاصمة الامبراطورية الرومانية الشرقية واتخذها عاصمة للدولة وزالت بذلك تلك الامبراطورية العظيمة من الوجود .

وقد اتسعت رقعة ممالك الدولة العثمانية في دورها الاول حتى شملت بسلطانها جميع بلاد الاناضول وبلاد البلقان وسواحل البحر الاسود ومصر وشمال افريقيا وبلاد الشام والعراق وسائر انحاء الجزيرة العربية ووصلت جيوشها الى اسوار فينا .

— ٢ —

غير ان هذه الدولة لم تجار النهضة العلمية والصناعية التي سارت فيها اوروبا شوطاً بعيداً في اواخر القرون الوسطى . وقد فسد نظام جيشها و كثر فيه التمرد والعصيان فتقهقرت في القرون الاخيرة من حيث تقدمت اوروبا تقدماً عظيماً حتى أخذ يطمع فيها الطامعون ويسمونها باسم « الرجل المريض » الذي ينتظر موته لتقسيم تركته .

— ٣ —

وقد كان في ممالكها امم وطوائف متعددة و كثير منها نصارى مثل الصرب والبلغار واليونان والارمن والرومان . فكانت دول اوروبا وبنوع خاص روسيا والنمسا تحرك هذه العناصر من وراء الستار فتثور ضد الدولة وتزعجها لاجل اضعافها والخلاص من حكمها و كانت القسطنطينية من اهم ماتطمع فيه روسيا نظراً لموقعها الجغرافي الممتاز . و كان ملوكها يعتبرون انفسهم ورثة الامبراطورية الرومانية الشرقية التي كانت هذه المدينة عاصمة لها . و كانت بلاد الشام ومصر وشمال افريقيا ايضاً مما تتحرك له اطماع دول الانكليز وفرنسا وايطاليا نظراً لاهميتها الجغرافية وشطوطها المهمة .

— ٤ —

وقد وقعت بين الدولة العثمانية وبين روسيا والنمسا في القرون الاخيرة حروب متعددة توفقت فيها هاتان الدولتان وبنوع خاص روسيا الى الاستيلاء على قسم كبير من املاك الدولة فانهك ذلك

قوتها وزاد في ضعفها وتقهقرها . وكان ذلك حافزاً للدولة الافرنسية على بسط سيطرتها على بلاد الجزائر وتونس في شمال افريقيا وللدولة الانكليزية على بسط نفوذها على البلاد المصرية ايضاً . وكذلك استطاع كل من الصربيين واليونانيين والرومانيين والبلغاريين في البلقان ان يستقلوا عن الدولة فنشأ في اواخر القرن التاسع عشر دول رومانيا واليونان والصرب والبلغار .

اسئلة شفوية

أين ومتى نشأت الدولة العثمانية ؟ ما هو اسم الجيش الدائم الذى كان لها؟ كيف استطاعت أن تبرز وتقوى ؟ كيف كانت حال أوروبا حين برزت هذه الدولة ؟ من هو السلطان الذي تم على يده فتح القسطنطينية ؟ ما علاقة هذه المدينة بالامبراطورية الرومانية الشرقية ؟ ما هي الاقطار التى شملها سلطان الدولة العثمانية في أيام عظمتها ؟ ما هي أسباب تقهقر الدولة في القرون الاخيرة ؟ بماذا كان يسميها الطامعون فيها ؟ من هم العناصر التى كانت تحركها روسيا والنمسا ؟ ماذا كانت تصنع ولماذا؟ لماذا كانت روسيا تطمع في القسطنطينية؟ بماذا كانت تطمع انكلترا وفرنسا وايطاليا ؟ ماذا فعلت روسيا والنمسا ؟ ماذا فعلت فرنسا وانكلترا ؟ من الذي استقل عن الدولة ؟

الدرس التاسع والاربعون

فرنسا في القرن الثامن عشر ومبادئ ثورتها الكبرى

- ١ -

كان الأشراف في فرنسا معفيين من الضرائب يتمتعون باملاكهم الواسعة وينهمكون في شهواتهم المسرفة . وكان رجال الاكليروس أيضاً يتصرفون بايرادات الكنائس والأديرة حسب ما يشاؤون ولا يدفعون للخزينة شيئاً .

وكان الملوك مستبدين . يعتبرون أنفسهم مقدسين ولا يسألون عما يفعلون ولا يدعون مجلس الأمة إلاّ نادراً وإذا دعوه فانهم يريدون أن يكون آلة في أيديهم .

وقد كان الشعب هو الذي يتحمل الضرائب الباهظة التى تحتاج إليها الدولة . وقد كانت الحروب الطويلة التي سببتها مطامع الملك لويس الرابع عشر قد أنهكت قواه وجعلته في حالة اقتصادية سيئة جداً . وزاد على ذلك أن الملك لويس الخامس عشر الذي جاء إلى العرش بعد أبيه لويس الرابع عشر كان كسولاً لا يهتم لمجد فرنسا مثل ما كان يهتم أبوه .

- ٢ -

إن هذه الحالة التي كانت عليها فرنسا في القرن الثامن عشر أوجدت سخطاً وتذمراً بين الشعب . واتفق أن وجد كتاب وطنيون



« الكتاب الوطنيون قبيل الثورة الافرنسية »

رأوا ما عليه الشعب من البؤس والضيق وما يقاسيه من الظلم فصاروا يكتبون المقالات وينشرون البيانات ينتقدون فيها الملوك والأشراف ورجال الاكليروس انتقادات شديدة . وصار الأهالي يقرأون ذلك ويرون أن سبب بؤسهم هو استبداد الملوك والأشراف ورجال

الاكليروس . ومن أشهر هؤلاء الكتاب « روسو » و « فولتير » و « ديدرو » .

— ٣ —

إن هذه الروح أخذت تنتشر وتتسع يوماً بعد يوم . سيما وقد كان فقر الأهالي وبؤسهم يزدادان . وأخذت الخزينة تعجز عن سد احتياجات الدولة واطماع الملك .

وقد مات لويس الخامس عشر في هذه الأثناء وتولى العرش



« لويس السادس عشر »

حفيده الملك « لويس السادس عشر » وكان هذا طيب القلب محباً للإصلاح . ولكن حاشيته كانت رديئة . وكانت زوجته « ماري

انطوانيت » بنت أمبراطور النمسا مسرفة جداً فتآمرت مع حاشية الملك على عرقلة رغبات الملك في الإصلاح ·

وقد اشتدت حاجة الملك إلى المال فصار الناس يطالبون بدعوة

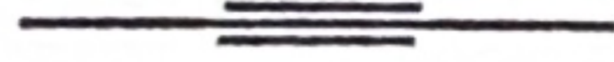


« الملكة ماري انطوانيت »

مجلس الأمـة إلى الاجتماع · وكانت نفوسهم قد تحركت بسبب الثورة التي قام بها الأمير كان ضد ظلم الحكومة الانكليزيه واستبدادها والتي اشترك الفرنساويون فيها في جانب الأميركان وكان النجاح حليفها في النهاية ·

وقد قبل الملك فكرة دعوة مجلس الأمة إلى الاجتماع للمذاكرة في الحالة وإصلاحها وأصدر أمره بإجراء الانتخابات · وقد تحمس

الأهالي جداً واهتموا للانتخابات اهتماماً عظيماً وصاروا يبنون على المجلس الآمال الكبيرة ·



اسئلة شفوية

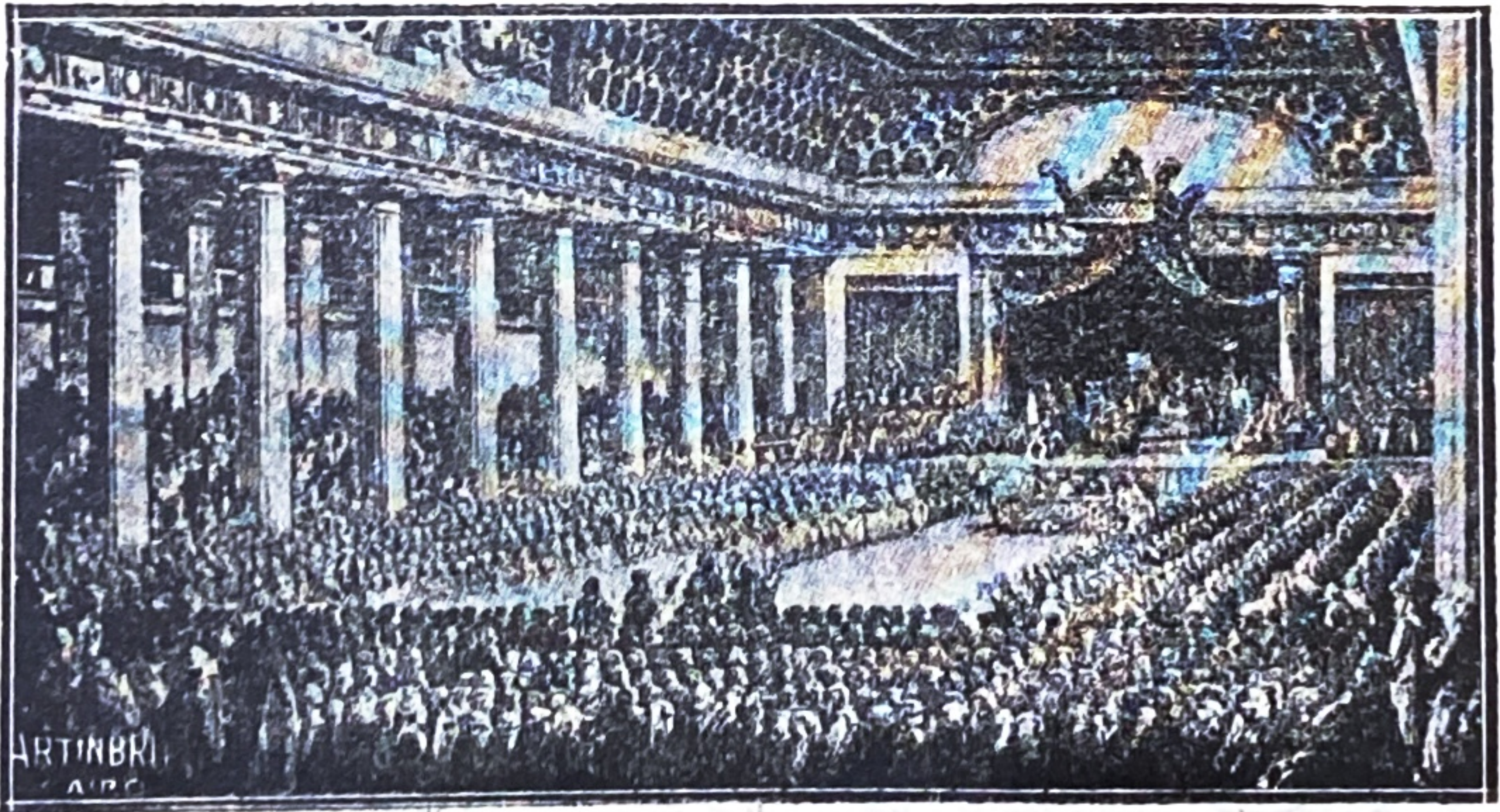
كيف كانت وضعية الاشراف ورجال الاكليروس في فرنسا ؟ كيف كانت وضعية الملوك فيها ؟ من الذي كان يتحمل الاعباء ؟ كيف كانت حالة فرنسا الاقتصادية ولماذا ؟ كيف كانت سيرة لويس الخامس عشر ؟ ماذا صنع الكتاب الوطنيون ؟ ماذ اثرت كتابتهم ؟ من هم أشهر هؤلاء الكتاب ؟ كيف كان لويس السادس عشر ؟ من الذي كان يعرقل رغبته في الاصلاح ؟ بماذا طالب الاهالي ؟ ماذا كان تأثير الثورة الاميركية فيهم ؟ ماذا صنع الملك استجابة لمطالب الأهالي ؟

الدرس الخمسون

انفجار الثورة الافرنسية الكبرى

- ١ -

كان من العادة أن يتألف مجلس الأمة من مندوبين عن الأهالي وممثلين عن الأشراف ورجال الاكليروس . فلما رأى الأشراف والاكليروس حماس الأهالي وسمعوا شدة انتقادات المنتقدين خافوا على مصالحهم وامتيازاتهم فلم يريدوا أن يجتمعوا مع مندوبي الأهالي في محل واحد وخوّفوا الملك من العاقبة . فأمر باغلاق قاعة الاجتماع .



« مجلس الأمة الافرنسية »

فلما علم مندوبو الأهالي بذلك جاؤا واجتمعوا في قاعة أخرى وهنالك تحالفوا على أن لا يتفرقوا ما لم يضعوا للحكومة قانوناً تسير عليه .

وقد أرسل الملك اليهم رسولاً يأمرهم بالانصراف فلم يأتمروا وقام

خطيب مشهور من زعمائهم اسمه « ميرابو » وصاح برسول الملك قائلاً : « اذهب الى مولاك وقل له اننا أتينا الى هنا بارادة الشعب ولن نذهب إلاّ بقوة الحراب » ثم أخذوا يتذاكرون في ما يجب عليهم أن يفعلوه ·



« ميرابو »

— ٣ —

في هذه الأثناء انضم الى مندوبي الأهالي بعض مندوبي الأشراف والاكليروس وأعلنوا تنازلهم عن امتيازاتهم وموافقتهم على التساوي مع سائر الناس · فقوي بذلك مندوبو الأهالي وتحمسوا وأصبح المجلس ممثلاً لكل الطبقات وحينئذ قرر المجلس اذاعة بيان باسم « حقوق الانسان » وكان من أهم ما تضمنه هذا البيان :

١ — الناس جميعهم أحرار متساوون ولا يمتاز منهم أحد على أحد ·

٢ — لا يحق للملك ووزرائه أن يعملوا عملاً أو يجمعوا مالاً أو يحبسوا أحداً الاّ بموجب القانون ·

٣ — لا يكون القانون نافذاً الاّ اذا صادق عليه مجلس الأمة .

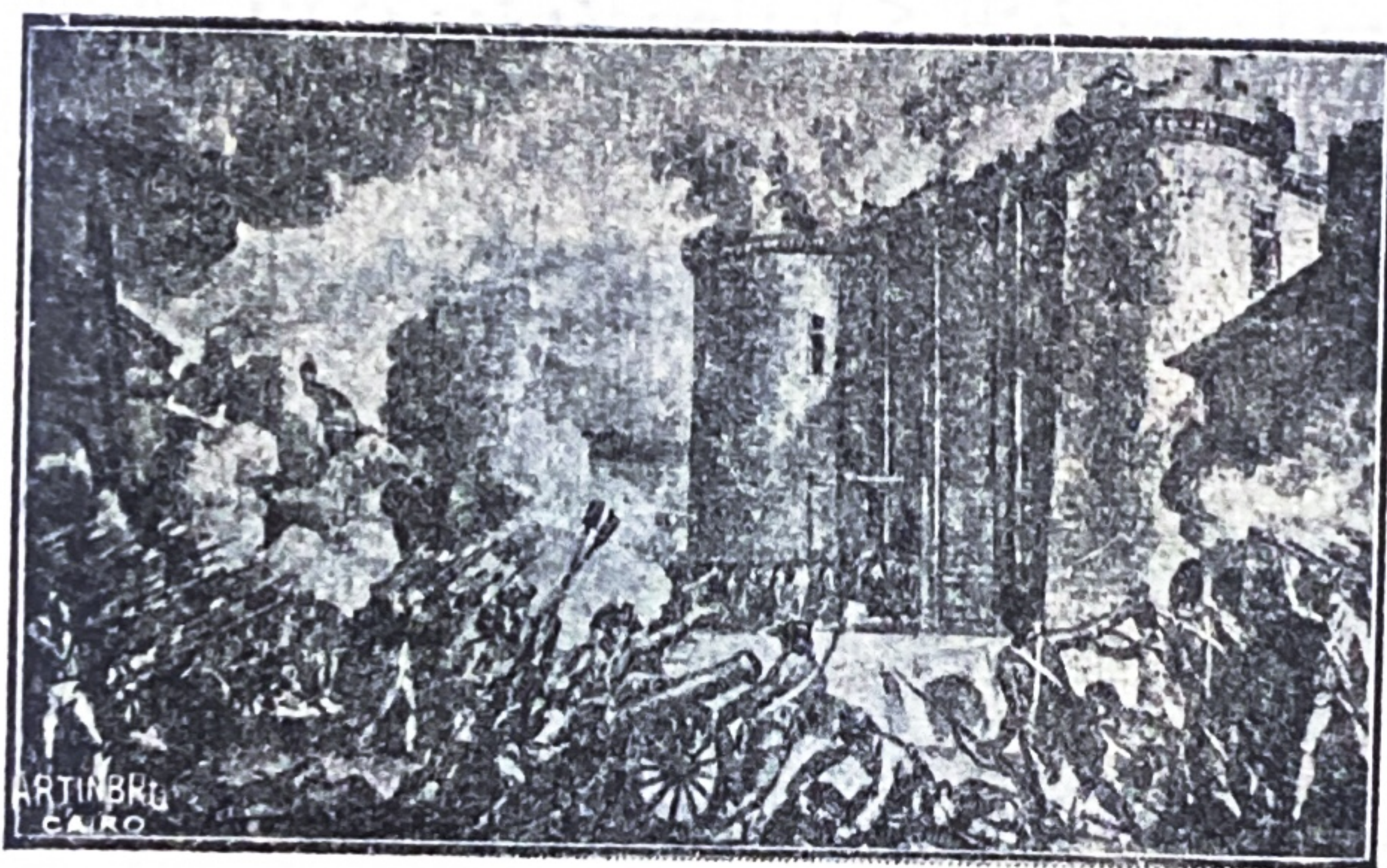
ثم قرروا الغاء الامتيازات بين جميع الطبقات وضبط أملاك الكنائس والأديرة وثروتها وجعلها ملكاً للأمة . وسنوا دستوراً ينص على حقوق الأمة وحرياتها وحق نوابها في مراقبة أعمال الحكومة ووضع القوانين وفرض الضرائب .

—٣—

ان الملك لويس السادس عشر لما رأى قوة هذه الحركة خاف على نفسه وعرشه فأخذ يقوي حرسه ويستعد للطوارئ . ورأى أعضاء المجلس استعداد الملك فظنوا انه يريد تشتيتهم بالقوة فقرروا تأليف حرس عسكري ووضعوا له شارة خاصة من الألوان الحمراء والبيضاء والزرقاء واعتبروها رمزاً للحرية والمساواة . وأصبحت هذه الألوان تؤلف العلم الافرنسي . وقد انتخبوا لقيادة الحرس ضابطاً اسمه « **لا فييت** » كان اشترك في الثورة الاميركية واشتهر بشجاعته . وقد ازداد حماس الأهالي فأخذ الآلاف منهم ينضمون الى الحرس وانفجرت ثورتهم الكبرى وكان ذلك في تاريخ ١٤ تموز سنة ١٧٨٩

وقد كان أول عمل قام به الثوار الهجوم على حصن « **الباستيل** » كان معداً لسجن الرجال الأحرار وتعذيبهم وكان الناس يظنون أن فيه أسلحة وذخائر . ثم تشكلت بعد قليل محكمة للثورة وصار يساق اليها

كل من يتهم بعدائه للحرية وتأييده للظلم والاستبداد . وكان أكثرهم يحكم عليه بالاعدام . وقد اعدم في هذه الثورة نحو ثمانية عشر الفاً .



« صورة تمثل الهجوم على الباستيل »

وقد فر كثير من الأشراف من فرنسا وأخذوا يبثون الدعاية ضد الثورة والثوار .ثم كاتبوا الملك وطلبوا منه أن يفر ويلتحق بهم لتأليف جيش لمحاربة الثوار .

وقد انكشف هذا الأمر فكان سبباً للهياج الشديد ضد الملك والملكة فحكم عليهما بالاعدام وقررت الجمعية الوطنية الغاء نظام الملك وجعل الحكم في فرنسا جمهورياً مثل ما فعل الاميركان بعد نجاحهم في ثورتهم .

وقد انتشرت أخبار هذه الثورة الكبرى في أوروبا . وأعلن امبراطور النمسا الحرب على فرنسا انتقاماً لابنته وزوجها . وأنضمت

اليه انكلترا بسبب ما بينها وبين فرنسا من العداء ومساعدة الاخيرة الامير كان ضدها . وكذلك انضمت كل من اسبانيا وروسيا وامراء ايتاليا والمانيا الى صفوف اعداء فرنسا . منهم من اندفع الى ذلك لما بينه وبين فرنسا من عداء ومنهم رغبة في اطفاء هذه الحركة ومنع سريانها الى بلاده .

اسئلة شفوية

ممن كان يتألف مجلس الامة ؟ لماذا لم يرد الاشراف ورجال الاكليروس ان يجتمعوا مع مندوبي الاهالي ؟ ماذا صنع الملك ؟ ماذا صنع مندوبو الاهالي ؟ من هو ميرابو وماذا قال ؟ ماذا حدث فقوّى مندوبي الاهالي ؟ ماهو البيان الذي اذاعه المجلس وما أهم مواده ؟ ماذا قرر المجلس بعد ذلك ؟ ماذا صنع الملك لما رأى قوة الحركة ؟ لماذا ألف المجلس الحرس ؟ ماهي الاشارة التي وضعت لهذا الحرس ؟ ماعلاقة العلم الافرنسي بهذه الاشارة ؟ من هو الضابط الذي تولى قيادة الحرس ؟ ما الذي اول مافعله الثوار بعد انفجار الثورة ؟ ماهي المحكمة التي شكلها الثوار ؟ ماذا كانت تصنع ؟ لماذا فر الاشراف من باريس وماذا صنعوا ؟ لماذا اعدم الملك والملكة ؟ ماهو نوع الحكم الذي اعلنه المجلس الوطني ؟ لماذا اعلن امبراطور النمسا الحرب على فرنسا ؟ من الذين انضموا اليه ضد فرنسا ولماذا ؟

الدرس الواحد والخمسون

نابوليون وامبراطوريته في فرنسا

- ١ -

ان الفرنساويين أخذوا يستعدون للدفاع عن وطنهم تجاه النمسا وانكلترا وغيرها من الذين أظهروا لهم العداء وأعلنوا عليهم الحروب بسبب ثورتهم الكبرى ·

وقد أرسل الانكليز اسطولهم الى ميناء طولون وضربوا عليها الحصار · وكان في الجيش ضابط مدفعي اسمه « **نابوليون بونابارت** » عهدت اليه الحكومة بالدفاع عنها · فجاء وحصنها تحصيناً قوياً بالمدافع ثم انذر الاسطول الانكليزي بالانسحاب والا سلط على المدينة والاسطول معاً مدافعه · فلم يسع الاسطول الا الانسحاب ورفع الحصار · وهكذا أظهر نابوليون في موقفه هذا براعة عسكرية كبيرة وأخذ اسمه يبرز · فعينته الحكومة قائداً لجيش يزحف على النمسا بطريق ايطاليا · وهنا بدأت مواهبه تظهر وتدهش العالم ·

- ٢ -

كان جيش نابوليون لا يملك مؤونة ولا ثياباً ولا ذخيرة كافية · ولكن نابوليون بث فيه الحماس والآمال بالغنائم وجعله يسير الى الحرب كأنما هو ذاهب الى عرس · وقد رسم خطة حربية باهرة فتمكن من كسر عدة جيوش نمساوية واحتلال عدة مدن في ايطاليا والنمسا

واضطرار النمسا الى التسليم وطلب الصلح . وعقد معها معاهدة تعرف بمعاهدة «كمبو فرميو» املى شروطها املاء وكان ذلك سنة ١٧٩٧ للميلاد.



« نابوليون بونابارت »

وقد كان نابوليون كل ما احتل مدينة اخذ من أهلها الغرامات ووضع يده على ما فيها من التحف . أما الغرامات فكان يمون بها جيشه . وأما التحف فكان يرسلها الى باريس . فطار صيت نابوليون وعلا اسمه . ولما رجع استقبله الشعب بحفاوة عظيمة جداً .

— ٣ —

وقد كلفته الحكومة بمهمة ضرب انكلترا فتفق معها على غزو مصر وتهديدها في مستعمراتها . وقد تمكن من الاستيلاء على مصر وكان سبباً في ازعاج الانكليز واقلاق بالهم . ولكنهم لم يقفوا مكتوفي الأيدي . فانهم احرقوا له اسطوله واتفقوا مع الدولة العثمانية على محاربته .

وفي هذه الأثناء أخذت روح الثورة تسري في اوروبا فاشتد فزع الملوك وعادوا فتحالفوا ضد فرنسا وثورتها ثانية وأعلنوا الحرب عليها . وكان أهم المتحالفين النمسا وانكلترا وروسيا . وقد سيرت النمسا جيوشها فكسرت الجيوش الافرنسية كسرة شنيعة . وعلم نابوليون بالأمر فغادر القطر المصري سراً وجاء الى بلاده واستولى على رآسة الحكومة باسم « **القنصل الاول** » ثم قاد الجيوش الافرنسية مرة ثانية ضد النمسا اولاً وباغت جيوشها مباغتة من طريق جبال الألب التي لم يخطر على بال أحد أن نابوليون يجرأ على السير فيها لصعوبتها وامتلائها بالثلوج . وقد ضرب الجيوش النمساوية ضربة قاضية واضطرها الى الخضوع وطلب الصلح في هذه المرة أيضاً . ثم وجه جيشه الى الجيوش الانكليزية وهزمها هزيمة منكرة . وهكذا أعاد لفرنسا شرفها وانتقم لها من أعدائها .

— ٤ —

وقد قوي مركز نابوليون بعد ذلك قوة عظيمة واعتقد الفرنساويون

انه بطلهم العظيم وباني مجدهم فنادوا به امبراطوراً وقد احضر البابا من روما خصيصاً فتوّجه في حفلة عظيمة . وكان ذلك سنة ١٨٠٤ للميلاد .



« نابوليون بملابس الامبراطور »

أسئلة شفوية

أي المدن حاصر الانكليز باسطولهم ؟ من هو الذي عهد إليه بالدفاع عن طولون ؟ ماذا صنع نابوليون بونابارت ؟ ماذا كان تأثير موقفه ؟ لأي جيش عينته الحكومة قائداً ؟ كيف كانت حالة جيشه ؟ ماذا كانت نتيجة حملته ؟ بماذا تعرف المعاهدة التي عقدها مع النمسا ؟ ماذا كان يأخذ من المدن التي احتلها وماذا كان يصنع بما يأخذ ؟ لماذا احتفى به الشعب حين رجوعه ؟ لماذا ذهب إلى غزو مصر ؟ ماذا كان موقف الانكليز والدولة العثمانية ؟ ماذا صنع ؟ لماذا رجع إلى فرنسا ؟ كيف كانت حالة فرنسا بعده ؟ ماذا صنع حينما رجع ؟ من أي طريق باغت النمسا ؟ ماذا كانت نتيجة حملته ؟ ماذا كان أثر فوزه ؟ بماذا نادى به الافرنسيون ؟ من الذي أتى لتتويجه ؟ متى نودي بامبراطورية نابوليون ؟

الدرس الثاني والخمسون

عظمة نابليون وسقوطه واستقرار الحكم الجمهوري نهائياً في فرنسا

— ١ —

بعد أن أَصبح نابوليون امبراطوراً طمع في أن يكون ملك ملوك اوروبا . فقامت عليه اوروبا للمرة الثالثة . وتحالف ضده انكلترا والنمسا وروسيا وامراء المانيا وايطاليا . ولكن نابوليون وقف في وجوه جيوش الحلفاء وبطش فيها بطشة الجبار ودخل فينا عاصمة امبراطور النمسا مظفراً منصوراً واضطره الى تزويجه بابنته . ثم عين اخوته ملوكاً على اسبانيا وهولانده ونابولي وعين بعض اصدقائه امراء على بعض الامارات واستسلم بقية الملوك والامراء لأمره فأصبح كما أراد ملك ملوك اوروبا فعلاً . ولم يبق خارجاً عن أمره الاّ انكلترا عدوته اللدودة . وقد حاول أن يغزوها بحراً ففشل لأن الاسطول الانكليزي اغرق اسطوله في مياه جبل طارق . ولذلك فانه أصدر أوامره بمقاطعة انكلترا بحيث لا تذهب اليها السفن والبضائع ولا تقبل منها السفن والبضائع . فنفذت اوروبا هذه الأوامر واستطاع بهذه الطريقة أن يضيق الخناق على انكلترا تضييقاً شديداً .

— ٢ —

غير أن قيصر روسيا لم يرضخ لأوامر نابوليون بمقاطعة انكلترا

فاثار غضبه واعتزم على غزو بلاده . وقد كانت هذه الغزوة سبباً لافول نجمه .

فان الروس عمدوا الى المطاولة الى أن يحل فصل الشتاء . وشتاء روسيا شديد البرد كثير الثلج . وقد نفذوا خطتهم وأخذوا ينسحبون ونابوليون يتبعهم الى أن وصل الى موسكو وكان الشتاء في شدته الهائلة . وبعد أن دخل جيش نابوليون موسكو احرق الروس



« منظر من مناظر موسكو »

المدينة فما شعر الافرنسيون الا والنيران تندلع من كل جهاتها فذعروا وخرجوا هاربين من النار فتلقاهم البرد والثلج وأخذا يفتكان فيهم فتكاً ذريعاً . ولم يجد نابوليون طريقة الا الانسحاب الى باريس . ولم يرجع من جيشه العظيم الا كل طويل العمر وفي حالة يرثى لها .

— ٣ —

وقد كانت هذه الهزيمة اليمة جداً على الفرنساويين وامبراطورهم . فاغتنم الانكليز الفرصة وجيشوا جيوشاً مشتركة هم ودول اوروبا وهاجموا نابوليون وجيشه وتمكنوا من كسره واحتلال قسم من بلاد فرنسا واعلنوا انهم لن ينسحبوا الاّ اذا تنازل نابوليون عن العرش وخرج من فرنسا . فلم يسعه الاّ الموافقة فسافر الى جزيرة « البا » ولكنه ظل يكاتب قواده ويطلب منهم الاستعداد ثم فر من الجزيرة ووصل الى فرنسا فاندهشت دول اوروبا وانزعجت واعادت جيوشها الى الحرب ثانية واستطاعت ان تهزم نابوليون وجيشه هذه المرة ايضاً في معركة « واترلو » وحينئذ اعتقد ان نجمه قد افل فسلم نفسه الى سفينة انكليزية حيث اخذته الى جزيرة بعيدة جداً في البحر الاتلانتيكي اسمها « القديسة هيلانة » حيث بقي فيها منفياً الى ان وافاه اجله سنة ١٨٢١ للميلاد .

— ٤ —

وقد قررت الدول ان تسترد من فرنسا جميع البلاد التي فتحها نابوليون وان يعود آل بوربون الى العرش ثانية . و كانت فرنسا مكسورة منهوكة القوى فلم يسعها الاّ الرضوخ . ولكنها لم تتحمل ذلك طويلاً سيما وقد ذاقت حلاوة الحرية والمجد فثارت ضد ملوك آل بوربون واسقطتهم واعادت الحكم الجمهوري وانتخبت ابن اخي نابوليون رئيساً حباً بنابوليون بطلهم العظيم . وقد رأى هذا أن

يعيد لقب الامبراطور ومجد الامبراطورية فلبّته فرنسا ونادت به امبراطوراً باسم « نابوليون الثالث » وظل كذلك الى سنة ١٨٧٠



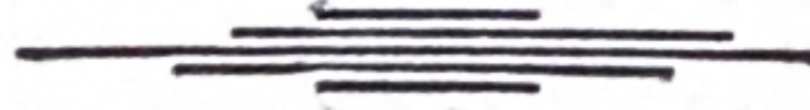
« نابوليون الثالث »

حيث وقعت حرب هائلة بين فرنسا والمانيا انكسرت فيها فرنسا . وحينئذ قامت ثورة ثالثة اسقط فيها الحكم الامبراطوري واعيد الحكم الجمهوري الذي استقر وما زال قائماً الى اليوم .



اسئلة شفوية

بماذا طمع نابوليون بعد امبراطوريته ؟ من الذي تحالف ضده ولماذا ؟ ماذا كانت نتيجه حملته على النمسا في هذه المرة ؟ بمن تزوج ؟ من الذين عينهم ملوكاً وامراء ؟ ماذا صنع لقهر انكلترا ؟ لماذا غزا نابوليون روسيا ؟ كيف كانت خطة الروس في الحرب ؟ كيف كان شتاء روسيا ؟ ماذا جرى في موسكو ؟ كيف كانت نتيجة غزوته ؟ ماذا جرى بعد رجوعه ؟ ماذا اشترطت الدول على اثر هزيمته ؟ ماذا صنع في جزيرة البا ؟ ماهي المعركة التي غلب فيها نهائياً ؟ الى اين نفي بعد ذلك ؟ متى توفي واين ؟ ماذا قررت الدول بحق فرنسا ؟ هل ظلت فرنسا مستكينة وتحت حكم البوربونيين ؟ ماذا جرى ؟ من هو نابوليون الثالث ؟ كيف اصبح امبراطوراً الى متى دامت ؟ الامبراطورية الثانية ؟ ماذا جرى بين فرنسا والمانيا ؟ ماذا كانت النتيجة ؟



الدرس الثالث والخمسون

كفاح الايطاليين في سبيل تحررهم ووحدتهم

— ١ —

كانت ايطاليا مجزأة الى امارات وولايات متعددة . وكان من هذه الولايات عدد تحت سلطة النمسا ومنها ما كان حكامه وامراؤه فرنساويين . وكانت روما تحت سلطة البابا . ولم يكن فيها مملكة وطنية وقوية نوعاً ما الاّ مملكة سردينيا .

— ٢ —

وقد اثرت ثورة فرنسا في ايطاليا ونبهت الأفكار . فظهر في اوائل القرن التاسع عشر رجال وطنيون عزموا على تحرير بلادهم من السيطرة الاجنبية والعمل على وحدتها واستقلالها . والفوا جمعيات سرية للعمل لهذه الغاية ومن أعظم الذين اشتغلوا في هذا السبيل زعيم وطني اسمه « مازيني » فانه الف جمعية سرية سماها « جمعية ايطاليا الفتاة » وأخذ يبث الدعوة الى مبادئها بين الشبان حتى أصبح فيها ستين الف عضو منهم . وقد قاسى في سبيل غايته كثيراً لأن السلطات طاردته وآذته . ولكن دعوته اثمرت واخذ الشبان الوطنيون يقومون بحركات ثورية ويسعون بكل قوتهم الى تحقيق مبادئهم ونيل حرية بلادهم ووحدتها .

— ٣ —

وقد كان وزير النمسا الأكبر « مترنيخ » شديد المقاومة للحركات الوطنية الايطالية خشية ان تتحقق غاياتها وتنسلخ الولايات



« مازيني »

الايطالية التي تحت حكم النمسا . ولهذا فان هذه الحركات ظلت ضعيفة في عهد وزارته .

وقد كان مكروهاً في بلاده أيضاً لأنه مستبد شديد الوطأة . فقامت ثورة ضده في النمسا أدت الى سقوطه من منصبه . وعندئذ تنفس الايطاليون وقووا حركاتهم وقاموا بثورة كبيرة في الولايات

التي تحكمها النمسا وهي ميلان ولومبارديه والبندقية .

وقد أرسلت النمسا جيشاً لقمع الثورة . وحينئذ ظهر زعيم من زعماء جمعية ايطاليا الفتاة اسمه « غاريبالدي » فشكل عصابات



« غاريبالدي »

وطنية وأخذ يكافح القوات النمساوية بها . وجاء مازيني من منفاه وانضم الى الثورة . فقويت وتحمس أهالي الولايات الأخرى لمساعدة اخوانهم الثائرين والتضامن معهم . وتقدم « شارل » ملك

سردينيا وأعلن استعداده لحمل لواء الجهاد في سبيل تحرير ايطاليا ووحدتها فالتف الناس حوله وحينئذ أعلن الحرب على النمسا بصورة رسمية و كان ذلك سنة ١٨٤٨ للميلاد ٠

— ٤ —

وقد كانت النمسا هي الغالبة في هذه الحرب ٠ غير أن الروح الوطنية في ايطاليا ظلت تقوى وتنتشر ٠ وتنازل الملك شارل عن العرش الى ابنه الشاب « فيكتور عمانوبل » وكان متحمساً لفكرة



« فيكتور عمانوبل »

الوحدة ٠ وكان له وزير وطني عاقل اسمه « كافور » فتعاون واياه

على تقوية المملكة وتنظيم الجيش . وقد تمكن من ضم أكثر الولايات الايطالية الى مملكة سردينيا تباعاً ثم سعى مع امبراطور



« كافور »

فرنسا « نابوليون الثالث » ليساعده على تحرير الولايات الطليانية من سلطة النمسا فوعده ان يفعل ذلك في أول فرصة . فتشجع وتحرش بالنمسا وجعلها تعلن الحرب عليه وحينئذ بر الامبراطور بوعده ودخل في الحرب ضد النمسا . وقد تم انقاذ الولايات التي

كانت تحت سيطرة النمسا بنتيجة هذه الحرب وضمها الى المملكة الايطالية . وحينئذ نودي بفيكتور عمانويل ملكاً على ايطاليا الموحّدة بصورة رسمية . وكان ذلك عام ١٨٥٩

وقد كان بقي بعض الولايات خارجة عن الوحدة فشكل غاريبالدي العصابات الوطنية مرة ثانية وأخذ يجاهد الى أن تمكن من ضم أكثرها الى الوحدة ولم يكن بقي خارجاً عنها الاّ روما التي كانت تحت حكم البابا . ففي سنة ١٨٧٠ دخلها الملك بجيوشه وأسقط حكم البابا عنها وأعلن انضمامها وجعلها عاصمة للمملكة .

اسئلة شفوية

كيف كانت حالة البلاد الايطالية ؟ ماذا كان تأثير الثورة الفرنساوية في ايطاليا ؟ الى ماذا كان يسعى الرجال الوطنيون ؟ ماذا ألفوا ؟ من هو اعظم زعيم وطني ظهر في ذلك الحين ؟ ماذا كانت نتيجة حركته ؟ من هو مترنيخ ماذا صنع ؟ كيف سقط من الوزارة ؟ ماذا فعل الايطاليون بعد سقوطه ؟ من هو غاريبالدي ؟ ماذا صنع ؟ ماذا صنع ملك سردينيا ؟ ماذا كانت نتيجة الحرب بين ايطاليا والنمسا ؟ من الذي خلف الملك شارل ؟ من هو الوزير الذي تعاون معه على الوحدة الايطالية ؟ ماذا صنع نابوليون الثالث ؟ ماذا كانت نتيجة الحرب الثانية ؟ متى نودي بفكتور عمانويل ملكاً على ايطاليا الموحدة . متى انضمت روما الى المملكة الايطالية وجعلت عاصمة لها .

الدرس الرابع والخمسون

كيف تمت الوحدة الالمانية

— ١ —

كانت بلاد المانيا كايطاليا مقسمة الى ولايات وامارات عديدة وكان بعضها تحت حكم الدانيمارك . وكانت النمسا مسيطرة على اكثرها . ولم يكن فيها دولة قوية بارزة الآ دولة بروسيا . وكان امبراطور النمسا يعتبر امبراطوراً على البلاد الالمانية قاطبة .

وقد كان ملوك بروسيا من عائلة جرمانية قديمة تعرف بآل «هوهنزلرن» اشتهروا بولعهم في تنظيم الجيوش وتدريب الجنود حتى كان النظام العسكري في بروسيا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر احسن واقوى منه في اي بلاد اخرى وقد استطاعوا بما قاموا به من اصلاحات وتنظيمات ان يجعلوا مملكة بروسيا في مقدمة الممالك نظاماً وقوة . ثم وضعوا نصب اعينهم ان يرفعوا نير الامبراطورية النمساوية عن البلاد الالمانية وان يوحدوها .

— ٢ —

واول خطوة خطوها في سبيل غايتهم عقد اتفاق اقتصادي بين جميع الولايات الالمانية على لغو الجمارك وتوحيد العملة وذلك سنة ١٨١٩ للميلاد ويعرف هذا الاتفاق في تاريخ المانيا الحديث باسم «زولفراين»

وقد ساعد هذا الاتحاد الاقتصادي كثيراً على تقريب الالمانيين من بعضهم وتوسيع التبادل الاقتصادي في مابينهم . وكان الاساس الاول للوحدة الالمانية الكبرى :

— ٣ —

وكان للثورة الفرنساوية ومبادئها اثر في المانيا والنمسا فقام الالمان يطالبون الامبراطورية النمساوية بالحرية والحكم النيابي . فأغاظ هذا الوزير النمساوي الاكبر « مترنيخ » وأخذ يضيق الخناق على الصحافة والجمعيات ويضطهد الاحرار فانفجر الناس من الضغط وثاروا ضده فلم يسعه الا الفرار من البلاد . وحينئذ اجابهم امبراطور النمسا الى ماطلبوا وسمح بدعوة مجلس الامة .

وقد اشترك في هذا المجلس مندوبون عن جميع الولايات والامارات والممالك الالمانية ومن جملة ذلك بروسيا لانها مازالت ضمن نطاق الامبراطورية النمساوية . وقد كان مندوب بروسيا في هذا المجلس رجلاً متحمساً للوحدة الالمانية اسمه « بسمارك » وكان قوي الدهاء فأخذ يبث الدعوة الى هذه الفكرة بين مندوبي الولايات الالمانية .

وقد عينه ملك بروسيا « ويلهلم الاول » وزيراً له فكان من اكبر العاملين على تحقيق تلك الوحدة تحت رآسة بروسيا .

— ٤ —

وقد حاربت بروسيا في سبيل تحقيق الوحدة ثلاث حروب .

« الاولى » مع الدانيمارك · وقد ساعد امبراطور النمسا بروسيا في هذه الحرب وانتهت بتحرير الولايات الالمانية من سيطرتها · والثانية · مع النمسا نفسها · بسبب النزاع على حكم الولايات



« بسمارك »

المحررة من الدانيمارك · وقد انتصرت بروسيا في هذه الحرب واندحرت النمسا من امامها نهائياً · وتم على اثرها تشكيل الوحدة الالمانية بين الولايات الشمالية · وكان ذلك سنة ١٨٦٦ للميلاد ·

اما الحرب الثالثة فقد وقعت بين المانيا وفرنسا · فان الولايات الالمانية الجنوبية ظلت خارجة عن الوحدة بمساعي فرنسا · واعتقد بسمارك انه اذا نشبت حرب بين المانيا وفرنسا يتحمس الالمانيون في هذه الولايات ويساعدون المانيا فسعى الى ان وقعت الحرب بينهما وقد انتصر الالمان فيها وتم ماقدّره بسمارك حيث انضمت الولايات



« ويلهلم الأول »

الالمانية الجنوبية الى جانب المانيا · ولقد كان انتصار المانيا باهراً على فرنسا ودخلت الجيوش الالمانية باريس · وفي قصر فرسايـ

العظيم قرب باريس اقيمت حفلة عظيمة اعلنت فيها الوحدة الالمانية ونودي بالملك ويلهلم الاول امبراطوراً عليها . وكان ذلك سنة ١٨٧١ للميلاد .

اسئلة شفوية

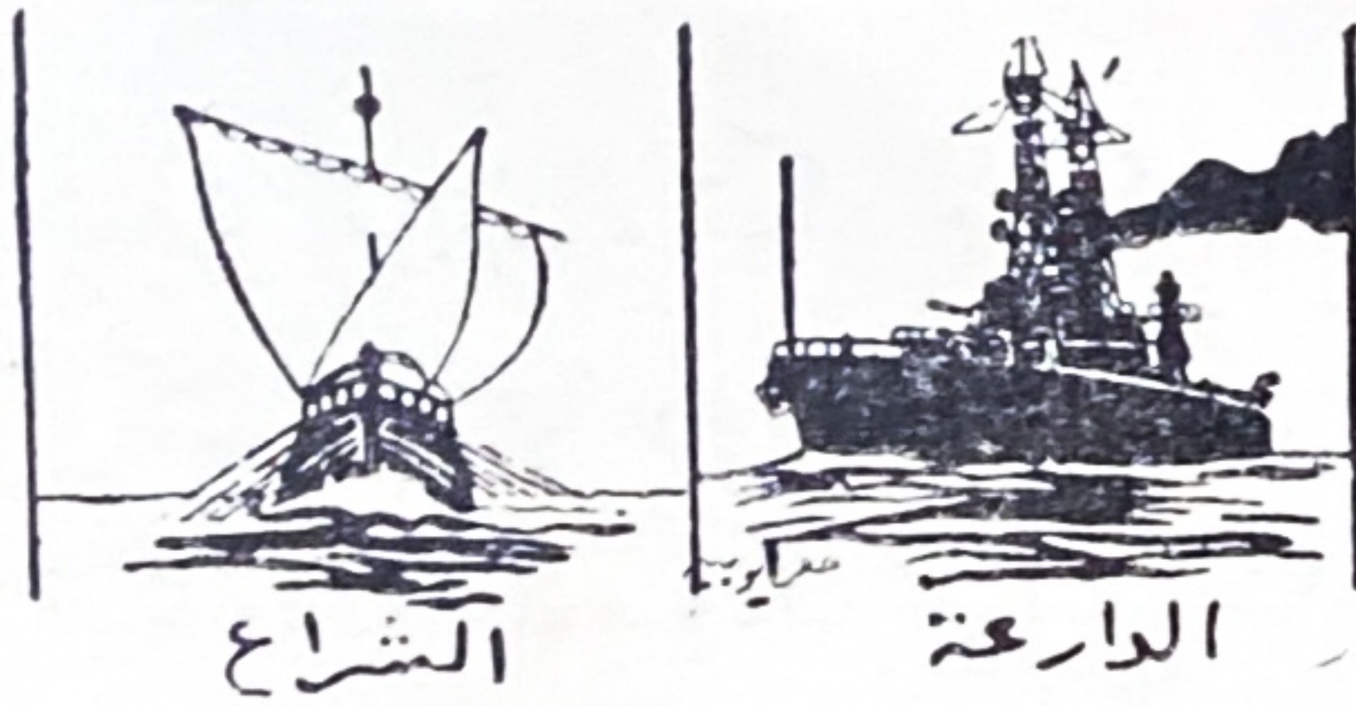
كيف كانت المانيا قبل وحدتها ؟ كيف كانت بروسيا ؟ من أي عائلة هم ملوكها ؟ ماذا وضعوا أمام اعينهم ؟ ماهو الاتفاق الاقتصادي الذي عقد بين الولايات الالمانية ؟ ماذا كانت فائدته ؟ ماذا كان تأثير الثورة الفرنساوية في المانيا ؟ لماذا قامت الثورة ضد مترنيخ ؟ ماذا صنع امبراطور النمسا بعد سقوطه ؟ من كان مندوب بروسيا في مجلس الامبراطورية ؟ ماذا كانت غايته ؟ ماذا صنع ؟ من هو ويلهلم الاول وماذا عين بسمارك ؟ لماذا حاربت بروسيا الدانيمارك وماذا كانت نتيجة الحرب ومتى وقعت ؟ لماذا وقع الحرب بين بروسيا والنمسا وماذا كانت نتيجتها ومتى وقعت ؟ لماذا وقع الحرب بين بروسيا وفرنسا وماذا كانت نتيجتها ؟ اين اعلنت الوحدة الالمانية ؟ بمن نودي امبراطوراً لها ؟ متى كان ذلك ؟

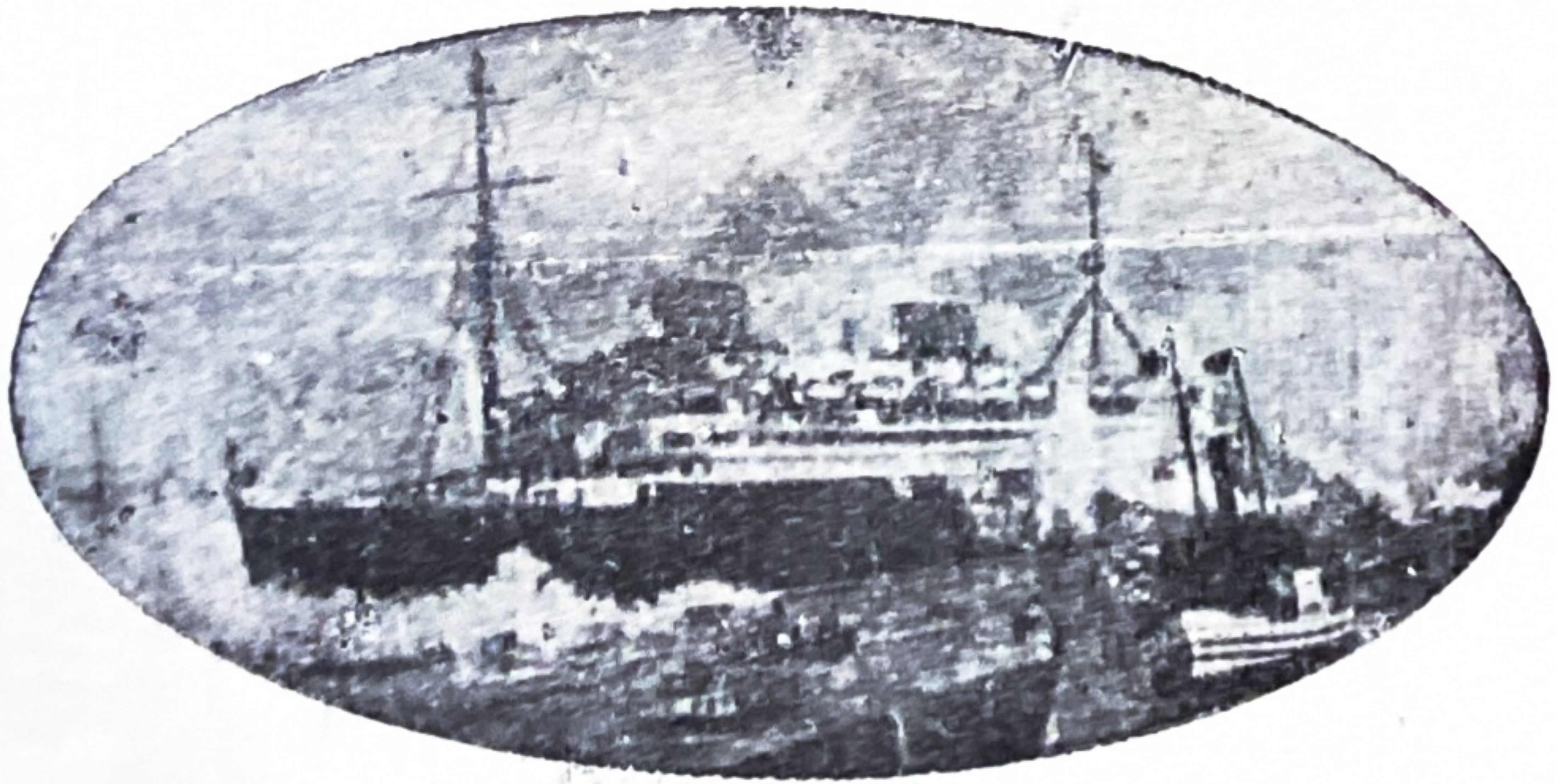
الدرس الخامس والخمسون

التبدل الصناعي في القرون الاخيرة

- ١ -

نحن الآن نركب السيارات والطيارات والقطارات والبواخر في أسفارنا ونستضيء بالكهرباء ونتكلم بواسطتها مع من نريد على

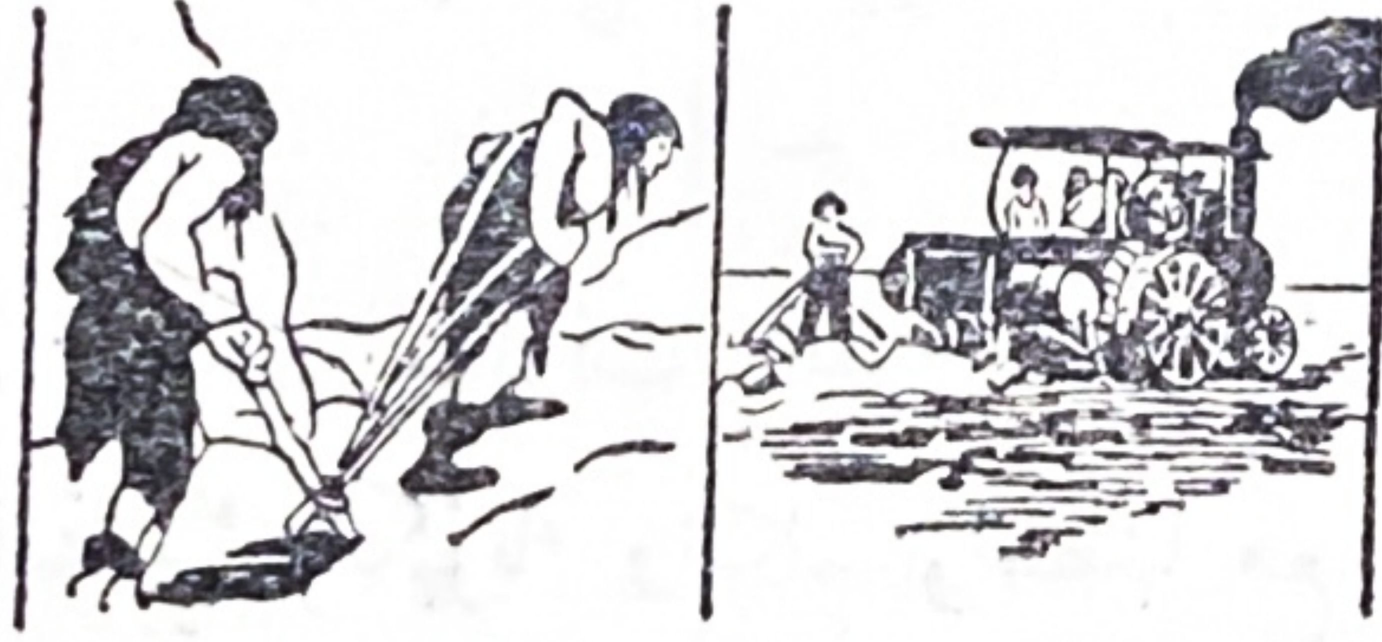




« باخرة حديثة »

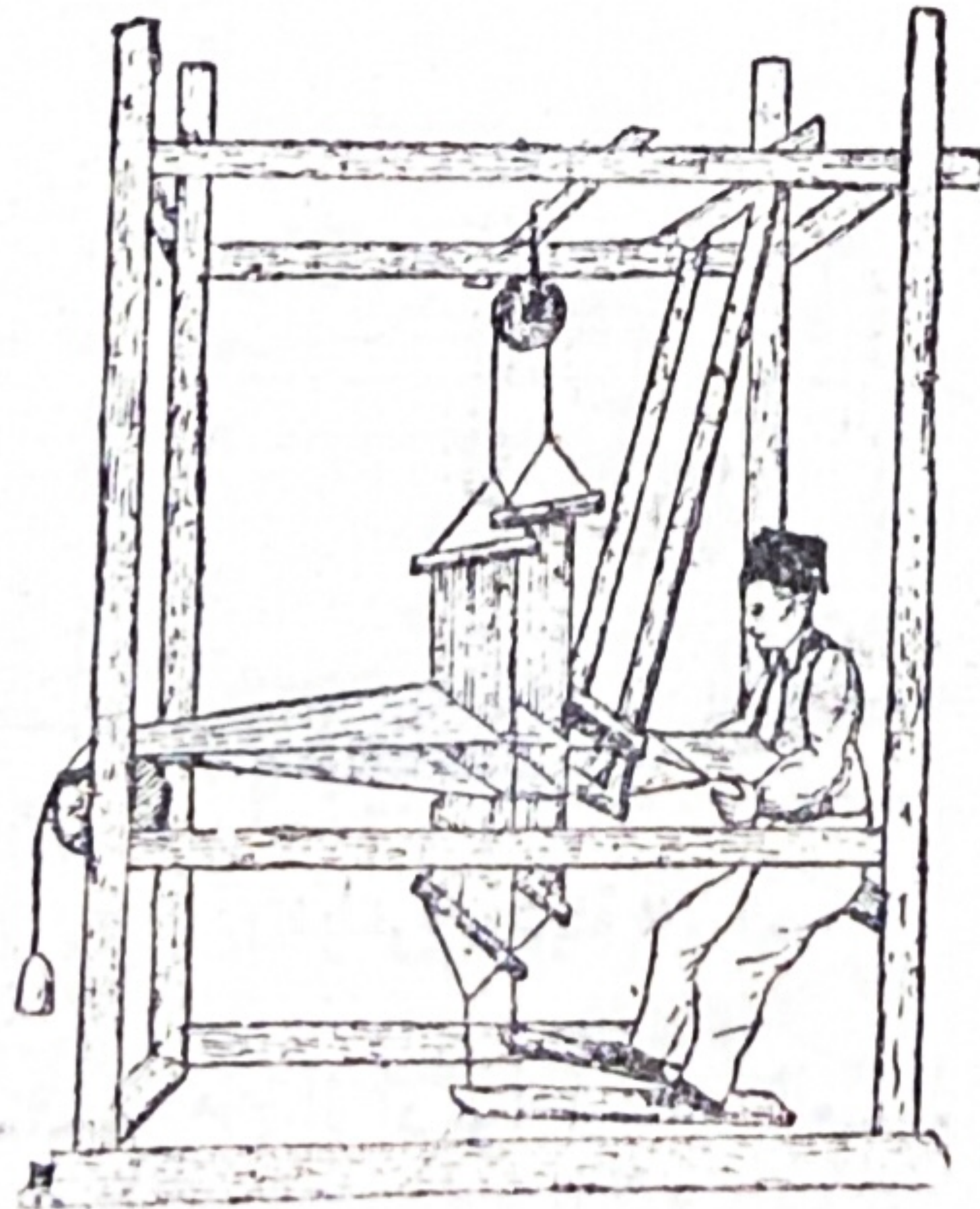
مسافات بعيدة ونستمع من الراديو أخبار العالم وشتى الخطب والأغاني . وأصبح في الامكان طبع مئات آلاف النسخ من

الكتب ونسج مئات آلاف الامتار من الأقمشة في وقت قصير بواسطة الآلات . وصار الناس ينتفعون من ذلك بمقياس واسع ؛



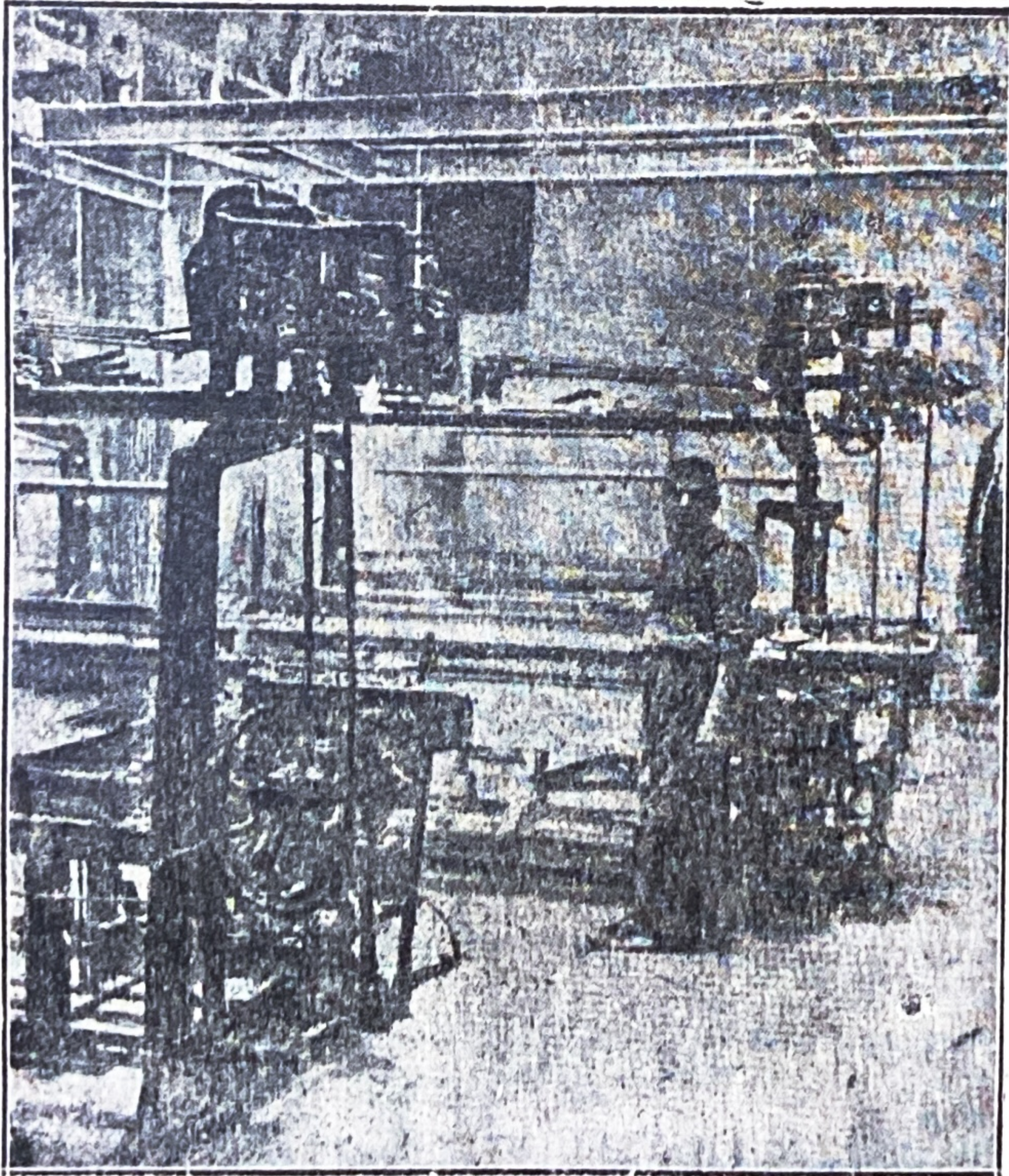
الزراعة الحديثة المحراث القديم

في حين أن أجدادنا القريبين لم تكن مراكبهم الا المركبات والدواب والمراكب الشراعية وضوءهم الزيوت . وكانت الكتب والمنسوجات قليلة وغالية لقلة ما يمكن أن ينتج منها بواسطة الآلات القديمة التي كانت تدار باليد . فكل هذا التقدم انما وقع في القرنين



« نول حياكة قديم »

الأخيرين فقط · وكان له أثر عظيم جداً في اتصال العالم ببعضه واتساع دائرة المدنية والحضارة · وقد كان ذلك بسبب اختراع الآلات واستعمال قوة البخار والكهرباء فيها · وقد سمي العصر السابق بعصر البخار وسمي عصرنا الحاضر بعصر الكهرباء ·



« معمل نسيج حديث في دمشق »

— ٢ —

وقد كانت اول خطوة في اختراع الآلات الحديثة اختراع رجل انكليزي اسمه « غربفز » عام ١٧٦٤ فانه اخترع آلة لغزل القطن تدار بواسطة عامل واحد وتعمل عمل ثمانية مغـازل . ثم تحسنت فصار العامل الواحد يستطيع أن يديرها الفاً ومايتي مغزل في وقت واحد .

وبعد خمس عشرة سنة اخترع انكليزي آخر اسمه « كرتريت » آلة للنسج فصار العامل الواحد ينسج بواسطتها في النهـار مئات الامتار بعد ان كان العامل الواحد لايستطيع ان ينسج على نوله القديم في النهار اكثر من عشرة امتار .

وكانت هذه الآلات تدار في بادئ الامر باليد ثم صارت تدار بقوة الماء مثل مايدور دولاب الطاحونة المائية . ثم صارت تدار بقوة البخار حيث يوضع الماء في مرجل ويحمى بالنـار حتى يغلي ويشتد بخاره فيحرك الدولاب . وقد كان استعمال البخار في الآلات هو الخطوة الواسعة العظيمة الى تقدم الصناعات تقدمها المدهش . اما اول من اتقن صنع الآلة البخارية واستعملها في الآلات فهو مهندس انكليزي اسمه « جمس وت » سنة ١٧٦٩ للميلاد .

— ٣ —

واول ما استعملت قوة البخار في مصـانع الغزل والنسج ثم

انتقل استعمالها الى وسائط النقل ولما نجحت انشئت السكك الحديدية والبواخر البحرية . وقد كان استعمال البخار في وسائط النقل براً



« جمس وت »

وبحراً خطوة عظيمة اخرى في تقدم المدنية وتقريب المسافات البعيدة واتصال العالم ببعضه وتبادل المصنوعات بين انحائه وانتفاع جماهير الناس بكل ذلك .

ومما ساعد في اتساع دائرة الآلات والانتفاع بقوة البخار تقدم الاعمال في مناجم الفحم الحجري والحديد وآبار النفط فقد اكتشفت في بلاد انكلترا وفرنسا والمانيا وبلجيكا واميركا وروسيا وغيرها مناجم هائلة من الفحم الحجري والحديد وآبار النفط وأخذ الناس يستخرجون الفحم والحديد والنفط منها بكثرة عظيمة فعمت بسبب ذلك الآلات والوسائل البخارية سائر انحاء العالم المتمدن .

— ٤ —

ان تقدم المدنية واتساع دائرة الصناعة أدت الى الانتفاع بقوة الكهرباء في الآلات والمعامل ووسائل النقل وغير ذلك . فأخذت تستعمل مقام قوة البخار ثم تنوعت طرق الانتفاع بها وتوسعت بحيث شملت الآلات والمعامل ووسائل النقل والمواصلات ولوازم البيوت وكان من نتيجة ذلك ان اخترع التلغراف والتلفون السلكي ثم اللاسلكي والطيارات والسيارات والترام والراديو وغير ذلك من الوسائل العديدة التي شملت كل نواحي الحياة وانتفع بها الناس انتفاعاً عظيماً .

اسئلة شفوية

قارن بين وسائل النقل عندنا وعند أجدادنا ؟ بين وسائل المدنية الآن ومن قبل ؟ لماذا كانت المصنوعات قليلة ؟ خلال أي مدة وقع هذا التبدل العظيم ؟ ماهي أول خطوة في سبيل اختراع الآلات الحديثة ؟ من هو المخترع وكيف كان ذلك ؟ كيف كانت الخطوة الأولى في عمل النسيج ؟ متى وكيف كان ذلك ومن هو المخترع ؟ كيف كانت تدار الآلات قبل البخار ؟ من هو أول من أتقن آلة بخارية ومتى كان ذلك ؟ كيف انتشر استعمال البخار في وسائل النقل والصناعة ؟ ماذا كان تأثير ذلك ؟ ما الذي ساعد على ذلك ؟ ما معنى منجم ؟ هل يصنع الفحم الحجري صناعة ؟ بماذا كان يسمى العصر السابق بسبب قوة البخار ؟ بماذا يسمى العصر الحاضر ؟ كيف استعملت قوة الكهرباء ؟ كيف انتشرت ؟ اذكر ما تعرفه من الوسائل الكهربائية ؟

الدرس السادس والخمسون

أثر التبدل الصناعي في حياة العالم

— ١ —

ان التبدل العظيم الذي تم في الصناعة قد نتج عنه نتائج خطيرة في حياة العالم .

فان كثرة انتاج المصانع والمعامل جعلت الدول تتنافس اكثر من قبل على استعمار البلاد الضعيفة لتكون سوقاً لمصنوعاتها وتجارتها وتهتم لبسط سيطرتها على البلاد الغنية بمناجم الفحم والحديد وآبار النفط لتستغل هذه الثروة وتستعين بها على تقوية حركة الصناعة وتحسينها .

وقد قويت حركة الاستكشاف والاستعمار في قارة افريقيا التي لم تكن قد اكتشفت واستعمرت جيداً وأخذت الدول تتنافس على بسط النفوذ والسيطرة على أنحائها المختلفة لاستغلال ما فيها من ثروات طبيعية .

وقد كان من نتائج كثرة الانتاجات من منسوجات ومصنوعات ان رخصت أسعارها واتسع نطاق استعمالها بين جميع الطبقات .

وقد كان من نتائج هذا التبدل أيضاً تقدم وسائل العلوم والفنون والمواصلات فارتقت المدنية وتنوعت أسبابها وانتشر الرفاه في مختلف أنحاء الأرض .

وكذلك كان من نتائجه أيضاً تنوع وسائل الحرب والسلاح

فاخترعت الدبابات والمصفحات والطيارات والمدرعات وغير ذلك أيضاً .

-٣-

وقد كان من أهم تلك النتائج نشوء حركة العمال . فان الصنائع قبل هذا التبدل كانت يدوية ومحصورة في طبقات خاصة من الصناع . يتوارثها فيهم الأبناء عن الآباء . فلما حدث هذا التوسع العظيم في الصناعة ووسائلها صار الأغنياء في اوروبا وأميركا بنوع خاص ينشؤون مصانع ومعامل كبيرة ويستغلون المناجم بصورة واسعة ويستخدمون في كل منها آلاف العمال وتدر عليهم الأرباح الطائلة فصار العمال يتصلون ببعضهم ويتمكنون من التحدث في امورهم والتذمر من حالتهم . وصار ينشأ بينهم اناس مستنيرون يرون أن أصحاب المصانع والمناجم ينالون تلك الأرباح العظيمة بينما العمال لا يكادون يحصلون الا على أقواتهم الضرورية . فأخذت الدعايات تنبث بينهم الى ما هم فيه من بؤس والى اعتبار أن أصحاب المصانع والمناجم يستغلون أعمالهم وتتضخم ثرواتهم من أتعابهم .

وقد كان من جراء ذلك أن أخذ العمال تتنبه أفكارهم ويؤلفون الجمعيات ويتحدون في مطالبهم ويقومون أحياناً بالاضرابات لحمل أصحاب المصانع والمناجم على انصافهم وتحسين أحوالهم . وقد نجحوا في حركتهم في اوروبا وأميركا وصار لهم صوت مسموع وكلمة قوية . وصارت الحكومات تهتم لشؤونهم وتعمل على مساعدتهم .

وهكذا أصبحت حركة العمال حركة قوية وخطيرة يحسب لها حساب عظيم لأنها صارت تضم ملايين العمال الذين تقوم على اكتافهم الصناعة الحديثة .

اسئلة شفوية

لماذا اشتدت منافسة الدول على الاستعمار ؟ ماذا تنتفع الدول من نفوذها في البلاد الضعيفة ؟ من بسط يدها في البلاد الغنية بمناجمها و موادها الخام؟ الى ماذا أدى كثرة الانتاج ؟ هل كانت جميع الطبقات تتمتع بالمصنوعات قبل كثرتها ولماذا ؟ ماذا كان تأثير التبدل الصناعي في وسائل الحرب ؟ في وسائل العلوم والفنون ؟ كيف نشأت حركة العمال ؟ لماذا نشأت بسبب التبدل الصناعي الحديث ؟ ماذا صنع العمال ؟ كيف صارت لهم كلمة قوية وصوت مسموع ؟

الدرس السابع والخمسون

جنوبي افريقيا وحرب البوير

- ١ -

قلت لك في الدرس السابق أن حركة الاستعمار قويت في قارة افريقيا في القرنين الأخيرين وأخذت الدول تتنافس عليها لاستغلال ثرواتها وخيراتها .

وقد كان للأنحاء الجنوبية من هذه القارة أهمية عظيمة في نظر الدول المستعمرة . لأنها طريق اوروبا الى الهند ؛ ولأنه اكتشف فيها مناجم للذهب والماس .

وقد كانت هولانده هي التي أول ما بسطت نفوذها على هذه الأنحاء في القرون الأخيرة فهاجر عدد كبير من الهولانديين اليها وتوطنوا فيها وأخذوا يستغلون خيراتها . ويعرف الهولانديون المهاجرون باسم « البوير » .

وقد وضعت انكلترا نصب عينها الاستيلاء على هذه الأنحاء لأنها في طريق مستعمراتها العظيمة في الهند وبحارها فتربصت الفرص حتى ضعفت هولاندة بعد حروب نابوليون فاستطاعت أن تحل محلها . وكان ذلك في عام ١٨١٥

— ٢ —

لما أصبحت أنحاء افريقيا الجنوبية تحت سيطرة انكلترا أخذ الانكليز يهاجرون اليها ويتوطنون فيها ويزاحمون البوير في أعمالهم ومشاريعهم. وقد انحازت الحكومة الى جانبهم وساعدتهم فتضايق الهولانديون ولم يتحملوا ضغط الانكليز سيما وقد كانوا يتمتعون في الحكم الهولاندي بحريتهم واستقلالهم فنزحوا الى الشمال وسكنوا في بلاد تعرف اليوم باسم « الناتال » فلم يدعهم الانكليز يستريحون وأعلنت انكلترا نفوذها على هذه البلاد فتركوها ونزحوا الى وادي نهر اورانج فاعلنت انكلترا ان هذه المنطقة مستعمرة انكليزية فتركوها ونزحوا للمرة الثالثة الى وادي نهر الفال المعروف اليوم باسم « الترانسفال » فلم يلبثوا مستريحين في هذه المنطقة أيضاً الا مدة قصيرة ثم لحق بهم الانكليز واحتلوها والحقوها باستعمارهم .

حينئذ ضاقت بهم الحال وازداد حقدهم وسخطهم . وكان المستعمرون قد اكتشفوا في هذه الأنحاء مناجم للذهب والماس فكثرت الهجرة اليها وكان أكثر المهاجرين انكليزاً فزاد هذا في تذمر البوير ومخاوفهم وأخذ يقع بين الأمتين نزاع وشقاق وانتهى الأمر بقيام البوير بثورة عظيمة تعرف في التاريخ بحرب البوير وكان ذلك سنة ١٨٩٩

— ٣ —

وقد دامت هذه الحرب أكثر من سنتين أظهر البوير فيها بسالة

فائقة وأوقعوا بالانكليز خسائر فادحة · ولكن الحكومة الانكليزية استطاعت في النهاية من الانتصار عليهم واحتلال مدنهم وقمع ثورتهم · ولكنها لم تر أن تستمر في حكمها البلاد حكماً استعمارياً شديداً بل رأت أن الأوفق التساهل مع البوير ومنحهم شيئاً من الحقوق لئلا تظل الأحقاد مستمرة وتعود الثورة حينما تسنح الفرصة · فمنحت البلاد استقلالاً داخلياً واعترفت باللغة الهولاندية لغة رسمية الى جانب اللغة الانكليزية · وفي سنة ١٩٠٩ خطت خطوة ثانية فوحدت بين ولايات جنوب افريقيا وهي الرأس والاورانج والناتال والترانسفال وجعلت منها دولة متحدة على رأسها حاكم عام يعينه ملك الانكليز وتتمتع بحكومة وطنية مستقلة ومجلس نيابي حر · وبقي ارتباطها مع انكلترا منحصراً في المسائل السياسية والحربية المشتركة ·

اسئلة شفوية

لماذا كان لجنوب افريقية أهمية استعمارية ؟ من كان يستعمر هذه الناحية قبل القرن التاسع عشر ؟ بماذا يسمى المهاجرون الهولانديون فيها ؟ لماذا وضعت انكلترا نصب عينها هذه الناحية ؟ كيف استطاعت الاستيلاء عليها ومتى ؟ ماذا صنع الانكليز بعد استيلاء الحكومة الانكليزية عليها ؟ لماذا تضايق البوير من المهاجرين الانكليز ؟ ماذا صنعوا وماذا صنعت الحكومة الانكليزية ؟ لماذا كثر المهاجرون الى جنوب افريقيا ؟ متى وقعت حرب البوير ؟ ماذا كانت نتيجتها ؟ ماذا صنعت انكلترا بعد الحرب ؟ من أي الولايات تتألف دولة جنوب افريقيا ؟ ماهي وضعية هذه الدولة ؟ ماهي رابطتها مع انكلترا ؟

الدرس الثامن والخمسون

اوستراليا والانكليز

-١-

ان قارة اوستراليا مثل قارة اميركا لم تكن معروفة منذ القديم ولم تكتشف الا في أوائل القرن السابع عشر وأول من وصل الى شواطئها الملاحون الهولانديون في سنة ١٦١٥ غير أن الهولانديين لم يرغبوا في استعمارها لرداءة مناخها فهجروها وظلت مهجورة الى أن جاء اليها الملاح الانكليزي « كوك » سنة ١٧٦٨ فرفع العلم الانكليزي عليها ومنذ ذلك التاريخ صارت مستعمرة انكليزية ٠

وقد جعلتها الحكومة الانكليزية في أول الأمر منفى للمجرمين



« كوك »

اذ أرسلت منهم فريقاً كبيراً الى هذه الجزيرة وصارت تجبرهم على اعمار الأراضي تحت نظارة الجند وتمنحهم الأراضي التي يعمرونها. ثم أخذ بعض الانكليز يهاجرون اليها ويتوطنون فيها كما فعل اخوانهم في أميركا من قبل .

— ٢ —

وقد قاسى المستعمرون في بادئ الأمر صعوبات عظيمة . فقد كان الاتصال بين الجزيرة وبين بلادهم شاقاً للبعد الشاسع بينهما وكان المناخ رديئاً . وكان السكان الأصليون من أكلة البشر فإذا ظفروا بانكليزي قتلوه وأكلوه . غير أن المستعمرين تغلبوا تدريجياً على هذه الصعوبات ثم توغلوا في داخلية البلاد فاكتشفوا مراعي خصبة صالحة لتربية الغنم فأخذوا يربون قطعان الغنم بكثرة فعادت عليهم بالأرباح الطائلة وصارت المصانع الانكليزية تستورد منها الصوف والمطاعم الانكليزية تستورد منها اللحم .

وحينئذ أخذ عدد المهاجرين الانكليز يزداد وصاروا يستعمرون نواحي جديدة وينشئون القرى والمدن . وقد اكتشفت مناجم للذهب في مناطق ويلز الجديدة وفيكتوريا فأخذ المهاجرون يتدفقون على هاتين المنطقتين طلباً للثروة والعمل . وهكذا أصبحت قارة اوستراليا مهجراً للانكليز ومنبع ثروة لهم .

— ٣ —

أما الحكم فيها فقد كان في أول الأمر في يد حكام وموظفين

توسلهم الحكومة الانكليزية · غير أن المستعمرين حينما كثروا واتسعت أشغالهم واستقروا في وطنهم الجديد أخذوا يطالبون بأن يكون حكمهم في يدهم وأن تكون لهم مجالس نيابية تراقب أعمال الحكومة · ولم يسع الحكومة الانكليزية الآجابة طلبهم وتنفيذه شيئاً فشيئاً · لئلا تواجه ما واجهته في أميركا وأخيراً في عام ١٩٠١ توحدت جميع الولايات في حكومة واحدة منحت استقلالاً واسعاً وانشيء لمراقبتها مجلس نيابي واحتفظت الحكومة الانكليزية بتعيين حاكم عام بصفة وكيل عن الملك ولم يبق من رابطة بينها وبين حكومة اوستراليا الا في المسائل الحربية والسياسية العليا ·



« منظر من مناظر مدينة ملبورن في اوستراليا »

اسئلة شفوية

متى اكتشفت قارة اوستراليا ؟ من أول من اكتشفها ؟ لماذا لم يستعمرها الهولانديون ؟ متى جاء الانكليز اليها ؟ من هو مكتشفها من الانكليز ؟ ماذا جعلتها الحكومة الانكليزية في أول الأمر ؟ لماذا قاسى المهاجرون صعوبات فيها ؟ ما الذي اكتشفوه في داخلية البلاد ؟ ماذا استفادوا من المراعي فيها ؟ كيف كان الحكم فيها أولاً ؟ بماذا طالب المهاجرون بعد ذلك ؟ متى توحدت ولايات اوستراليا ؟ كيف الحكم فيها الآن ؟

الدرس التاسع والخمسون

اليابان واتصالها بالعالم المتمدن

- ١ -

كانت الأمة اليابانية منعزلة عن العالم تقريباً قبل ان عرفها أحد من أبناء أوروبا وأميركا · وقد كان جاء الى بلاد اليابان في القرن الخامس عشر جماعة من البرتغال وصاروا يبشرون بالديانة المسيحية



« يابانيون في ثيابهم الوطنية »

ويتدخلون في عادات الأهالي وتقاليدهم فقاموا عليهم وذبحوهم وأغلقوا أبواب بلادهم منذ ذلك الوقت في وجه الأجانب ·

واليابانيون وثنيو الديانة · يقدسون أجدادهم ويعبدونهم وكانوا لعهد قريب يعتبرون الملك إلهاً من آلهتهم لا يجوز لأحد أن ينظر الى وجهه واذا اتفق أن مر من الشارع سجد الناس وأغمضوا عيونهم · وهم يلقبونه بالميكادو وهو لقب من القاب التقديس عندهم ·

وكانت الأمة منقسمة الى طبقات · وهي طبقة الأشراف وطبقة الجند وطبقة العوام · وكانت الطبقتان الأوليان تستغل أتعاب الطبقة الثالثة وتستخدمها كالعبيد وتنظر اليها بنظر الاحتقار ·

— ٣ —

غير أنهم وان أغلقوا أبواب بلادهم أمام الأجانب فان الأجانب لم يتركوهم وشأنهم · فقد جاء الاسطول الاميركاني الى ميناء طوكيو منذ نحو مائة سنة وأطلق مدافعه في الهواء ثم أرسل الى أمير المدينة انذاراً بوجوب السماح للأميركان بالمتاجرة مع اليابانيين والاّ سلط على المدينة مدافعه ·

وقد كان اليابانيون في معزل عن العالم لا يدرون بما صار اليه من التقدم والقوة والعلم فانبهروا حينما رأوا نيران المدافع تنقذف من مسافة بعيدة فتصل اليهم وحينما شاهدوا السفن الاميركية تمشي بدون شراع ولا مجاذيف · وقد خاف أمير المدينة على البلد فعقد مع أمير الاسطول اتفاقية بالسماح للأميركانيين بالمتاجرة مع البلاد

اليابانية ضمن شروط معينة ثم علم الانكليز والفرنساويون بالأمر فطلبوا أن يسمح لتجارهم وسفنهم بالمتاجرة مع اليابانيين كما سمح للأميركيين فاجيبوا الى ما طلبوا . وبذلك أخذ اليابانيون يتصلون بالعالم ويعرفون ما وصل اليه من التقدم والقوة والصنائع والفنون والعلوم .



« منظر من مناظر طوكيو »

اسئلة شفوية

كيف كانت حالة الأمة اليابانية ؟ من الذي جاء الى اليابان من الأجانب أولاً ؟ ماذا صنع فيها اليابانيون ولماذا ؟ ماهي ديانة اليابانيين ؟ كيف ينظرون الى الميكادو ؟ كيف كانت طبقاتهم ؟ متى جاء الاسطول الأميركي الى طوكيو وماذا صنع ؟ ماذا كان تأثيره في نفس اليابانيين ؟ على ماذا تم الاتفاق بين اليابانيين وأمير الأسطول ؟ ماذا صنع الانكليز والافرنسيون ؟

الدرس الستون

نهضة اليابان وعظمتها والحروب اليابانية الروسية

-١-

في سنة ١٨٦٧ جلس على العرش الميكادو «متسوهيتو» وكان شاباً متحمساً للاصلاح فعين وزراء على شاكلته . وكان أول ما قرروه اقتباس ما عند الغربيين من علوم وفنون وصنائع وأنظمة مدنية وحربية وابطال العادات القديمة الضارة والمساواة بين الطبقات .



« الميكادو متسو هيتو »

وقد أخذوا يرسلون الطلاب الى مدارس اوروبا واميركا ومصانعها،

ويجلبون الضباط لتنظيم الجيش على الطرز الحديث ويفتحون المدارس ويترجمون الكتب المتنوعة عن اللغات الأجنبية وينشئون السكك الحديدية ويمدون خطوط التلغراف . وقد اهتموا أعظم اهتمام لتنظيم الاسطول لأن بلادهم جزائر وقوتها متوقفة على القوة البحرية .

وهكذا لم يمض على جلوس الميكادو خمس عشرة سنة حتى أصبحت البلاد في حركة عظيمة وتبدل محسوس . وقد كان عاد فريق كبير من الطلاب من بلاد الغرب مشبعين بالأفكار الجديدة ومتحمسين لترقية بلادهم وأمتهم وجعلها مثل بلاد وأمم اوروبا واميركا .

وقد خطا الميكادو خطوة أخرى في سبيل الاصلاح فتنازل عن حقوقه في الحكم المطلق وأعلن دستوراً بالحكم النيابي ومراقبة الحكومة وأنشأ مجلساً نيابياً . فدل بذلك على عقل كبير ووطنية صحيحة .

— ٢ —

وقد كانت الاتفاقيات التجارية المعقودة بين اليابانيين والأجانب تحتوي على شروط ثقيلة . فقد كان لكل دولة جنود في بلاد اليابان لحماية تجارة رعاياها . وكان هؤلاء الرعايا اذا أذنبوا ذنباً لا يحاكمون في المحاكم اليابانية ولا يستطيع البوليس الياباني أن يقبض عليهم . وكانت الرسوم التي تأخذها حكومة اليابان من البضائع الأجنبية قليلة جداً .

فلما شعر اليابانيون بشيء من القوة طلبوا من الدول الغاء هذه الشروط . وقد أجاب الانكليز الى ذلك رغبة في صداقة اليابانيين وتأمين مصالحهم في بلاد الشرق الأقصى فلم يسع الدول الاخرى الا أن تحذوا حذوهم وهكذا نالت الحكومة اليابانية اعتراف الدول بسيادتها التامة ومساواتها معها . وكان ذلك سنة ١٨٩٩ للميلاد .

— ٣ —

وفي سنة ١٩٠٤ وقع خلاف بين اليابان وروسيا على استعمار اقليمي كوريا ومنشوريا فان هذين الاقليمين مجاوران لسيبريا التي هي تحت حكم روسيا فأرادت هذه أن تبسط سيطرتها عليهما ورأت اليابان في ذلك خطراً عليها فمانعت وأدى الخلاف الى وقوع الحرب بين الدولتين .

وقد كانت روسيا مغرورة بقوتها وكانت تعتقد أنها تستطيع أن تسحق دولة اليابان بسهولة . وكانت الدول الأخرى تظن هذا أيضاً . ولكن اليابانيين أظهروا بطولة عظيمة ومهارة فائقة . وهاجموا الاسطول الروسي ونسفوا أكثره واحتلوا بلاد كوريا . ودامت الحرب نحو سنة ونصف وانتهت بفوز اليابان .

وقد كان هذا الفوز سبباً لسطوع نجم اليابانيين وانتشار اسمهم واندهاش العالم منهم . وظلوا يتقدمون في العلوم والفنون والصنائع والمدنية والسياسة حتى أصبحت الدولة اليابانية من الدول العظمى

التي يحسب حسابها ويسمع صوتها . وقد أخذت تملأ أسواق الأرض بمصنوعاتها المختلفة حتى زاحمت بها مصنوعات أوروبا وأميركا.

أسئلة شفوية

متى جلس الميكادو مستوهيتو على العرش ؟ كيف كانت سيرته ؟ ماذا قرر هو ووزراءه ؟ ماذا صنعوا لنهضة اليابان ؟ ماذا كان تأثير سيرتهم وأعمالهم ؟ كيف كانت حالة الأجانب في بلادهم ؟ ماذا صنعوا للتخلص من امتيازاتهم ؟ متى اعترفت الدول بمساواة وسيادة اليابان ؟ متى نشبت الحرب الروسية اليابانية ولماذا ؟ ماذا كانت نتيجتها ؟ ماذا كان تأثير انتصار اليابان فيها ؟ كيف أصبحت اليابان ؟

الدرس الواحد والستون

الحرب العظمى واسبابها

- ١ -

من أعظم الحوادث التي وقعت في أوائل هذا القرن الحرب التي عرفت بالحرب العظمى · والتي اشترك فيها أكثر دول الأرض · وكانت دول انكلترا وفرنسا وروسيا وايطاليا وبلجيكا ورومانيا وأميركا واليونان والصرب واليابان فيها في جانب والمانيا والنمسا وبلغاريا والدولة العثمانية في جانب آخر ·

وقد دامت نحو أربعة أعوام · أي من أول شهر آب سنة ١٩١٤ الى أوائل شهر نوفمبر سنة ١٩١٨

وقد اشترك في هذه الحرب نحو ثلاثين مليوناً من الجنود وقتل ونشوه منهم نحو ثمانية ملايين وانفقت فيها الوف ملايين الجنيهات وخربت مئات المدن وأغرقت مئات البواخر وأسقطت مئات الطيارات · وقد هزّت العالم جميعه هزاً عنيفاً ما زال الى الآن تحت تأثيره ·

- ٢ -

أما الأسباب الحقيقية لهذه الحرب فهي الطمع والتنافس بين الدول الكبيرة وحب الغلبة والاستعمار · فان المانيا بعد وحدتها أصبحت دولة قوية وصارت تزاحم انكلترا وغيرها على المستعمرات · وجاء

الى عرشها « ويلهلم الثاني » الذي يسميه العرب « غليوم » فأخذ يهتم لتقوية جيشه حتى أصبح أقوى جيوش العالم بعدده ونظامه . ثم أخذ ينشئ اسطولاً بحرياً قوياً أيضاً حتى نجح في ذلك نجاحاً كبيراً . وعقد بين ألمانيا والنمسا اتفاقاً عسكرياً لتكون الدولتان في صف واحد اذا وقعت حرب ما . وصار يخطب خطباً حماسية تدل على مطامعه . وهكذا أصبحت ألمانيا قوة مخيفة في اوروبا .

وقد أخذ الافرنسيون يتأهبون لما رأوا قوة الألمان لأن بينهم وبين الألمان ثأراً وعداوة بسبب حرب سنة ١٨٧٠ التي مرت بك حوادثها ثم عقدوا اتفاقاً مع روسيا مثل اتفاق ألمانيا مع النمسا .

وأخذت انكلترا تحسب حساب المانيا أيضاً فدخلت مع فرنسا وروسيا في الاتفاق للتعاون على دفع الخطر المشترك . وأخذ الجميع في الاستعداد والتسلح حتى أصبحت أوروبا في أواسط سنة ١٩١٤ كمخزن عظيم مملوء بالبارود لا يحتاج الا الى شرارة حتى ينفجر وأخيراً جاءت هذه الشرارة فانفجر انفجاراً هائلاً .

— ٣ —

وهذه الشرارة جاءت من بلاد الصرب . فقد كان ضمن امبراطورية النمسا شعوب متعددة منها الصقالبة الذين من جنس الصرب . وكان الصرب يسعون للاتحاد معهم والحكومة الصربية تشجعهم على ذلك . فصاروا يشكلون جمعيات سرية للعمل على تحقيق تلك الغاية . وكانت

حكومة النمسا قاسية على هذه الجمعيات فقوي في الصربيين الحقد والسخط . وصدف ان جاء ولي عهد النمسا وزوجته الى مدينة اسمها « سراي » فيها كثير من الصربيين . فاغتنم شابان متحمسان منهم الفرصة وقتلاهما .

حينئذ قامت النمسا وقعدت وأرسلت انذاراً شديداً الى حكومة الصرب ثم ساقت جيوشها لتحتل بلاد الصرب اذا رفضت حكومتها ما طلبته . فتدخل قيصر روسيا « نيقولا الثاني » لأن روسيا كانت تعد نفسها زعيمة الأمم الصقلبية وحاميتها وحشد جيوشه . فأنذره امبراطور ألمانيا بعدم التدخل فرفض فأعلن عليه الحرب . فبادرت فرنسا الى اعلان الحرب على ألمانيا بسبب تحالفها مع روسيا . وهكذا اشتعلت الحرب بين النمسا وألمانيا من جهة وبين روسيا وفرنسا وصربيا من جهة ثانية .

وقد أراد الألمان أن يهاجموا فرنسا عن طريق بلجيكا فعارضت انكلترا لأن بلجيكا كانت تعد حيادية لا تحارب ولا تحارب ولكن المانيا لم تستمع لمعارضة انكلترا فأعلنت هذه الحرب على المانيا ثم أخذت الحرب تتسع فدخلت الدولة العثمانية وبلغاريا مع ألمانيا ودخلت رومانيا واليونان وايطاليا واليابان مع الانكليز وأخيراً دخلت الولايات المتحدة الأميركية معهم أيضاً وكان دخولها سبباً من أسباب فوز الانكليز وحلفاءهم في النهاية .

اسئلة شفوية

سم دول كل فريق من الفريقين الذين وقعت بينهما الحرب العظمى ؟ متى ابتدأت ومتى انتهت ؟ ماهي أسبابها الحقيقية ؟ لماذا حسبت كل من فرنسا وانكلترا حساب المانيا ؟ مع من اتفقت المانيا ؟ مع من اتفقت فرنسا ؟ ماهو أسباب العداء بين فرنسا وألمانيا ؟ كيف كانت حالة أوروبا في أواسط سنة ١٩١٤ ؟ من أي جنس كان الصربيون ؟ لماذا كان بينهم وبين النمسا عداء ؟ في أي مدينة قتل ولي عهد النمسا وزوجته ومن هم قاتلوهما ؟ ماذا صنعت النمسا بسبب قتلهما ؟ ماذا صنعت روسيا ؟ ماذا صنعت ألمانيا ؟ ماذا صنعت فرنسا ؟ لماذا أرادت ألمانيا أن تخترق بلاد بلجيكا ؟ ماذا صنعت انكلترا ؟ من الذي دخل في هذه الحرب أخيراً وكان سبب فوز الانكليز وحلفاءهم ؟

الدرس الثاني والستون

سير الحرب العظمى

- ١ -

ان هذه الحرب شغلت ميادين وساحات متعددة منها الساحة الغربية في اوروبا ومنها الساحة الشرقية من اوروبا . ومنها ساحات البلاد العربية أيضاً . كما أنه وقعت بسببها أعمال ومعارك بحرية متعددة .

وقد كان النصر في مبادئ الحرب في جانب الالمان . فانهم انتصروا في الساحة الغربية التي كان يحارب فيها الانكليز والفرنساويون والبلجيكيون . وقد اخترقوا بجيوشهم بلاد البلجيك ودخلوا منها لفرنسا وكادوا يصلون الى باريس ويستولون عليها . وكذلك فانهم وقفوا في وجه الروس في الساحة الشرقية وقفة قوية . وبعد ان كادت الجيوش الروسية تخترق بلاد بروسيا والنمسا ردهم الالمان بقيادة قائدهم العظيم « هندنبرغ » وأوقعوا فيهم الخسائر الفادحة .

وقد أراد الانكليز والفرنساويون أن يقطعوا بين الدولة العثمانية وألمانيا وأن يساعدوا روسيا عن طريق القسطنطينية فهاجموا بأساطيلهم الدردنيل الذي كان في يد الدولة العثمانية . ولكن الجيوش العثمانية بمساعدة الألمان تمكنت من رد هذا الهجوم .

وأراد الانكليز أن يجوّعوا الألمان فحاصروهم بواسطة أساطيلهم فسلط الألمان غواصاتهم على السفن الانكليزية وغيرها فأغرقت

نيقولا ٢ رومانوف



ملك الانكليز　ملك ايطاليا　قيصر روسيا　امبراطور المانيا　رئيس جمهورية فرنسا



هيج　هندنبرج　لودندروف　فوش

﴿ رؤساء وقواد الدول العظمى في الحرب الكبرى ﴾

كثيراً منها كما أنهم أخذوا يرسلون طياراتهم فتلقي القنابل على المدن الانكليزية والافرنسية وتزعج السكان ازعاجاً شديداً .

أما في آسيا فان الانكليز من جانبهم هاجموا العراق واستولوا على اكثره في أثناء الحرب . وجهز العثمانيون حملة على القطر المصري الذي كان تحت احتلال الانكليز والذي له أهمية عظيمة في نظرهم ولكن هذه الحملة فشلت وأخذ الانكليز بعدها يتقدمون من جهة

مصر الى فلسطين ويطاردون الجيوش العثمانية فيهـا الى أن أجلوهم عنها واحتلوها في سنتي ١٩١٧ و ١٩١٨



« الملك حسين »

-٣-

وقد وقعت في أثناء الحرب حادثتان عظيمتان كان لهما تأثير عظيم « الاولى » الثورة العربية . فان الانكليز فاوضوا شريف مكة الذي صار أخيراً « الملك حسين » وعاهدوه على استقلال بلاد العرب ووحدتها اذا ثار ضد الدولة العثمانية . وكان الاتراك قد أخذوا يشددون على العرب ويشنقون وينفون رجالاتهم . فقام الشريف حسين بثورته الكبرى وقد تلقى شباب العرب هذه الحركة بالارتياح وصاروا ينضمون الى جيش الثورة ويحاربون في سبيل حرية بلادهم واستقلالها ووحدتها . وكانت الثورة من أسباب انتصار الانكليز وحلفاءهم على الدولة العثمانية وجلاءها عن بلاد العرب . وأخيراً دخل الأمير فيصل على رأس جيش الثورة الى سوريا وأقام في دمشق حكومته العربية وكان ذلك سنة ١٩١٨

أما الحادثة الثانية فهي ثورة الشيوعيين في روسيا . فإن هؤلاء أخذوا يبثون الدعوة الى اسقاط القيصر وحكومته والى جعل نظام الحكم في روسيا شيوعياً بحيث يصبح الناس أحراراً متساوين وتصبح جميع الأملاك والثروة مشاعاً للأمة . وقد نجحوا في دعوتهم لاسيما وكان الأهالي قد تعبوا من الحرب وقاسوا منها الشدائد والأهوال فقامت ثورة عظيمة جداً واستلم الشيوعيون البلشفيك زمام الحكومة وقتلوا القيصر② وعائلته وأنصاره ثم عقدوا صلحاً منفرداً مع الألمان

② كان القيصر آنذاك هو نيقولا الثاني من آل رومانوف وهو ابن عم جورج في بريطانيا وكانت زوجته هي الكسندرا ابنة امير ... المانيا وحفيدة ... فكتوريا ملكة بريطانيا وابنائها الذين قتلوا معه هم: ماريا – اناستاسيا – اولغا وتاتيانا. ولي العهد الامير الكسي

وخرجوا من الحرب وكان ذلك سنة ١٩١٧ ومن أعظم رجال هذه الحركة « لنين » وقد انتخب رئيساً للحكومة وسميت بتروغراد



« لنين »

باسمه تعظيماً له · وكاد هذا الحادث أن يؤثر في موقف الانكليز وحلفاءهم ·

غير أن الانكليز وحلفاءهم استطاعوا أن يؤثروا على الولايات المتحدة فدخلت الحرب في جانبهم فكان ذلك قوة عظيمة انجدت الحلفاء وجعلتهم يستمرون في الكفاح ويقفون في وجه الألمان في الساحة الغربية ويقطعون ما بينهم وبين الدولة العثمانية في الساحة الشرقية الى أن اشتد التعب والجوع في الألمان ولم يجدوا مناصاً من طلب الصلح · وحينئذ عقدت الهدنة يوم ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ ثم اجتمع مؤتمر الصلح في قصر فرساي في باريس ووضع شروط الصلح وأملاها على الألمان وحلفاءهم املاء ·

اسئلة شفوية

أين كانت ميادين الحرب العظمى ؟ في جانب من كانت الحرب في مبادئها ؟ كيف كان موقف الألمان تجاه الروس ؟ لماذا هاجم الانكليز الدردنيل ؟ ماذا فعل الانكليز لتجويع الألمان ؟ بماذا قابلهم الالمان ؟ ماذا صنعت انكلترا في العراق ؟ لماذا جهز العثمانيون حملة على مصر وماذا كان نتيجتها ؟ ماذا صنع الانكليز بعد فشل هذه الحملة ؟ متى احتلوا فلسطين ؟ متى قامت الثورة العربية ؟ من الذي قام بها ؟ ماذا كانت غايتها ؟ ماذا كان تأثيرها في الحرب ؟ متى وأين قامت الثورة الشيوعية ؟ ماذا كانت غايتها ؟ ماذا كانت نتيجتها وأثرها في الحرب ؟ من هو أعظم القائمين بها ؟ ماذا كان تأثير دخول الولايات المتحدة في سير الحرب ؟ ماذا حل في الالمان بسبب استمرار الحرب ؟ متى عقدت الهدنة ؟ أين عقد مؤتمر الصلح ؟

الدرس الثالث والستون

نتائج الحرب العظمى

– ۱ –

كان للحرب العظمى نتائج عظيمة . فقد خلع الامبراطور ويلهلم الثاني ونفي الى بلاد هولانده . والغي النظام الملكي الامبراطوري في ألمانيا وقام الحكم الجمهوري فيها . ونزعت من ألمانيا ولايتا الالزاس واللورين واعطيتا لفرنسا . و كان الألمان قد أخذوهما من فرنسا في حرب عام ۱۸۷۰ وسلخت عن ألمانيا مستعمراتها في افريقيا وفرض عليها غرامة مالية وشروط عسكرية ثقيلة .

واعيدت مملكة بولونيا الى الوجود . وكانت دول ألمانيا والنمسا وروسيا اقتسمت أراضيها فيما بينها . وسلخت البلاد المجرية عن الامبراطورية النمساوية وانشئت فيها دولة جديدة باسم « هنغاريا » وسلخت كذلك الأراضي المسكونة بالصقالبة في جنوب هذه الامبراطورية وضمت الى دولة الصرب فعظمت هذه الدولة وسميت باسم « يوغوسلافيا » وسلخت أيضاً الأراضي المسكونة بالصقالبة والتشك في شمال الامبراطورية المذكورة وأوجدت فيها دولة جديدة باسم « تشكوسلوفاكيا » وسلخ القسم الأعظم من أملاك الدولة العثمانية في البلقان ووسعت بها رقعة دول اليونان والصرب و البلغار

كما أوجدت دولة جديدة للأرناؤط في القسم الشمالي الغربي من البلقان .

— ٢ —

أما في آسيا فقد انسلخت عن الدولة العثمانية جميع البلاد العربية . ونشأت في اليمن دولة مستقلة بملكية الامام يحيى حميد الدين وفي الحجاز دولة مستقلة بملكية الشريف حسين الهاشمي .



« الامام يحيى »

وقد وضعت العراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني وسوريا تحت الانتداب الافرنسي بعد تقسيمها الى أقسام متعددة كما أن اليهود منحوا حق انشاء وطن قومي في فلسطين وسمح لهم بالهجرة اليها .

— ٣ —

ولقد صعبت هذه النتائج على نفوس العرب الذين حاربوا وضحوا لأجل استقلال بلادهم ووحدتها .

فحاول السوريون ألاّ يرضخوا لما أرادته الدول وقرروا في سنة ١٩٢٠ استقلال بلادهم بملكية الأمير فيصل فأرسلت فرنسا جيشها



« الملك فيصل »

ودخل الشام وأسقط حكومة الملك فيصل وفرضت الانتداب على سوريا بالقوة . وقد قام السوريون في سنة ١٩٢٥ بثورة كبرى ثم ظلوا يكافحون الى أن جنحت فرنسا الى الاعتراف بحقوقهم وتشكلت أخيراً في سورية جمهورية وفي لبنان جمهورية وأصبحت هاتان الجمهوريتان تمارسان شيئاً من الاستقلال . ومازالت سورية تجاهد لتأمين استقلالها التام .

وقد كان من نتائج الحركة السورية الأولى ان انفصلت شرق الأردن عن سوريا وادخل في الانتداب البريطاني وانشئ فيها امارة مستقلة نوعاً ما بامارة الأمير عبد الله الهاشمي وذلك منذ سنة ١٩٢١

وقـام العراقيون في سنة ١٩٢١ بثورة عظيمة فلم يسع انكلترا الاّ أن تمنحهم شيئاً من حقوقهم فأنشئت في العراق دولة مستقلة



«الأمير عبد الله»

بملكية الملك فيصل . وما زالت هذه الدولة تتقدم في أسباب الاستقلال والقوة .

وكذلك قام المصريون بحركات ثورية في سنة ١٩١٩ وبعدها فأعلنت انكلترا الغاء الحماية عن مصر ونشأت حكومة دستورية تحت ملكية الملك فؤاد الأول سنة ١٩٢٢ وأخيراً عقـدت بين مصر وبريطانيا معاهدة اعترف فيها باستقلال مصر وسيادتها .

أما فلسطين فقد ظلت هي الأخرى تعارض الانتداب الانكليزي والوطن القومي اليهودي وتطالب بحريتها واستقلالها وقد قام الفلسطينيون بحركات ثورية متعددة آخرها ثورتهم الكبرى التي بدأت منذ أوائل

سنة ١٩٣٦ وما زالوا يجاهدون في سبيل حقوقهم جهاداً أثار دهشة العالم واعجابهم .



« الملك فؤاد »

والهدف السامي الذي يجاهد العرب في سبيله في مختلف أقطارهم هو اتحاد عربي يشتمل الأقطار الناطقة باللغة العربية واستقلال تام واستعادة المجد الزاهر الذي كان لهم في أيام عظمتهم الأولى .

— ٤ —

وقد حاول دول الحلفاء أن يشددوا الوطأة على الدولة العثمانية بعد انتقاص أطرافها فاحتلوا القسطنطينية ومنحوا اليونان قسماً كبيراً من سواحل الأناضول الغربية المعروفة بولاية «ازمير» فقام الأتراك بثورة عظيمة بقيادة مصطفى كمال وتمكنوا من انقاذ القسطنطينية وهزموا اليونانيين ثم نهضوا نهضة قومية قوية حتى أصبحوا في مركز



«مصطفى كمال»

اتاتورك

مصطفى كمال
من اصل يهو
ولا
اليه الغى
والغى الخلافة
وفصل بين الدي
وشجع خروج الم
وغير الاحرف
التى تكتب بها اللغ
الى احرف لاتينية

سياسي بارز تخطب ودهم الدول العظمى وتحترم جانبهم . وقد انحصرت دولتهم في الأناضول وقسم صغير من البلقان وجعلوا عاصمتهم مدينة « انقرة » و ألغوا الدولة والخلافة العثمانية وجعلوا الحكم في دولتهم الجديدة جمهورياً وأصبحت تعرف باسم « دولة الجمهورية التركية » وجعلوا مصطفى كمال رئيساً لها طول حياته اعترافاً بما أسداه من خدمة جليلة لبلاده وأمته .

اسئلة شفوية

ماذا كانت نتائج الحرب العظمى بالنسبة لالمانيا ؟ ماهي الولايات التي أعيدت الى فرنسا ؟ ماهي المملكة التي عادت للوجود بعد زوالها ؟ كيف انشئت دولة هنغاريا ؟ كيف تكونت دولة يوغوسلافيا ؟ كيف اوجدت دولة تشكوسلوفاكيا ؟ أين انشأت دولة الارناؤوط ؟ ماذا نشأ في اليمن والحجاز ؟ ماذا كان مصير العراق وسوريا وفلسطين عقب الحرب ؟ لماذا صعب على العرب هذا المصير ؟ ماذا فعل السوريون وماذا نالوا ؟ ماذا جرى في شرق الاردن ؟ ماذا فعل العراقيون وماذا نالوا ؟ ماذا فعل المصريون وماذا نالوا ؟ ماذا فعل الفلسطينيون ؟ ماهو الهدف الذي يرمي اليه العرب في جهادهم ؟ ماذا حاول الحلفاء أن يفعلوا في الدولة العثمانية ؟ لمن منحوا ولاية ازمير ؟ ماذا صنع الاتراك ؟ أين جعلوا عاصمتهم الجديدة ؟ بماذا تسمى دولتهم الجديدة ؟ ماذا هي حالتهم اليوم ؟

﴿ تم ﴾

فهرست الكتاب

(تابع الفهرس)

(تابع الفهرس)

ويلهلمين ملكة هولندا (١٨٨٠-١٩٦٢)

جوليانا ملكة هولندا

اهم مصادر الكتاب

تاريخ اوربا الحديثة	للاسكندرى ورفقائه
تاريخ العصور الوسطى	محمود عابدين
معالم تاريخ " "	محمد رفعت ومحمد احمد حسونه
" " اوربا الحديثة	" " " "
تاريخ القرن 19	محمد قاسم
تاريخ الاستكشافات الجغرافية	محمود مراد
التاريخ الكبير العام	بالتركية محمد رفيق
تاريخ القرون القديمة والوسطى	" لرشاد
تاريخ العصور القديمة	لبريتيد تعريب كرباده
التاريخ العام	لماير " الاميركان

تاريخ تطور الدستور والشرائع الانكليزية .

ويلهلمين ملكة هولندا (١٨٨٠-١٩٦٢)

امسك القلم

وصحح هذه الاغلاط قبل قراءة الكتاب

صفحه	سطر	خطأ	صواب
٢٤	١٩	تاسع	التاسع
٥٥	١٦	اولاونج	اورانج
٦٧	٧	اغتنم	اغتنم
٨٣	٢	العالمي	العلمي
١٠٦	١٦	هذه	هذا
١١٧	٢	في اميركا	بأميركا
١٢٩	٧	المعروفة في التاريخ باسم	المعروفة باسم
١٣٧	٢	بنزاع	بنزع
١٤٤	١	اصبح	اصبحت
٢٠٠	٥	يديرا	يدير
٢٢٤	١	الدس	الدرس
٢٢٧	١٠	من	عن

